-1-

قبل أن نبدأ

نحوعام 65 م, أي بعد مرور خمسة وثلاثين عامًا تقريبًا، منذ أن صُلب ربنا، وقام من الموت وصعد إلى السماء, ومنذ أن أرسل الروح القدس لكنيسته في يوم الخمسين، كان هناك الكثير من المؤمنين الأحياء الذين يتذكرون كل هذا, ولا يمكنهم أن ينسوا ما رأوْه واختبروه بأنفسهم!

كما أن بعضًا من الرسل الأصليين كانوا أحياء, ولكن معظم المؤمنين كانوا حينذاك الجيل الثاني من المؤمنين. لقد جاؤوا إلى الإيمان من خلال تبشير وشهادة شهود العيان الأصليين, أو من الذين تجددوا بالفعل عن طريقهم.

وفي أورشليم, كان الهيكل لا يزال قائمًا بالرغم من وجود إشارات في هذه الرسالة إلى أن أيامه معدودة، وأنه سوف يزول سريعًا (انظر مثلاً إلى 12: 27). في أثناء ذلك الوقت، كانت الديانة اليهودية مستمرة كما سبق، لكن ليس كل اليهود يتبعون الطرق القديمة. لقد أصبح الكثير منهم مؤمنين مسيحيين، ولقد كُتبت هذه الرسالة لمجموعة من هؤلاء المؤمنين.

إن الرسالة لا تخبرنا بالتحديد أين يوجد أعضاء هذه المجموعة. يبدو أنهم رعيَّة واحدة، ولكن أين هم؟ هل الإشارات العديدة للهيكل ولفروضه وذبائحه توحي بأنهم في أورشليم؟ أم أن 24:13 توحي بأنهم في إيطاليا؟

ماذا؟

لا يمكننا الإجابة على هذه الأسئلة، ولكن ليس لدينا شك أبدًا في سبب كتابة الرسالة التي قد وصلت إليهم الآن. إن قارئيها ليسوا في وضع جيد. إن إيمانهم بالمسيح الذي نشأ حديثًا, هو معرَّض لخطر الاضمحلال (3: 12–14). لم يعودوا متلهفين كما كانوا من قبل. في الواقع لم يعد يكترث البعض منهم حتى بالذهاب للكنيسة (25:10)، بينما الكثير ممن يأتون بالفعل, لا ينتبهون كثيرًا للوعظ (1:2). إن معدل اهتمامهم في انحدار. يبدو أن المجموعة بأكملها معرضة للإحباط. إن أياديهم مسترخية (12:12)، وبدلاً من التلهف والإقبال على تعليم آخرين عن الإيمان، فإنهم يظهرون اهتمامًا ضئيلاً بالتقدم في الحياة المسيحية. إنهم لم يُتقنوا حتى بداءة الإنجيل, ناهيك عن حقائقه الأكثر عمقًا (12:5). لقد ساءت الأمور جدًّا حتى أنهم أصبحوا الآن في حاجة إلى من يأتي إلى كنيستهم ويعلِّمهم مرة أخرى الأساسيات الأولى.

يا له من تغيير, ذلك الذي حل بهم! لم يمضِ وقت طويل على ثباتهم أمام نار الاضطهاد دون أن يتراجعوا (10:32–34). لم يعد الوضع هكذا الآن. لقد بدأوا يضعفون. لو كانوا مستمرين في ممارسة التقاليد اليهودية, لكانت الإمبراطورية الرومانية تنظر إليهم كأعضاء في ديانة معترف بها قانونيًّا، ولكنهم مسيحيون، والمسيحيون هم الذين قد سجنهم نيرون مؤخرًا وقتلهم وأحرقهم. ألا يكون من الأفضل التخلي عن المسيحية والعودة إلى اليهودية؟ لمَ توصف بأنك مجرمًا، بينما ما كنت تفعله قبلا كان قانونيًّا؟ لمَ لا تسلك الطريق الأسهل؟ ولهذا كانت فكرة التخلي عن كل شيء تداعب هؤلاء المؤمنين. عند هذه النقطة تصل رسالة إلى كنيستهم. شكرًا لله، فهذه الرسالة سوف تساعدهم جميعًا على استبعاد هذه الفكرة المدمرة من أذهانهم.

من؟

من كاتب الرسالة؟ ما كان واضحًا للقراء الأصليين، ليس واضحًا في الوقت الحالي، لأن الكاتب لا يذكر اسمه. إن بولس هو أكثر المرشحين، فهناك الكثير من التشابه بين هذه الرسالة ورسائله الأخرى, في كل من الأسلوب والمحتوى. كل شيء متمركز حول شخص المسيح وعمله, بالإضافة إلى أن الكاتب له صلة وثيقة وحميمة بتيموثاوس (23:13). علاوة على ذلك فما يبدو إثباتًا لهذا, هو حقيقة أن المؤلف ختم الرسالة بجملة: "النعمة مع جميعكم" (24:13)، وكل من رسائل بولس تنتهي ببركة مشابهة لهذه. إن الصلوات الختامية طلبًا للنعمة هي نغمة توقيعه المتفرّدة. (انظر إلى 2تس 18:3).

إن الكنيسة المسيحية مرَّ عليها تاريخ طويل, وتشهد القرون أن أغلب الدارسين قد قبلوا أن بولس هو كاتب الرسالة إلى العبرانيين، والسبب الذي جعل بعض الناس يتيهون عن تقفي أثره, هو حدوث بعض التغيير في الأسلوب، مع أنه عزف نغمة توقيعه بدون أن يوقع اسمه، وربما هذا راجعٌ إلى الاضطهاد الرهيب الذي كان سائدًا في ذلك الوقت. في الحرب العالمية الثانية بُثَّ العديد من برامج الحلفاء الإذاعية إلى قارة أوروبا, باستخدام أطوال موجات متنوعة لكن كانت هناك نغمات خاصة لبرامجهم, بحيث يستطيع المستمعون الفطنون تحديد مصدرها والتقاط الرسائل الخفية المشفرة داخلها. في مثل هذه الظروف, فإن الذين لا يميزون النغمة, أو لم يستطيعوا فك الشفرة لا يبقى لديهم إلا التخمين، والتخمينات حول من كتب الرسالة إلى العبرانيين تتضمن أبلوس، وأكيلا، وبرنابا، ولوقا، وسيلا، وفيلبس الشماس وكليمنت الروماني، والقائمة تحتوي أكثر من ذلك بكثير, لكننا لا نحتاج أن نعيرها أي اهتمام. الواقع أنه لو أن الرسالة إلى العبرانيين لم يكتبها رسول أو أي شخص تحت إشراف أو تأثير رسول ما، فإن الكنيسة الأولى ما كانت لتقبلها كنص مقدس، لكنها قبلتها بتردد بسيط جدًّا. إن المؤمنين الأوائل قد دندنوا نغمات لم يتعلمها الكثيرون من قبل.

لماذا؟

إن الهدف من الرسالة واضح. لقد كان إيمان العبرانيين أشبه بنار تم إخمادها. ما زالت تدخن قليلاً، لكنها ليست مشتعلة, وعندما تحفر تحت السطح، فإنك تجد قليلا من الجمرات الدافئة، وإذا تركتها كما هي فسوف تنطفئ تمامًا، لذلك لا بد من وضع القليل من القش والمواد المشتعلة، وفي اللحظة التي تحدث فيها طقطقة أو أية علامة أخرى للحياة، فإنك تهوِّيها جميعًا برفق، لكن بحزم أيضًا، وبعد قليل ستجد لهبًا مرئيًّا، وإذا أُعطي القليل من الهواء والوقود فسوف يصبح لهبًا. إن الرسول يكتب رسالته ليضرم من جديد نار العبرانيين التي خمدت. يا لها من رسالة! إنها تستحق أن يقرأها أي مؤمن ضعفت روحه وخمد حماسه وأصاب سمعه الصمم.

إن الوقود الذي يضعه الرسول على النار الخامدة هو تعليمه. إن الآيات الافتتاحية تقدم لنا الموضوعات المركزية التي سيتناولها في رسالته. إنه يتحدث عن *إعلان*: "الله .... كلَّم" (1:1)، ويتكلم عن *شخص*: "الله ... كلمنا .... في ابنه" (1:1-2)، وهو يتكلم عن *عمل*: "الذي...صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا" (3:1). هذا بالإيجاز ما تتكلم عنه الرسالة إلى العبرانيين.

إن الطريقة التي يضرم بها الرسول النار، هي عن طريق الإنذار والتحذير، فإننا نجده يقطع تعليمه خمس مرات، ليعطي إنذارات مهيبة: "يجب أن ننتبه أكثر...لا تفوِّتوا الوعد بالراحة.... احذروا من الكسل والارتداد....انتبهوا من أن تخطئوا باختياركم.... ملاحظين ألا يخيب أحد من نعمة الله" (2:1-4 ؛ 3: 7-4 : 1 ؛ 6: 4-8 ؛ 10: 26-31 ؛ 12: 12-17 ، 25-29). وفي مناسبات لا حصر لها، يحذرالرسول قارئيه قائلاً: "لنفعل هذا "أو" لنفعل ذلك" (كمثال, 1:4، 11، 16 ؛ 6:1 ؛ 10: 22-24 ؛ 12:1 ، 28 ؛ 13: 13، 15). إنها رسالة تتحدث للضمير مباشرة.

تقسيم الرسالة

إن هذا التوازن بين التعليم والتحذير، يوضح هيكل الرسالة, فهناك ثلاثة عشر أصحاحًا. من البداية حتى 18:10 أغلبه تعليم، ومن 19:10 للنهاية أغلبه تحذير، فالرسالة إذًا تتكون من قسمين أساسيين.

في القسم الأول الذي ينتهي بعدد 18:10، يجيب الرسول عن الأسئلة المفتاحية التي يطرحها مؤمنو العبرانيين: "لماذا لا نعود لليهودية؟ ما الذي لدينا كمسيحيين ولم يكن لدينا من قبل؟" وكأن الكاتب يقول: "دعوني أريكم ما لدينا"، ثم يخبرهم عن الرب يسوع المسيح، الكاهن الإلهي، والكاهن الفادي، والكاهن الرسول، والكاهن الكامل، والكاهن الأبدي. "لنا رئيس كهنة مثل هذا" هي رسالته المبتهجة بالنصر (1:8).

الأعداد10:19–25 تلخص باقي الرسالة: "فإذ لنا أيها الإخوة...لنتقدم.." من 19:10 ينتقل الرسول أساسًا للتحذير المعتمد كلية على الحقيقة المجيدة, ألا وهي، "لنا رئيس كهنة مثل هذا."

ما الذي نبحث عنه؟

بينما ندرس الرسالة إلى العبرانيين عن طريق هذا التفسير البسيط, فإن لاحظنا عددًا من سماتها المفتاحية, فإن ذلك سوف يثري دراستنا.

هناك بعض ***الكلمات*** المفتاحية. إحدى هذه الكلمات واضحة جدًّا، وهي كلمة "أفضل". سوف يستخدم الرسول هذه الكلمة عدة مرات ليبيِّن لنا أن المسيح أعظم من الأنبياء والملائكة وموسى ويشوع وهارون. وهناك كلمات أُخر

مفتاحية وهي "كامل" و "أبدي" و "تشارك" و "سماوي" و "دم" و "إيمان" و "ذبيحة" و "عهد" و "ابن" و "رئيس كهنة" و "خدمة" و"محبة".

وهناك بعض *المصطلحات* المفتاحية، هذه الموضوعات هي شخص المسيح (من هو)، وعمل المسيح (ما الذي فعله وما يفعله وما سوف يفعله)، والعلاقة بين العهد القديم والجديد، وخطايا عدم الإيمان والعصيان، والإيمان، والاختبار والتأديب، وكيف يجب علينا أن نقيس النمو الروحي.

وهناك أوجه *الاختلافات* المفتاحية. ما هي الفروق بين: ابن الله وملائكة الله؟ خادم الله موسى ويسوع ابن الله؟ راحة كنعان وراحة الله؟ كهنوت هارون وكهنوت المسيح؟ الطفولة الروحية والنضج الروحي؟ الارتداد والمثابرة؟ ذبائح العهد القديم وذبيحة المسيح؟ الإيمان والعيان؟ جبل سيناء وجبل صهيون؟ عندما ننتهي من الرسالة لا بد أن يكون قد اتضح لنا كل هذا.

الأهمية

من يستطيع أن يقدِّر أهمية الرسالة إلى العبرانيين للمؤمنين اليوم؟ هل لديك مشكلة في فهم العهد القديم؟ إن العبرانيين هي أفضل تفسير كُتِب عن العهد القديم. إنها تفسر تاريخه، وتشرح تحقيق نبواته. إنها تعلن الهدف وراء كل قوانين العبادة. إن لها قيمة عظيمة في مساعدتنا لفهم سفر اللاويين بإظهار أهمية فرائضه المعقدة - هذه المراسم والذبائح كانت رموزًا تشير إلى المسيح - الذبيحة العظمى للخطية، الكاهن الحقيقي والوسيط الوحيد بين الله والإنسان.

هل أنت متحيِّر بشأن ما يفعله الرب يسوع المسيح الآن؟ الكثير من المؤمنين لا يدركون ذلك جيدًا. إن الرسالة إلى العبرانيين تخبرنا عن شفاعته، موضحة ما هي الشفاعة وأهميتها. ليس ذلك فقط، بل كما أتى يهوه بشعبه من أرض مصر وقادهم في البرية وأدخلهم أرض الموعد، فإن الرب يسوع المسيح الذي

خلصنا، يأخذنا بأمان بنفس الطريقة خلال رحلة حياتنا. إنه يحمينا ويسدد احتياجاتنا ويدربنا، وسوف يأتي بنا أخيرًا (وبالتأكيد) إلى أمجاده السماوية!

هل تشعر أحيانًا أنك سئمت الحياة المسيحية؟ سوف تجد رسالة العبرانيين دقيقة جدًّا في هذه النقطة. من المحتمل ألا تكون مؤمنًا حقيقيًّا أساسًا، بالرغم من ادعائك بذلك، فلديك الكلمات الصحيحة، ولكن ليس لديك بالفعل ما يَعِد به الكتاب المقدس. أو ربما تكون مؤمنًا حقيقيًّا لكنك أصبحت مرتدًّا، أوربما تكون مجربًا بترك الإيمان البسيط في الرب يسوع المسيح وميَّالاً إلى التقليل من مجد شخص المسيح وعمله، وتجد مزايا في الأديان والأفكار الأُخَر مقارنة بالإنجيل.

هذه الرسالة العظيمة هي الإجابة لكل هذه الحالات. إنها تبين لنا حماقة الرجوع إلى حياتنا السابقة، لأن البركات الرائعة التي لا يُعبَّر عنها، الموجودة في المسيح, لا يمكن أن توجد في أي مكان آخر. إن الرسالة تكرر بطرق مختلفة القول: "تفكَّروا في الذي" (3:12). إن الترياق لكل مرض روحي, هو نظرة أفضل للمسيح. إنها الدواء لكل المشاكل الروحية, ولهذا فإن الرسالة إلى العبرانيين تركز على رفع المسيح في كل مجده وكرامته, وفي كل جمال شخصه وأعماله العجيبة. أعد النظر في رهبة وحب! انظر إليه! تأمل في ألوهيته وناسوته وعمله الكفاري ومكانته ككاهن وعظمة ملكه. انظر إليه كما هو مقدَّم لنا في هذه الرسالة. تعرَّف عليه بشكل أفضل مما سبق، عندئذ لن تتركه أبدًا.

كم هو محزن أن نرى الكثيرين من المؤمنين، ينظرون للوراء لِما تركوه خلفهم، متمنين الرجوع إليه، وأن نراهم نادمين على أنهم أعطوا القفا للعالم، ومُحبَطين لأنهم أصبحوا أتباع المسيح! لكن يجب أن نكون حذرين، لأنه لا أحد منا مستثنى من مثل هذا الفتور؛ لذا علينا جميعًا أن نتخذ كل الخطوات اللازمة

لعدم السقوط في الارتداد؛ لأجل هذا يجب على كل منا أن يدرس الرسالة إلى العبرانيين.

-2-

الله قد تكلم

رجاء اقرأ عبرانيين 1:1-4

هل تشعر بأن شهيتك قد أثيرت قليلاً؟ هل تشعر بالرغبة في التعرف أكثر على الرسالة التي تكلمنا عنها في المقدمة؟ لو كانت هذه رغبتك فيمكننا ان نبدأ في الحال.
كيف ستُفْتتح مثل هذه الرسالة الرائعة والمفيدة؟ إن الرسول يبدأ مباشرة في موضوعه. إنه يبدأ بتأكيد أربع حقائق لنا وبذلك يجهز أذهاننا لكل ما يتبع ذلك. دعونا نرى ما هي هذه الحقائق[1].

1- حقيقة أنه إعلان مقدس: الله تكلم (1:1-2)

يوجد إله، هذه ليست نقطة تحتاج الجدل حولها. إن ضميرك الشخصي يعلم أنها حقيقة. لا يلزمنا أن نخمِّن ما هو شكل الله. إنه قد تكلم! الحقيقة أنه لم يتم اكتشافه بواسطة رجل ما أو امرأة، لكنه أعلن عن نفسه. لقد جعل نفسه معروفًا؛ وبسبب هذا، يتضح ما هو واجبنا الأعظم. إن واجبنا الأعظم ليس أن نتساءل أو نتمعن أو نجادل أو نُفلسف أو نخمن ولكن أن نصغي لما أعلنه الله عن نفسه وأن نطيع. السؤال الذي يجب أن نسأله كبشر ليس هو: "كيف يمكن أن تكون هذه الأشياء؟" ولكن: "ما الذي قاله الله بالتحديد"؟

2- حقيقة العهد القديم كإعلان إلهي (1:1)

إن العهد القديم هو إعلان إلهي حقيقي، "الله بعدما كلم... قديمًا", ومع ذلك علينا أن ندرك أنه لم يتكلم في مناسبة واحدة فقط. لم يقل كل ما كان عليه أن يقوله دفعة واحدة، لكنه تكلم "في أوقات متعددة". إن العهد القديم هو إعلان متدرج. لقد أعلن الله شيئًا ثم توقف، ولاحقًا تكلم ثانية ثم توقف، واستمر الحال هكذا عبر القرون وهو يعلن أكثر ثم أكثر وأكثر وهكذا.

إن الله لم يعلن عن نفسه دائمًا بنفس الطريقة. أحيانًا كان يتكلم بصوت مسموع، وكتب شيئًا بإصبعه، وفي بعض الأحيان استخدم الرؤى. المعتاد أن روح الله كان يحل على شخص ما بطريقة تجعله يعبِّر عن أفكاره بالكلمات

التي قصدها الله تمامًا. لقد توالت الإعلانات ولكن لم يكن أي منها كاملاً, فمثلاً سمع إبراهيم الله يتكلم، وهو امتياز اختبره بعد عدة سنوات موسى وداود وآخرون، وعلِم كل منهم أنه لم يحصل على كلمة الله النهائية لأن المسيا الموعود به لم يكن قد أتى بعد, لكنهم لم يعلموا متى سيتكلم الله ثانية أو تحديدًا متى سيُعطَى إعلانه النهائي.

يجب ألا يزدري أحد بالعهد القديم أو يقلل من قيمته، ولكن لا يجب أيضًا أن يزيد من قيمته، إنه إعلان إلهي حقيقي، لكن هذا الإعلان جاء متقطعًا ومجزءًا، ومتباينًا، ومتدرجًا - وغير كاملٍ!

وكان على الرسول أن يذكر كل هذا في افتتاحه لرسالته. إن قرَّاءه كانوا يفكرون في التخلي عن مسيحيتهم والرجوع إلى اليهودية. عليهم أن يعرفوا من البداية أنهم إن فعلوا هذا، فبذلك سيعودون إلى إعلان غير كامل. صحيح أن الله قد تكلم في العهد القديم، لكن العهد القديم هذا، لا يحتوي على كل ما يريد أن يقوله. إنه فقط جزء من الصورة.

3- تفوّق المسيح كإعلان إلهي (1:2أ)

"في هذه الأيام الأخيرة" تكلم الله ثانية. إن الرسول بالطبع يكتب باللغة اليونانية، ويمكننا أيضًا أن نترجم كلماته هكذا: "في نهاية تلك الأيام"، وبكلمات أُخر، تكلم الله ثانية لكن هذه المرة إعلانه هو الأخير، وبما أن هذا الإعلان هو الأخير فليس لديه أي شيء آخر يقوله.

هذا الإعلان ليس جزئيًا لكنه مكتمل. إنه ليس مؤقتًا لكنه دائم. إنه ليس تمهيديًا ولكنه نهائي، ولم يأت من خلال وسائل عديدة، ولكنه مجسم في الشخص الأعظم.

إن إعلان الله في الرب يسوع المسيح هو أسمى في صفاته لأنه كامل. إنه أسمى من حيث الزمان، لأنه لن يأتي بعده أي إعلان آخر. إنه أسمى من حيث الغاية، لأنه لنا. إنه أسمى من حيث الوسيلة، لأنه جاء عن طريق ابن الله بعكس العهد القديم، الذي جاء من خلال أنبياء بشريين ضعفاء.

لاحظ أن هناك اتصالا بين العهدين القديم والجديد، كما أن هناك أوجه اختلاف قوية؛ فيسوع ليس هو أداة الله ولكنه الله نفسه. إن الكلمة الأخيرة التي قالها الله للعالم هي من خلال ابنه، وكلمة "ابن" الموجودة هنا هي مركزية لكل الرسالة إلى العبرانيين؛ فهي موجودة سبع مرات ودائمًا عند نقاط حاسمة في مجادلة الرسول.

4- براهين تفوّق المسيح (1:2-4)

كان من الممكن أن يخبرنا الرسول مباشرة بما قاله الله من خلال ابنه. هذا ما كنا نتوقعه، ولكن بدلاً من هذا اندفع فجأة في وصف أمجاد الابن. إنه يفعل هذا ليظهر لنا أن إعلان الله من خلال ابنه هو حقًا أسمى من أي شيء آخر اختبرناه أو عرفناه من قبل.

إنه يخبرنا عن سبعة أشياء عنه. إن الرقم سبعة في الكتاب المقدس هام، إنه عدد الكمال، فالرسول يخبرنا عن سبعة أشياء عن الابن كإضافة لإبراز أهمية كمال المسيح في شخصه وفي إعلان ألوهيته لأذهاننا. فنحن نراه كـ:

أ) المسيح الوارث "عدد 2"

تخيَّل شخصًا غنيًّا جدًّا له ابن وحيد، ماذا يحدث لثروته عندما يموت؟ تذهب ثروته وكل حقوقه الشرعية وامتيازاته لابنه. كل شيء الآن أصبح في يدي الابن وكل الأنظار موجهة إليه. بالطبع لا يمكن أن يموت الله الآب، لكن يستخدم الرسول هذه الصورة ليساعدنا في إدراك أن كل شيء يخص الله يخص

المسيح، وعلى وجه الخصوص المسيح هو تاج وذروة وإتمام التاريخ. إن المستقبل بالكامل يخصه، وسيأتي الوقت الذي ستثبَّت عيون الجميع عليه وسيبصرون حقيقته.

ب) المسيح الخالق "عدد 2"

إن المسيح هو نهاية كل شيء، ولكنه أيضًا البداية! إن الترجمة اليونانية للعدد 2 تخبرنا أنه "الذي به عمل (الله) الأزمنة". وبكلمات أُخَر ليست فقط البداية والنهاية بين يدي المسيح ولكن كل شيء بين البداية والنهاية أيضًا. هذا هو الشخص الذي تكلم الله من خلاله في هذه الأيام الأخيرة!

ج) المسيح المُعلِن "عدد 3"

لقد عرفنا الآن من هو المسيح أزليًّا، ومن هو في شخصه قبل أن يوجد أي شيء آخر. إنه "بهاء مجده (الله)، ورسم جوهره ".إنه تألُق وإشعاع بهاء الله. إنه التمثيل الفعلي لكينونته، ففي جوهر اللاهوت أن الله لا يُرى. من الممكن أن يُعرَف فقط لشخص وُلد أزليًّا من الآب. لا يمكن أن يرى أحد الآب ولم ولن يراه أحد قط. إنك تراه من خلال النظر إلى الأقنوم الثاني في الثالوث الذي هو عن يمين الله وسيبقى إلى الأبد نابعًا من الآب. كلما رأى شخص شيئًا عن الله أو اختبر أي شيء من الله, فإن من رآه هذا الشخص أو اختبره هو يسوع المسيح.

د) المسيح حافظ الوجود "عدد 3"

لقد عرفنا الآن علاقة المسيح بالكون. ما الذي يمنعه من أن يتحطم أو أن ينعدم وجوده؟ ما هي القوة التي تُمسك كل ذراته وجزئياته معًا؟ لحظة بعد لحظة، وسنة تلو الأخرى، وقرنًا بعد قرن يستمر موجودًا، ما هو التفسير لذلك؟ إن الوجود المستمر للكون ليس شيئًا "يحدث" فحسب، إن كلمة المسيح جعلته

موجودًا، وكلمةٌ منه سوف تنهيه بأكمله، وكلمته هذه هي نفسها التي تمسكه كله معًا. هذا ما قدمه بولس في كولوسي1:17 "فيه يقوم الكل".

هـ) المسيح الفادي "عدد 3"

هذا الشخص المجيد الذي يصفه الرسول هو فادي المؤمنين!

لقد نزل من السماء إلى الأرض
وهو الله ورب الكل
وكان ملجأه زريبة
ومهده مصطبة.
ومع الفقراء والمساكين والأدنياء
عاش مخلصنا القدوس على الأرض[2].

ولكنه فعل أكثر من ذلك؛ لقد ذهب وحده إلى الصليب حيث سال دمه ومات هناك، وبفعله هذا "طهَّر خطايانا". لقد محا خطية كل مؤمن من كل عصر. لقد نظف سجلهم. لقد حطم كل عائق حرمهم من الشركة مع الله بأن جعلهم أنقياء في عينيه. لقد تعامل شخص مع خطاياي - الشخص الذي تصفه هذه الآيات في كل عظمته - الذي من خلاله تكلم الله في هذه الأيام الأخيرة!

و) المسيح الحاكم "عدد 3"

لقد ذهب إلى الصليب، ولكن أين المسيح الآن؟ إنه ليس ميتًا ولكنه قام. لم يقم فقط لكنه صعد. لم يصعد فقط لكنه تمجد. إن ابن الله الأزلي الذي صار إنسانًا جلس كالله - الإنسان في موضع مجده السابق، "في يمين العظمة في الأعالي". إنه جالس لأنه أكمل العمل الذي أتى ليعمله. لم يجلس أي كاهن في العهد القديم أثناء قيامه بدوره، لأن مهمته لم تنتهِ. ما أعظم الفارق بالنسبة للمسيح! إن ذبيحته، التي قُدمت مرة وإلى الأبد, لن تتكرر. انتهت. لقد أُكمل.

ز) المسيح الأعظم "عدد 4"

لا يوجد أي ملاك - حتى الأكثر عظمة منهم - يجرؤ أن يجلس في حضرة الله, ناهيك عن يمينه, لكن المسيح أعظم من أعظم ملاك، وهو ليس خادمًا مثلهم ولكنه الابن الأزلي. إن الموضع الذي يجلس فيه هو الأعلى في الكون ومن حقه أن يملكه. إنه ميراثه. هذا هو ربنا يسوع المسيح الذي هو نبي (من خلاله يتكلم الله؛ عدد 2) وكاهن (الذي به يأتي الخطاة إلى الله؛ عدد 3) وملك (يملك كإله، عدد 3–4).

إن كنت لم تأتِ إلى المسيح أبدًا، فإنك لم تأتِ *لهذا* المسيح. إن كان قلبك باردًا تجاه المسيح، فإنك بارد تجاه *هذا* المسيح. إن كنت تفكر في ترك المسيح، فإنك تفكر في ترك *هذا* المسيح!

أن تبتعد عن المسيح هو دائمًا ترك الأعظم والذهاب وراء شيء أقل قيمة بكثير جدًّا جدًّا. إنه تَرْك الأعظم مجدًا على الإطلاق, للذهاب إلى النفاية. إنه كإعطاء ظهرك لإشعاع مجد الله, للسير إلى الظلمة الخارجية.

إن اسمه عجيب، اسمه عجيب.
اسمه عجيب ربي يسوع.
إنه الملك القدير، سيد الكل
اسمه عجيب ربي يسوع.
إنه الراعي العظيم، صخر كل الدهور،
هو الله القادر على كل شيء،
انحنِ أمامه، ولتحبه و تعبده،
اسمه عجيب ربي يسوع[3].

-3-

تعليم وتحذير

رجاء اقرأ عبرانيين 1:5-4:2

إذًا فالرسول يكتب لرجال ونساء يفكرون بجدية في ترك الحياة المسيحية والعودة لما كانوا عليه من قبل. إنه يعالج مشكلتهم بأن يعرض أمجاد المسيح أمامهم: "إن ابتعدتم عنه فإنكم بذلك تعطون القفا لإشعاع مجد الله وتسيرون في الظلمة الخارجية".

الفقرة التي أمامنا الآن تتكون من جزئين: أصحاح 1:5-14 هو تعليمي، و1:2-4 هو تحذيري.

1- التعليم (عدد 5-14)

إن الهدف من هذه الفقرة هو بسط العبارة "أعظم من الملائكة" التي استخدمها الرسول للتو في عدد 4, للقراء الأوائل لهذه الرسالة, لكونهم يهودًا يفكرون كثيرًا في الملائكة. إن أحد الأسباب التي دفعتهم لاحترام القوانين التي وضعها الله في أيام موسى, هو أن هذه القوانين قد بلغتهم عن طريق ملائكة وسطاء، وقد ذكر استفانوس هذه الحقيقة في أعمال 53:7، كما ذكرها بولس في غلاطية 19:3. كم هو رائع! فلذلك كان من المهم أن يُظهر لهم الرسول أن المسيح، الذي هو مركز الإنجيل، أعظم من هذه الملائكة، ولو لم يُظهر لهم هذا، فكيف يستطيع أن يقنعهم بأن يظلوا أوفياء للمسيح, بدلاً من العودة لليهودية؟

كان من الممكن أن الجدل الذي استخدمه الرسول, يكون له قوة عظيمة لدى قرائه اليهود, فهو يستشهد بسبعة أعداد من كتابهم المقدس. أحد هذه الأعداد هي من 2صموئيل، بينما الباقي من سفر المزامير. وبفعله هذا نجح في وضع أربع نقاط, تجتمع معًا لتشكيل نقطته الرئيسية, ألا وهي: يسوع أعظم من الملائكة. إنه أسمى منهم كثيرًا.

1) الملائكة هم فقط ملائكة: المسيح هو الابن (العددان 4-5)

إن المسيح أعظم من الملائكة, لأن له اسما أعظم من أسمائهم (عدد 4). لم يقل الله قط لأحد من الملائكة: "أنت ابني"، لكنه قالها فقط للمسيح وعن المسيح. إن بداية عدد 5 الذي يستشهد بمزمور 7:2، يشير إلى الولادة الأزلية. هذا سر يمكننا أن نصفه بكلمات، لكن لا يمكننا أن نفهمه فهمًا حقيقيًّا. إننا نقصد بكلمة "الولادة الأزلية"، أن كل ما هو في المسيح، يدين به للآب مع أنه هو نفسه الله في ذاته. إنه مولود من الآب منذ الأزل. هذا حادث الآن، وكان

حادثًا طوال الوقت، وسيستمر يحدث دائمًا. لا يوجد أي ملاك يتمتع بمثل هذه العلاقة مع الآب.

أما النصف الثاني من العدد 5، الذي يقتبس من 2صموئيل 14:7، فيستمر في الإشارة إلى العلاقة القائمة بين الأقنومين الأول والثاني في الثالوث. هذه الكلمات في قرينتها الأساسية تشير إلى سليمان، ولكن تحقق كل اليهود، من أن سليمان مثال ونموذج للمسيا، الذي كان سيأتي؛ ولذلك لم يستغربوا استخدام هذه الكلمات هنا. والملائكة لكونهم فقط رسلاً، (كلمة "ملاك" تعني أيضًا "رسولا") لم يُلقبوا بألقاب مهيبة كهذه. إنهم مرسلون من الله، لكنهم ليسوا الله؛ لذلك فمن الواضح أن التحوُّل من ديانة مركزها الابن، للعودة إلى ديانة تفرح بالملائكة، هي بمثابة خطوة رجعية للوراء.

2) الملائكة هم عُبَّاد فقط: المسيح هو المعبود (عدد 6)

لقد تحدث الرسول عن وجود المسيح الأزلي، والآن يذكر مجيئه إلى العالم. لقد وُصف بأنه "البكر". هذه الكلمة الهامة، كثيرًا ما تُستخدم في العهد القديم، ولا تشير بالضرورة للطفل المولود أولاً في العائلة. أحيانًا لم يكن "البكر" هو"أول من وُلد"! ولكن الكلمة تعني العضو الأكبر مقامًا في العائلة، والذي سيكون الرأس عندما يموت الأب. إن الله الآب لا يمكن أن يموت, لكن بالرغم من ذلك فإن يسوع المسيح هو "وريثه الممسوح"، كما عرفنا في العدد 2، وفي السياق يشير هذا المصطلح إلى ألوهية المسيح الأبدية كابن الله.

وفي مزمور 7:97 المقْتَبس هنا، والذي قبله كل يهودي، كإشارة للمسيا الآتي، فإن كل ملائكة الله أُمرت أن تعبده، وبالنسبة للملائكة، فإنهم أعظم من الناس في مجدهم، ولكن حقيقة أن المسيح صار إنسانًا لا تجعل الملائكة أعظم منه، وباعتبار من هو، فمن الواضح أنهم أقل منه لا نهائيًّا في الطبيعة والقوة. إن دعوتهم هي عبادته وخدمته, ففي إشعياء الأصحاح السادس، رآهم النبي

يفعلون ذلك فقط (لأن إشعياء رأى المسيح هناك، وهذا ما أوضحه يوحنا 41:12)، وبنفس الطريقة أعلنت الملائكة عن مولده علانية (لوقا 8:2–20)، وخدموه في البرية (متى 11:4)، وقوَّوْه في جثسيماني (لوقا 43:22)، ولو كان قد طلب منهم، لكانوا سينجونه من صليبه بكل سرور (متى 53:26). إن المسيح أعظم كثيرًا من الملائكة.

3) الملائكة هم فقط مخلوقات: المسيح هو الخالق (الأعداد 7–12)

إن عدد 7 الذي يقتبس مز 4:104 يحتوي على مبدأين، كلاهما يبيِّن أن الملائكة هي كائنات أدنى وعليها الخضوع. إنها مخلوقات، "يحوِّلها" الله إلى شيء. إنهم خدام، تمامًا كما أن الرياح والنار خدامه، فكيف يمكن أن يقارَنوا بالمسيح ابن الله الأزلي، الذي ليس شيئا من هذه الأشياء؟

إن المسيح هذا يوصف بأنه إله وملك، والأعداد 8–9 تقتبس من مز 6:45–7، وهو مزمور مسياني، حيث يرى "الابن الأعظم لداود العظيم" كالملك الذي يسود بنجاح للأبد. إن سمات ملكه هي العدل والبر وكراهية الشر. لقد مُسح المسيح لعرشه ("المسيح يعني "الممسوح" وليس المعيَّن). هل يوجد أي دليل على ألوهية المسيح أوضح من هذا؟ فكيف إذًا يمكن أن يُقارَن بالملائكة؟

ولكن كيف يمكن أن المسيح الذي يُلقب بالله (عدد 8) يكون له إله (عدد 9)؟ للإجابة على هذا السؤال، يجب أن يكون الكتاب المقدس بأكمله في أذهاننا, فهو يعلمنا أنه بالرغم من أنه لا يوجد سوى إله واحد، هناك ثلاثة كلهم الله (بالرغم من أنه لا يوجد ثلاثة آلهة!) الآب هو الله، والابن هو الله، والروح القدس هو الله، وكلٌّ من هؤلاء هو الله بنفس المعنى. من بين هؤلاء، الآب أولاً، والابن ثانيًا، والروح القدس هو الثالث، ومع ذلك لا يوجد من هو أكبر أو أصغر بينهم. ليس هذا فقط، ولكن الابن صار إنسانًا، دون أن يكف عن كونه إلهًا، وباعتباره الأقنوم الثاني في الثالوث، فإن الله الآب إلهه منذ الأزل، وكإنسان فالله إلهه. كل هذه الأشياء محيرة لعقولنا نحن البشر الضعفاء. الشيء

الصحيح الذي علينا أن نفعله هو ألا نُؤوِّل، لكن أن نقبل الحقيقة وأن نجلّها. بعد ذلك في الأعداد 10 إلى 12، يقتبس الرسول من مز 102:25–27. هنا يُلقب المسيح بالاسم الإلهي: "الرب" ويُقال عنه "الخالق"، الذي لا يتغير بين الأشياء التي تتغير. هذه الأعداد تحوي التاريخ كله، موضحة أن المسيح كان موجودًا قبل الخليقة (وهو بذلك منذ الأزل)، وقد خَلَق الخليقة، وسيدوم أكثر من الخليقة، وسيبقى للأبد. هل من الممكن أن يُذكر كل هذا عن أي ملاك؟

4) الملائكة هم مجرَّد خدام فقط: المسيح ملك (العددان 13–14)

إن الفقرة من العهد القديم، الموجودة الآن في ذهن الرسول، هي الآية الافتتاحية لمزمور 110، وهو مزمور آخر يختص بالمسيح. لم يوصَ أي ملاك بالجلوس عن يمين الله، ولكن هنا هو بالتحديد حيث يجلس المسيح، إذ ينتظر نصره الأخير على أعدائه، وكما دعا يشوع قادة جيوشه أن يضعوا أرجلهم على أعناق أعدائهم المنهزمين (يشوع 24:10)، هكذا المسيح أيضًا سيُرى وقد غلب كل شخصٍ وقوةٍ قاومَتْه.

لا شيء يشبه هذا، ولو من بعيد، قد سبق وقيل عن أي ملاك، ولن يُقال. لكن ما هي الملائكة إذًا؟ إنهم ليسوا أقانيم في اللاهوت. إنهم أرواح مخلوقة مرسلة من الله، ليس فقط لخدمته، لكن أيضًا لخدمة المؤمنين. كم هو معبِّر هذا وكم هو معزٍّ! الآن نبدو في القاع، بينما تظهر الملائكة في غاية القوة، لكن نحن الذين "سنرث الخلاص" وليس الملائكة, وبالرغم من أننا خلصنا بالفعل، لكن إتمام خلاصنا (جسد القيامة، والتبرير العلني عند الدينونة الأخيرة، والأمجاد السماوية... إلخ) لايزال ينتظرنا. الملائكة موجودون بالفعل في أعلى مكان يمكن أن يكونوا فيه، بينما نحن سنمجَّد أخيرًا، حينئذ سوف ندين الملائكة (*1كو* 3:6)، ولكن لن تكون هناك مقارنة بيننا وبين ربنا يسوع المسيح في المجد، فكم بالأولى ستكون الملائكة أدنى كثيرًا! فلماذا يُغرَى أي شخص للعودة

إلى ديانة، تتمركز حول مجموعة من القوانين المعطاة من خلال وسطاء ملائكيين؟

وفيما نحن نعيد النظر في الاقتباسات السبعة التي اختارها الرسول من العهد القديم، من المهم أن نلاحظ تسلسلها، فهي تتناول علاقة المسيح الأزلية مع الآب، ومجيئه إلى العالم، ومسحته من الله، وملكه. هكذا نراه يبدأ العالم وينهيه، جالسًا وسائدًا على أعدائه للأبد. إن الرقم سبعة يعني الكمال. لقد قرأنا تقريرًا ملكيا. كيف يمكن أن تقارَن الملائكة به؟

ولكن الرسول لا يترك الأمور عند هذه النقطة, فبعد أن قدم تعليمه الرائع لقرائه، يواصل بإعطائهم تحذيرًا خطيرًا.

2- تحذير (2:1-4)

أ) الخطر الذي واجهوه (عدد 1)

لقد تكلم الله بطريقة أخيرة في ابنه، وبسبب هذا ننتظر أن كل من أدرك هذا، سوف يكون متشوقًا لسماع ما قاله الله من خلاله. سنفكر أنهم سينتبهون ويوجهون كل ذهنهم لسماع وفهم ما قاله الله تمامًا وأخيرًا.

لكن لم يحدث هذا على الإطلاق! إن اهتمام العبرانيين نحا طريقًا آخر. لقد قال الله كلمته الأخيرة للعالم، لكنهم لم يكترثوا بذلك كما ينبغي، وفي الوقت الذي كان لا بد أن يُظهروا اكتراثا جادا لها، انحرفوا عنها بعيدًا.

والصورة هنا تبدو كأن قاربًا قد علق في تيار سريع، فانجرف إلى البحر وضاع. في مثل هذه الظروف، فإن القارب الأكثر هشاشة، هو في أمان طالما

أنه مثبَّت على الشاطئ. إن الاختيار هو ما بين الثبات على الشاطئ أو الهلاك؛ فلذلك قد تفكِّر أن العبرانيين لا بد أن يتأكدوا دائمًا من ثبات مراسي مراكبهم، ويُحكِموا ربط العقدة أكثر، ويثبِّتوا الحبال باستمرار، ولكن عوضا عن ذلك، فإن هؤلاء المؤمنين اعتقدوا أنهم سيكونون بأمان في الجهة الأخرى من النهر، وبدلاً من التأكد من سلامة الحبال، فإنهم يقطعونها واحدًا تلو الآخر، والآن لم يتبقَ سوى حبل واحد - والعقدة التي تمسك بهذا الحبل قد أوشكت على الانزلاق! عليهم أن يفعلوا شيئًا! إن أمانهم الوحيد هو في الرب يسوع المسيح. إن لم يلتصقوا به، سينزلقون إلى العذاب الأبدي.

/- التحذير الذي أعطاه (الأعداد 2-4)

يمكننا صياغة ما سيقوله الرسول بعد ذلك كما يلي:

2:2 "نعم بالتأكيد، لقد أُعطي ناموس العهد القديم من خلال وسطاء من الملائكة، وهم مخلوقات أقل مرتبة كما رأينا. ذلك الناموس اشتمل على عقوبات تم تنفيذها تمامًا وبصرامة".

3:2 "إن كان أولئك الذين عصَوْا ذلك الناموس قد عوقبوا، فكم بالحري يعاقَب أكثر الذين ابتعدوا عن الإنجيل! لم تُعطَ رسالة الإنجيل بواسطة ملائكة، ولكن من الرب نفسه. لقد تأكدت حقيقته لنا من خلال الذين سمعوه شخصيًا - أولئك الشهود الأصليين. إن الإنجيل هو رسالة عظيمة، ومعطيها أعظم، ومعطاة بتأكيد أعظم، ومن الواضح أن الابتعاد عنه يعني بالتأكيد عقابًا أعظم. هل من مَخرَج على الإطلاق حتى يمكّننا أن نهرب من ذلك العقاب"؟

4:2 "ليس ذلك فقط، لكن الله كان يعمل في حياة وأعمال شهود العيان الأوائل. لقد أثبت حقيقة خدمتهم، بآيات ومعجزات وعجائب قوية فوق المعتادة، ومواهب

أُخَر للروح القدس، والتي وهبها كما شاء، بحيث لا يشك أحد في أن ما سمعه هو رسالة إلهية".

إن لم يكن بإمكانك تجاهل الرسالة الأقل والابتعاد عنها، فكيف يمكننا أن ننجو إن أهملنا رسالة الخلاص العظيمة والمجيدة هذه؟ إن الفشل في زيادة الانتباه لها، هو بمثابة استدعاء قضاء الله!

إن عظمة الإنجيل هي ما تجعل الارتداد خطيرًا. إن الابتعاد عن أي عقيدة أخرى، هو ببساطة ابتعاد عن رأي بشري، ولكن الإنجيل ليس هكذا، إنه ليس رأيا ضمن العديد من الآراء. الله قد تكلم! إن كلمته الأخيرة للبشر هي مجسمة في ابنه. انظر إلى ماهية الابن. لا يوجد أعظم منه.

إن الابتعاد عن الإنجيل، هو بمثابة الابتعاد عن أعظم شخص في الكون، خالقك، وديَّانك، والشخص الذي سيطأ بقدميه على كل أعدائه، والذي ليس بأحد غيره الخلاص، لأنه صنع بنفسه تطهيرًا لخطايانا.

عند هذه النقطة من الرسالة، يحتاج كل منا أن يتوقف ليفكر في شكل علاقته بالمسيح. هل أنا مرتبط به أصلاً؟ وإن كنت مرتبطًا به، فهل علاقتي به أقوى أم أضعف مما كانت عليه في الماضي؟

من خلال هذه الرسالة سنكتشف أنه يوجد نوعان فقط من العُقَد التي تربط حبل مراسي المركب بالشاطئ: هناك من هم أكثر إحكامًا عما كانوا عليه من قبل، وهناك من هم مفككون أكثر من قبل وفي طريقهم للإنفلات. من الممكن أن تكون معلنا مسيحيتك الآن، ولكنك مع ذلك ضائع، ولكن كيف يمكن أن ينزلق بعض المؤمنين بالاسم وينتهي بهم الأمر بالارتداد؟ الإجابة تكمن في كلمة واحدة: الإهمال.

-4-

الإنسان يسوع المسيح أعظم من الملائكة

رجاء اقرأ عبرانيين 5:2 – 18

في دراستنا للرسالة إلى العبرانيين وصلنا الآن إلى الأصحاح 5:2–18. يا لها من فقرة رائعة! إنها توضح لنا أن الرب يسوع المسيح صار ابن الإنسان حتى نصير نحن أولاد الله. لقد جاء للأرض حتى يمكننا نحن أن نذهب للسماء. لقد حمل خطايانا حتى نشترك في برِّه. لقد أخذ طبيعتنا لكي تكون لنا طبيعته. لقد صار إنسانًا لكي يرد لنا كل ما فقدناه في سقوط آدم.

لقد أظهر الرسول لقرَّائه في جدله أن المسيح هو الله نفسه، وبالتالي فإنه أعظم من الملائكة؛ ولأجل هذا، ما الذي يجعلهم يفكرون في العودة لديانة تستمتع

بحقيقة أن ناموسها قد أُعطي بواسطة ملائكة؟ ومع ذلك فبسبب معرفته بعقلية اليهود، فهو على دراية بأن هناك بالتأكيد اعتراضًا سيساور أذهانهم، ملخَّصه: "حسنًا جدًّا، إن يسوع أعظم من الملائكة, ولكن عندما صار إنسانًا، أصبح *أقل* من الملائكة، ومن ثَم ففي هذه الحالة، قد أُذلَّ أكثر بآلامه، فإن كان الأمر كذلك كيف يمكنك أن تستمر في الجدال حول عظمته؟"

إنه مع هذا الاعتراض غير المنطوق في الأذهان، بدأ الرسول يُظهر أن المسيح أعظم من الملائكة ليس فقط كابن الله، ولكن أيضًا كابن الانسان. يسوع *الإنسان* أعظم من الملائكة! إذا كنت ستبتعد عنه، فلا يمكنك أن تواسي نفسك بالقول إنك ابتعدت عن شخص عظيم بقدر أهمية طبيعته الإلهية، لكن ليس عظيمًا باعتبار طبيعته البشرية. لقد أصابت ترنيمة "ويلز" القديمة في قولها:

عظيم هو يسوعي في شخصه
هوعظيم كإله *وكإنسان*[1].....

إنها هذه النقطة التي يصرّ عليها المؤلف من أول هذا الجزء إلى آخره. إنه يفعل هذا على مرحلتين، ففي الأعداد من 5–13 يظهر لنا أن سمو المسيح لم يُلغَ *بمجيئه* بيننا كإنسان، وفي الأعداد من 14–18 يُظهر لنا أن سمو المسيح لم يُلغَ *بتألمه* لأجلنا كإنسان.

1- سمو المسيح لم يتأثر بمجيئه بيننا كإنسان (الأعداد من 5–13)

إن أسهل طريقة لإدراك جدل المؤلف هي محاولة صياغته بأسلوب آخر:

5:2 "لقد أخبرتكم مسبقًا (14:1) أن الملائكة عُيِّنوا لخدمة المؤمنين وليس للتحكم فيهم، وينطبق هذا على العالم الآتي. الملائكة لن تحكم أبدًا. قد يبدو أنهم أسمى منا الآن، لكن هذا لا يغيِّر حقيقة أنهم خدام."

6:2–7 "إن قصد الله أن الإنسان هو الذي يملك وليس الملائكة. هذا واضح من العهد القديم. دعوني أستشهد بمزمور 4:8–6. عندما تنظر إلى النجوم وتتأمل في ضخامة الكون، يبدو الإنسان عديم الأهمية على الإطلاق، ولكنه ليس كذلك. إن الله مهتم به، ويعتني به. إنه أقل في العظمة من الملائكة لفترة قصيرة، ولكن الله قد أعطاه مكانة، وأكسبه كرامة لم يهبها لأي من المخلوقات الأُخَر. إنه قمة خليقة الله، فهو مخلوق على صورته. كل المخلوقات الأُخَر - بما في ذلك الملائكة - أقل منه في المرتبة!"

8:2 "لقد قضى الله بأنه لن يوجد شيء خارج نطاق سيادة الإنسان ما عدا الله نفسه، وهذا الحكم لم يُنسخ ولا رجعة فيه، ولكننا في الواقع لا نرى الإنسان حتى الآن في هذا المقام، فعلى سبيل المثال نجد الموت يرعبه، والخطية تستعبده، والشيطان يقهره".

9:2 "لكن بالرغم من أننا لا نرى الإنسان *كإنسان* في المقام الذي قصده الله له، فإننا نرى إنسانا ممثلا له في هذا المقام. دعوني أُبرز إنسانيته باستخدام اسم يسوع وهو اسمه البشري. نحن نراه، لقد كان في وادي ذُلِّنا. لقد اتحد بنا. لقد قضى بعض الوقت في مقام أقل من الملائكة. لقد اختبر الألم والموت".

"لقد كانت نعمة الله - كَرَمَه الذي لا نستحقه - هي التي أرسلت يسوع بيننا, وقد ذاق الموت، ولا أقصد بذلك أنه مات فقط، ولكنه اختبر كل ذل ومرارة الموت. إنه يعرف ما هو الموت لأنه اختبره، وقد فعل هذا لأجل كل واحد."

عندما يقول الرسول إن يسوع مات لأجل "الجميع"، فلا يمكن أنه يقصد أنه مات لأجل كل شخص على الأرض؛ فهذا سيتعارض مع التعليم الواضح في أجزاء أُخَر من الإنجيل، بل يعني ذلك أن جميع خطايا كل شخص قد كُفر عنها، مما يترتب عليه خلاص كل البشر. علينا أن نتذكر أن الكاتب يكتب لليهود. إنه يؤكد على أن المسيح مات لأجل الأمم مثلما مات لأجلهم.

لا توجد كلمات كُتبت عن عبرانيين 9:2 أحكم من تلك التي دوَّنها Professor John Murray الذي كتب يقول:

عمن يتكلم المؤلف في هذا السياق؟ إنه يتكلم عن الأبناء الكثيرين الذين سيأتي بهم للمجد (عدد 10)، عن المقدَّسين الذين هم والمقدِّس جميعًا من واحد (عدد 11)، عن هؤلاء المدعوين إخوة المسيح (عدد 12)، وعن الأولاد الذين أعطاهم الله له (عدد 13). إن هذا ما يزودنا بمجال وتعريف كلمة "الجميع" الذين من أجلهم ذاق المسيح الموت. لقد ذاق المسيح بالفعل الموت لأجل كل ابن سيأتي للمجد ولأجل جميع الأولاد الذين أعطاهم الله له، لكن ليس هناك أدنى إشارة في هذا النص على تمديد موت المسيح النيابي إلى أبعد من أولئك المشار إليهم بأكثر صراحة في هذا السياق. إن هذا النص يُظهر كيف يمكن أن يوهم الاقتباس غير الدقيق بدعم عقيدة الكفارة غير المحدودة، وكيف أنه لا أساس لهذا الزعم[2]".

هذا الشرح هام، ولكن الأهم من ذلك هو ألا ننشغل بهذه النقطة. إن فعلنا هذا سنفقد لب ما يقوله الرسول. إنه لا يناقش مدى الكفارة، لكنه يسأل أين يسوع المهان *الآن*، حتى يؤكد على أن المسيح *كإنسان* أعظم من الملائكة. ذلك الإنسان، الإنسان الحقيقي، هو "مُكلل بالمجد والكرامة". دعونا نتوقف عن القراءة للحظة. دعونا نتوقف لنتأمل فيما قيل لنا. في هذه اللحظة، هناك إنسان، إنسان ممجد في السماء، وهو يأخذ كرامة إلهية! التفتوا إليه! اعبدوه! وبينما نفعل هذا، نكتشف أن بعض الأفكار تصبح غير ممكنة - مثل فكرة أنه *كإنسان*، أدنى من الملائكة.

10:2 "ليس ذلك فقط، بل العمل الذي أكمله يسوع على الصليب كان عملاً يستحقه الله. إن كل شيء موجود لأجل الله، وبه يكون الكل. إنه وراء كل حدث. إن قصده الأزلي أن أفرادًا كثيرين من الجنس البشري يصبحون أبناءه، وأن يحضرهم بأمان للمجد. لقد اختار لتحقيق ذلك مِقدامًا - أي عن طريق شخص يسلك الطريق أمام الآخرين ويريهم الطريق. هذا المقدام هو يسوع".

"لقد كان من اللائق تمامًا أن يجعل الله الشخص الذي يقود شعبه للخلاص شخصًا كاملاً، وأن يفعل ذلك من خلال المعاناة. هذا لا يعني أن يسوع *لم يكن* كاملاً، وأنه كان عليه أن يصبح كاملاً من خلال صليبه. كيف يمكن أن تكون فكرة كهذه صحيحة، علمًا بأن المخلِّص هو *الله*؟ إنها بالأحرى تعني أن المسيح كان سيكون غير مؤثر على الإطلاق كمخلِّص، بدون الآلام. كان عليه أن يسلك هذا المسار. لا يوجد أي طريق آخر كان يمكنه أن يخلِّص به "الأبناء الكثيرين" ويأتي بهم للمجد".

11:2 "هناك اتحاد بين المسيح وهؤلاء الذين يخلصهم. إنه الشخص الذي يفرزهم ليخلصوا، وهكذا فإنهم المُفرَزون. إنه الأخ الأكبر الذي يشق الطريق داخل الأدغال، وهم من يستفيدون من عمله ويتبعونه. وبسبب الحميمية في ارتباطه بهؤلاء الذين يخلصهم، فهولا يستحي بأن يدعوهم "إخوة".

12:2–13 "دعوني أُثبْت ذلك لكم من ثلاثة اقتباسات من العهد القديم. الجميع يقرُّون بأن مز 22:22 هو مزمور مسيَّاني، ومن الواضح هناك أن المسيَّا يرى كل شعب الله كإخوته، وإشعياء 17:8 يرى أن المسيح الآتي (المسيَّا) يضع ثقته في الله، وهكذا يُثبت كلا من إنسانيته ومشابهته لإخوته. والعدد التالي، إشعياء 18:8 في الأصل إشارة إلى إشعياء وأولاده، ولكن ألا توافق أنه أكثر اقتباس مناسب لوصف ما يقوله ربنا يسوع المسيح عن شعبه في السماء؟"

وهكذا يوضح الرسول أنه من الصعب أن يجادل أي شخص بأن الرب يسوع المسيح هو أدنى من الملائكة على أساس أنه جاء بيننا كإنسان:

* لأن الإنسان *كإنسان* ليس أدنى من الملائكة.
* لقد تمجد المسيح كإنسان وهو اليوم يتلقَّى تكريما إلهيًّا.
* لم يكن في إمكانه أن يخلِّص أي شخص بدون أن يصبح إنسانًا، ولكن بفعله هذا تمم قصد الله الخاص.
* عندما صار إنسانا أصبح يشابه تمامًا هؤلاء الذين جاء ليخلصهم، ويقدمهم في السماء كإخوته وكأولاد الله.
* والخلاصة المتضمنة وغير المذكورة هي: إن كنت تفكر في التخلي عن المسيح، *فهذا* هو المسيح الذي تفكر في التخلي عنه!

2- سمو المسيح لم يتأثر بآلامه لأجلنا كإنسان (2:14-18)

في هذا الشرح المختصر سوف نعيد صياغة جدل الرسول كثيرًا، مؤمنين أن هذه الطريقة هي الفضلى غالبًا لفهم تسلسل أفكاره. لقد فعلنا ذلك بالفعل، والآن سنفعلها ثانية:

2:14-15 "هؤلاء الذين مات المسيح لأجلهم هم بشر. إنهم لحم ودم، ولكي يخلصهم فالمسيح الإله، أصبح إنسانًا هو أيضًا. ليس ذلك فقط، لكنه مات، وبهذا الموت أبطل قوة الشيطان".

"فكِّر في الموت للحظة. إنه شيء جاء على الجنس البشري كنتيجة لإصغائه للشيطان في جنة عدن. إنه نتيجة مباشرة لعمل الشيطان. لقد فرض على كل رجل وامرأة عبودية لا يمكن فكَّها. إننا نسير في الحياة في رُعبٍ منه. لا بد أن الشيطان قد ضحك كثيرًا!"

"لكن المسيح غيَّر كل هذا. لقد مات موتًا بشريًا بدلاً من شعبه، وذاق مرارته ولعنته. لقد حمله على نفسه، والآن بالرغم من أن الموت الجسدي ما زال موجودًا، فإن شوكته ورعبه لم يعد لهما وجود. لقد خلَّصنا المسيح من الاستبداد الذي فرضه الشيطان علينا!"

"لاحظ أن هذا الاستبداد لم يُكسر بواسطة ملاك ما، لكن عن طريق آلام المسيح. يا له من نصر عجيب! فكيف يمكن إذًا الجدال بأن المسيح عندما صار إنسانًا، وبالأخص عندما تألم، يمكن اعتباره أدنى من الملائكة؟"

16:2 "لم يصبح يسوع ملاكا ليحقق هذا النصر، لكنه جاء من نسل إبراهيم - أي يهودي! بهذه الكيفية تم العمل، ولم يكن الهدف من ذلك كله أن يُعِين الملائكة، بل البشر".

17:2 "ولذلك كان لا بد أن يشبه إخوته في كل شيء، ولو لم يكن قد صار هكذا، لما أصبح المخلِّص الذي يحتاجونه. نحن نحتاج أحدًا يصالحنا مع الله - أي رئيس كهنة، ويجب أن يكون رحيمًا، متفهمًا لاحتياجنا، ولا بد أن يكون أمينًا، ويفعل كل المطلوب من جانب الله. لا بد أن يصنع كفارة عن خطايانا، رافعًا غضب الله ومحوِّلاً إياه إلى نفسه. لقد تحقق في يسوع كل هذا عندما صار إنسانًا. إنه المخلِّص الذي نحتاجه بكل معنى الكلمة".

18:2 "وبالتحديد بسبب أنه قضى بعض الوقت في حَلَبَة آلامنا وتجاربنا، واختبر بنفسه ألم أكثر التجارب شدة، فبإمكانه أن يُعِين وينقذ الموجودين بهذه الحَلَبة اليوم، وبالتحديد لأنه صار إنسانًا، أصبح هو المخلِّص على هذا النحو؛ ونتيجة لذلك لا يجب أن يُزدرَى به (كما تميلون أيها اليهود أن تفعلوا)، ولكن أن يكرَّم وأن تلجأوا إليه".

"إن سموَّ المسيح لا ينقُص بآلامه لأجلنا كإنسان. كلا، بل الواقع أنه من خلال هذه الآلام ظهر سموُّه. ما لا يستطيع أي ملاك أن يفعله، قد فعله هو - عندما صار إنسانًا ومن خلال آلامه".

مرة أخرى نقول، إن سمو المسيح تأسس في أذهان أول من قرؤوا هذه الرسالة، وأرجو أن يترسخ هذا في أذهاننا نحن أيضًا. لقد درسنا فقرة صعبة، ولكن دروسها واضحة:

* إن الله نفسه مرتبط بأن يأتي بأولاد كثيرين إلى المجد. إنه يفعل ذلك من خلال مِقدام - شخصٍ يشق طريقًا لأجل آخرين، الذين عندما يتبعونه يجدون أنه يقودهم إلى السماء.
* إن المسيح هو مِقدامُنا، لكنه أخونا أيضًا. إنه يفرزنا، ونحن مفرزون لمستقبل مجيد، فكم عظيم حبه لنا! إذ بغض النظر عما نحن عليه، فإنه لا يستحي بنا.
* لقد واجه أخونا الأكبر كل أعدائنا وفاز بخلاصنا. الموت **باقٍ** ولكن شوكته انتُزعت وسطوته انتهت. يجب ألا نخشى مما يسميه الناس "موت". إنه ليس سوى المدخل إلى المجد.
* لقد أمسك المسيح بنا بقبضة وإحكام لن يطلقنا منها أبدًا. كل تجربة نواجهها هي إحدى التجارب التي مر بها المسيح بالفعل. كل طريق مظلم نسلك فيه، قد سلك هو فيه قبلنا. لا يوجد شيء مما نواجهه لم يواجهه هو. لا توجد مناسبة نُحرم فيها من معونته.
* وأفضل الكل هو أنه تعامل مع خطايانا تعاملا تامًّا، بحيث أبعد عنا غضب الله مرةً وإلى الأبد. إن قضيتنا في السماء ينوب عنا فيها شخص يفهمنا تمامًا، شخص يُسِرُّ الله.

في المقارنة بيسوع ومن يكون، يتضاءل كل ملاك إلى لا شيء. لا يوجد أعظم من المسيح، ولا أحد أمجد منه، ولا أحد مُكرَّم أكثر منه. أن تلتصق به يعني أنك في أمان تام في كل لحظة في هذه الحياة، وأن تكون مخلَّصًا للأبد في الحياة الآتية، أمَّا أن تتركه فيعني أن تبتعد عن الإله - الإنسان كلي المجد، وأن ترفض الشخص الوحيد الذي باستطاعته أن يقدم صلاحا للخطاة العاجزين. إنه يعني السير بلا مرشد في هذه الحياة، وأن تكون بلا عزاء عند الموت، وبلا رجاء في الأبدية.

إذا كان لنا المسيح، فلنا كل شيء. إن تركناه، فليس لنا أي شيء - هذه هي رسالة الرسالة إلى العبرانيين!

–5–

خطر الارتداد

رجاء اقرأ عبرانيين 1:3. 1:4

إن العبرانيين يفكرون جديًّا أن يكفُّوا عن الالتزام بإنجيل المسيح من أجل الرجوع ليهوديتهم السابقة، والرسول يكتب لهم ليقنعهم بأن يروا الأمور بشكل مختلف. إن أصحاحيه الأوليْن أوضحا أين سيؤدي بهم تصرفهم هذا، ولكن الآن وبأكثر صراحة، يفصِّل لهم خطر الارتداد؛ فالمؤلف لديه عدة أسلحة مختلفة في دار أسلحته. في العدد الأول يستخدم الحض، ومن هناك، وفي الأعداد من 2–6، ينتقل إلى التعليم، ثم من العدد 7 حتى 1:4 استرسل في التحذير، وسوف نتابع جداله عن قرب قبل أن نستخلص منه بضعة تطبيقات لأنفسنا.

1. شرح

1) حَضٌّ (1:3)

1:3 "في ضوء ما قلت، فكِّروا في يسوع المسيح. ثبِّتوا أفكاركم عليه - فكِّروا وادرسوا، وتأملوا. أنتم "مقدسون"، هذا يعني مُفرَزون. لقد أُفرزتم عن الآخرين وأُفرزتم لله. أنتم "إخوة"، أعضاء في عائلة إلهية، ويسوع المسيح هو الأخ البكر في هذه العائلة، هذا لأنكم قبلتم "دعوة" لم يقبلها آخرون. لم يدعُهم المسيح بروحه ولم يتغيَّروا عن طريق دعوة الإنجيل القوية, فما أعظم تميُّزكم! إن أصل دعوتكم هو "سماوي". لقد تكلم الله بنفسه في نفوسكم، وأقنعكم بخطيتكم، ودفعكم لتفهموا حقيقة الإنجيل، وحرَّككم لتقبَلوا يسوع المسيح بالإيمان.

"إن اليهودية تنظر للخلف إلى موسى وهارون. إن موسى هو رسول اليهودية، لأن كلمة "رسول" تعني "شخص مُرسل"، وهو الذي أرسله الله ليوصل ناموسه. كان هارون هو أول رئيس كهنة، الوسيط المعيَّن بين الله وشعب إسرائيل، وكل كهنة اليهود هم من نسل هارون.

"في رسالة الإنجيل، فإن كلا من هاتين الوظيفتين، أي الرسول ورئيس الكهنة، هما موحَّدان في شخص واحد، المسيح (المسيا المعيَّن) يسوع (اسمه البشري). تفكَّروا فيه، لقد بيَّنت لكم بالفعل كم هو أعظم وأسمى. لا تتحوَّلوا عنه، حيث أنكم واقعون تحت إغراء أن تفعلوا هذا. لا تغدروا به. لا تنهوا العلاقة معه. اقضوا وقتًا في التفكير فيه".

حوِّل عينيك على يسوع،
تفرَّس في وجهه الرائع،
فسيخفت بريق العالم بشكل غريب
في ضوء مجده ونعمته[1].

2) تعليم (3:2-6)

كما سبق وشرحنا، فإن ذِكر "رسول ورئيس كهنة اعترافنا" سيجعل القراء الأوائل يفكرون على الفور في موسى وهارون. هل الرب يسوع المسيح حقًّا أعظم من

هذيْن؟ سوف يوضح الرسول أنه أعظم. كل ما سيقوله فيما بعد عن خدمة ربنا كرئيس كهنة سوف يوضح جليًّا أنه أعظم من هارون، لكنه لا ينتظر ليُظهِر أن المسيح أعظم من موسى. هذا هو موضوع هذه الفقرة من التعليم.

2:3 إن الشيء العظيم في موسى كانت أمانته. كان جديرًا بالثقة. لقد فعل ما كلفه به الله. لو كان قد فشل في ذلك، لما استمع فرعون لكلمة الله ولكان الإسرائيليون سيسلمون بالخضوع لطلبات فرعون. بالإضافة إلى ذلك كان شعب إسرائيل سينسحبون عند البحر الأحمر، ويعودون لمصر من البرية، وما كانوا ليصلوا إلى حدود كنعان أو يدخلونها.
ولكن موسى *كان* أمينًا! كان أمينًا "على كل بيته". هذا يعني أن شعب إسرائيل كان شعب الله وعائلته، وكان موسى جديرًا بالثقة تمامًا، في العمل الذي قام به في وسطهم.

وبالمثل كان المسيح أمينًا في كل العمل الذي *أرسله* الله ليعمله. لو كان قد أذعن لأي تجارب على الإطلاق، أو كان قد رفض أن يتألم ويموت، أو لم يعمل مشيئة الآب، لما خَلُصَ أي خاطئ في أي مكان؛ لكن الرب يسوع المسيح كان أمينًا، كما كان موسى - ولاحظ أن هذا هو الترتيب الذي وضعه الرسول.

3:3 لكن المسيح مستحق لكرامة واحترام أكثر بكثير من موسى، كما أن باني البيت مستحق لكرامة أكثر من البيت الذي يبنيه.

4:3 هذا لأن يسوع المسيح هو الله، والله هو الذي بنى كل الأشياء، بما في ذلك بيت إسرائيل.

5:3 كان موسى أمينًا كخادم في هذا المسكن كما رأينا، لكن المسيح ليس خادم الله، لكنه ابنه الأزلي كما رأينا أيضًا.

6:3 أي بيت من البيوت، يكون للابن والوارث وضعًا مختلفًا تمامًا عن الخدام، وبالتالي فالمسيح مستحق لكرامة لا نهائية أكثر من موسى، وبالطبع المسكن المذكور هنا ليس هو بيت إسرائيل القديم في التاريخ، لكنه إسرائيل الحقيقي الذي كانت الأمة صورة له. إنه جماعة من الناس لا يمكن أن تسقط ثقتهم وإيمانهم في المسيح. إنه الرجال والنساء والأطفال الذين يسرُّون باستمرار بالرجاء الذي وضعوا قلوبهم عليه. إن العدد 6 لا بد وأنه فاجأ العديد من القراء الأصليين، كما يفاجئ الكثير من القراء اليوم. الواقع أننا لن نكون أعضاء في عائلة الله وبيته إلا إذا آمنا، واستمر إيماننا حتى النهاية.

هذا واضح إن كنا مستعدين للتفكير مَليًّا في ذلك. إن الإنجيل يعلِّم بصفة مستمرة أن كل الناس المخلَّصين لا يُمنحوا فقط موقفا جديدا في نظر الله، لكنهم أيضًا يأخذون طبيعة جديدة وتغييرا كاملا في الداخل. هؤلاء الذين يغيِّرهم الله، يغيِّرهم للأبد. إن ادعى أحد أنه مؤمن، ولكن صار واضحًا فيما بعد أن حياته لم تصبح أكثر تقديسًا، أو أن إيمانه هو فقط شيء وقتي، هذا لأنه ليس مؤمنًا حقيقيًا على الإطلاق.

هناك فرق شاسع بين ما يسميه الناس "ضمانا أبديا" وبين التعليم الكتابي الذي يسمَّى عادة "مثابرة القديسين النهائية"؛ فالذين يتمسكون بـ "الضمان الأبدي" عادة يعطون الانطباع بأن أي شخص يدَّعي أنه قبل المسيح لا بد أن يُعتبر مؤمنا حقيقيا. إنهم في أمان في الوقت الحالي وللأبد، حتى لو "ارتدوا" لاحقًا ولم يسلكوا علنًا مع الرب مرة أخرى. قد يفقدون بركة الله في هذه الحياة، ولكنهم لن يهلكوا أبدًا.

"إن مثابرة القديسين النهائية"، والتي تم التشديد عليها بصفة خاصة في هذه الرسالة إلى العبرانيين، تنظر في الواقع إلى الأشياء بشكل مختلف تمامًا. صحيح أن المؤمنين الحقيقيين لديهم العديد من الارتفاعات والانخفاضات، ولا يوجد من هو كامل منهم في هذه الحياة, فقد يبتعدون بعيدًا جدًّا عن الرب، تمامًا كما فعل بطرس عندما أنكره، لكنهم لا يستطيعون أن يظلوا بعيدين. لقد تغيَّروا من الداخل، وطبيعتهم الجديدة تعلن دائمًا أنها موجودة، فيعودون للرب، وينمون في القوة الروحية والفهم، ولا يُعرِضون عن المسيح دون العودة إليه.

إن اعترف شخص بالمسيح، ثم تركه للأبد، فهذا لأن ذلك الاعتراف بالمسيح لم يكن حقيقيًّا على الإطلاق. ذلك الشخص لم يتغير تغييرا إلهيًّا. إن الضمان الوحيد الأكيد على أنك ابن الله هو أنك تستمر في الإيمان دائمًا رغمًا عن ضعفاتك وقصورك. إن لم تظهر عليك أية علامات للتقديس، أو الأسوأ من ذلك إن ابتعدت عن الرب يسوع المسيح، فستُفقد. من المهم أن نفهم ذلك جيدًا, وإلا فلن نتمكن أبدًا من متابعة القسم الثالث من الفقرة التي ندرسها الآن، وها نحن نأتي الآن لهذا القسم.

3) تحذير (3:7–4:1)

من الواضح ماذا سيكون تحذير الرسول. سيخبر العبرانيين (ويخبرنا!) إنهم إن لم يستمروا في الإيمان حتى النهاية، فهذا سيكون لأنهم لا ينتمون للمسيح؛ لذلك فسيُفقدون، ولكي يقوم بذلك أشار إلى مز 95:7–11، والمقتبس في الأعداد 7–11 من أصحاحنا. هذا الاقتباس يعلِّم بأن الدخول لأرض الميعاد كان مشروطًا بالطاعة، والواقع أن هلاك الجيل, الذي خرج من مصر, في البرية لم يكن صدفة. لقد قاوموا سلطان الله في البرية وتمردوا عليه، فهلكوا هناك.

لقد اختبر هذا الشعب خلاصًا عجيبًا وخارقًا للطبيعة, من عبوديتهم في مصر، وقد قبلوا إعلانًا رائعًا في سيناء. لقد كان الله يسدد احتياجاتهم بصورة يومية، وكانوا شهودًا لمعجزات غير عادية. كان بإمكانهم أن يقولوا ويغنوا: "نحن في طريقنا لكنعان .... لقد حارب الله عنا ..... لقد اختبرنا تغييرًا عجيبًا....." لكنهم لم يدخلوا أرض الموعد! لقد هلكوا جميعًا في البرية، تمامًا كما توعدهم الله.

مع أخذ هذا في الاعتبار، دعونا الآن نوجز جدال الرسول من العدد 12:

12:3 "احترسوا! احترسوا، لئلا يحدث معكم نفس الشيء، لئلا تقعوا في إهمال متعمد وعصيان مماثليْن، لئلا يستولي على قلوبكم نفس العناد وعدم الإيمان الشرير - فتنفصلوا عن الله الحي!"

13:3 "والسبيل لمنع حدوث هذا هو بالوعظ اليومي. إن الخطية مخادعة، فمن السهل جدًّا أن تصبحوا قساة القلوب؛ لذلك يجب عليكم جميعًا أن تشجعوا وتعظوا بعضكم بعضًا لتثبتوا في الإيمان".

14:3 "فإننا نستفيد مما فعله المسيح *فقط* إن ظللنا كما بدأنا، *فقط* طالما ثبتنا".

15:3 "إن المثابرة ليست شيئًا نفكر فيه غدًا، ولكن اليوم، وكل يوم، كما يشدد المزمور المقتبس على ذلك. لا تغلقوا قلوبكم عن أي شيء قاله الله. لا تقاوموا، أو تتمردوا أو تتذمروا. لا تتراخوا عن التدريبات المقدسة. "اليوم" هي الكلمة المفتاحية في الحياة المسيحية.

"إن الارتداد حدث في الماضي، وفي كل مناسبة بدأ هذا الارتداد "يومًا"؛ فعيشوا إذًا هذا اليوم جيدًا. ركزوا لتكونوا مؤمنين كما يجب أن تكونوا. ليس غدًا - ليس فقط خلال الأوقات المثيرة في المؤتمرات العظيمة، أو إرساليات الشواطئ الصيفية أو المناسبات الخاصة - لكن *اليوم - وهنا* !"

16:3 "كيف كان الحال مع إسرائيل قديما؟ لقد استمعوا لما كان يقوله الله، لكنهم لم يحبوا ما سمعوه. لقد تذمروا، واشتكوا، وتمردوا. كان هذا هو الحال العام، فيما عدا كالب ويشوع. لقد تمردت الأمة كلها على الله، وبحثوا عن قيادة بديلة، وعبَّروا عن عدم الرضا بإمداداته الطيبة والمعجزية، وفي أكثر من مرة وضعوا خططًا للعودة لمصر".

17:3 "لقد حزن الله من *هؤلاء* الناس وغضب واغتاظ لمدة أربعين سنة. لقد سقطت جثث *هؤلاء* الناس كلهم بدون استثناء في الصحراء".

18:3–19 "لقد تعهد الله *لهؤلاء* الناس العصاة وغير المؤمنين، أنهم لن يدخلوا أبدًا راحته الموعودة في كنعان؛ ولم يدخلوا فعلاً!"

1:4 "إذًا خافوا! خافوا! هناك راحة تنتظر كل مؤمن، فالسماء واقع. إنها البيت الحقيقي لكل واحد من شعب الرب؛ فخافوا إذًا لئلا يبدو أحدكم أنه في الرحلة، لكنه يخيب منها أخيرًا. إن خطر الارتداد ليس نظريًّا، لكنه حقيقة!"

2. تطبيق

لقد تحدثت الفقرة لقلوبنا بدون أدنى شك، لقد قدمت تطبيقها، ولأجل فائدتنا الروحية، دعونا نكرر التطبيق ونوضحه أكثر. إن ما يُقال عن الارتداد اليوم قليل، ومع ذلك فهو خطر حقيقي كما رأينا، وكلما ذُكر هذا الموضوع، أُحيط بالكثير من سوء الفهم؛ لذا يجب أن يُقال أكثر من ذلك عن هذا الموضوع. إن أرقام الأعداد التالية، كلها تشير إلى الفقرة التي درسناها للتو.

(1) الارتداد: ما هو

سلبًا، إنه عدم الثبات في المسيح وإنجيله حتى النهاية (14،6:3). إيجابًا، إنه الابتعاد عن الإله الحي (12:3)؛ والنتيجة أن الشخص المقصود لم يعد يُظهر انتسابه للمسيح (6:3ب،14) ويفشل في الدخول للراحة الموعود بها لكل من ينتمي للمسيح (1:4).

إذًا فالارتداد هو شيء يحدث *فقط* لأولئك الذين يظهر عليهم أنهم مؤمنون حقيقيون. هذا ما يجعله موضوعا خطيرا، وللأسف كلنا عرفنا أشخاصًا ظهروا كمؤمنيين بارزين، لكنهم أخيرًا توقفوا عن تقديم أية اعترافات مسيحية وماتوا في هذه الحالة، ومع ذلك فإنه من المهم لنا أن نتذكر أن التعليم الموجود في فقرتنا هذه لم يعد ينطبق عليهم، بل *علينا* !

(2) الارتداد: كيف يحدث

إنه لا يحدث لكل المؤمنين المعترفين بالمسيح. عدد 16:3 يعطي الانطباع أنه يحدث لكل المؤمنين المعترفين، لكن من الواضح أنه لا يمكن أن يكون هذا هو الواقع. لقد خرج موسى من أرض مصر، أليس كذلك؟ ولم يدخل كنعان، ولكن من الواضح أن الفقرة لا تتعمد أن تصنفه كأحد المرتدين، ونحن نعرف من كتب العهد القديم أن كالب ويشوع أيضًا كانا استثناء. إن الهدف من العدد 16 هو التأكيد على أن الارتداد هو مشكلة شائعة.

إن الارتداد يبدأ في القلب، أي في العواطف والأفكار، في الإنسان الداخلي (8:3 ، 10ب ، 12 ، 15). أول شيء يحدث هو أن يصبح قلب الإنسان متقسِّيًا تجاه أوامر الله. إنه يرفض أن يستقبلها (8:3 ، 13 ، 15) لأن الخطية تبدو بأكثر جاذبية (13:3ب).

بعد ذلك يأتي السخط - والتذمر، وعدم الرضا، والشكوى والتمرد (8:3 ، 16). هذا يقود للخطية. هذا يعني *العمل* الفعلي للممنوع، ليس كرهًا (كما هو الحال

مع أي مؤمن حقيقي في رو 13:7–25) ولكن برغبة شديدة (17:3). هذا يقود إلي ما تسميه الترجمة الإنجليزية بـ "عدم الإيمان" (12:3، 18). والكلمة اليونانية المستخدمة هنا تفيد فكرة التمرد العنيد والعصيان *الناتج* عن عدم الإيمان، فحيث يوجد عدم الإيمان هذا، يحدث الابتعاد النهائي عن الرب، فكل ما تبقى الآن هو تهديدات الله (10:3–11، 18–19، 1:4) وهي كما نعلم ليست تهديدات جوفاء.

(3) الارتداد: كيف يمكن منعه

أول كل شيء، يُمنع الارتداد بإدراك أنه لن يدخل أي مؤمن معترف بالمسيح للسماء إلا إذا ثابر في الإيمان حتى النهاية. هذا قد لا يطابق إطلاقا فهمك الخاص بعلم اللاهوت، لكنها الحقيقة (6:3ب ، 14).

كل من يعترف منا بأنه يتبع المسيح لا بد أن يدرك أننا غير معفيين من الارتداد. إن استخدام الرسول لكلمة "أحدكم" تؤكد ذلك (12:3–13،1:4). فلنخف كلنا (1:4). قد نؤمن أننا في طريقنا للسماء، لكن من الممكن أننا لن نذهب إلى هناك.

للاستمرار في المثابرة في الإيمان، من الضروري أن ننضم إلى شركة المسيحيين المؤمنين. عدد 13:3 يدل بوضوح على أن هذا ضروري. في هذه الشركة علينا أن نقترب من الآخرين، وعلينا أن نسمح لهم بالاقتراب إلينا. علينا أن ننذرهم ونشجعهم باستمرار على الثبات في أمور الله، وعليهم أن يفعلوا الشيء نفسه معنا. إننا لم نُدعَ "لنكون وحيدين". إن قلوبنا مخادعة كثيرًا من جهة هذا الأمر، فقد يكتشف الآخرون في معتقداتنا وحياتنا أشياء تحتاج إلى تصحيح. علينا أن نضع أنفسنا في موقف يمكنهم من ملاحظة هذه الأشياء، وعلينا أن نقبل بتواضع ما يقولونه لنا، وأن نعمل على التصحيح. ولكن حتى هذا غير كافٍ, إذ فوق كل شيء آخر، علينا أن نفكر في "يسوع المسيح رسول اعترافنا ورئيس كهنته "(1:3). إن الذين يفكرون باستمرار في المسيح، والذين

قلوبهم تنجذب إليه في عبادة، وشكر، وحب، وطاعة، هم دائمًا في أمان تام. هذا هو الدرس الأساسي في الرسالة إلى العبرانيين.

لم يجعل الله المثابرة شيئًا يصعب علينا تحقيقه. إن ثبَّتنا أنظارنا على قائد المسيرة، وتبعناه واحتفظنا بقربنا منه، فسوف نصل بأمان للسماء وسنستمتع بالراحة الأبدية التي وعدنا بها.

امشِ معه، هذا الطريق هو نور،
كل الطرق الأخرى تنتهي بالليل،
امشِ معه، هذا الطريق راحة،
كل الطرق الأخرى تعيسة[2].

-6-

الراحة الموعودة

رجاء اقرأ عبرانيين 4:2-16

الراحة الموعودة

لقد كتب الرسول عن الارتداد بدون تجمُّل متيقنًا أن تعليمه سوف يثير جميع أنواع الأسئلة في عقول الناس، والقراء اليوم يسألون الأسئلة ذاتها، حتى وإن لم يعبِّروا عنها دائمًا. في الأصحاح الرابع لا يعيد الرسول نفس الأسئلة، ولكنه يعطي الإجابات. دعونا نرى كيف يفعل ذلك.

1- ألم يكن سبب ارتداد الإسرائيليين هو حقيقة أنهم لم تكن لهم الامتيازات التي لنا؟ (4:2)

إن إجابة الرسول هي، "لا!" لقد "بُشِّرنا" (كما يضعها الرسول في اليونانية) كما بُشِّروا هم أيضًا، وبكلمات أُخَر، لقد استقبلنا وإياهم رسائل من الله - رسائل الأخبار السارة، والخلاص، والرجاء.

إن مشكلة الإسرائيليين لم تكن عدم سماعهم للكلمة. لقد سمعوها جيدًا، لكنها لم تُصلح فيهم شيئًا. لماذا؟ بسبب الطريقة التي استقبلوا بها الكلمة. لم يقرنوا ما سمعوه بالإيمان. لم يستقبلوا الرسالة على أنها كلمة الله. لقد عبثوا بها. لم يأخذوها بمحمل جدي، لم يصدقوها، لم يطيعوها، لم يتعاملوا معها بخوف مقدس، لكنهم في الواقع قاوموها كما قد رأينا لعدة مرات حتى الآن.

هذا هو الفرق الجوهري بين الارتداد والمثابرة. أولئك الذين يتركون الإيمان يفعلون ذلك لأنهم لا يأخذون كلمة الله بمحمل جدي، وأولئك الذين يثابرون يفعلون ذلك لأنهم مستمرون في استقبال كلمة الله ويطيعونها.

هذا التعليم دقيق جدًّا. عندما أسمع الوعظ بالكتاب المقدس، ما الذي يحدث لي؟ هل أتعامل مع الرسالة على أنها مجرد عظة من العظات؟ أم أنني أستقبلها في قلبي على أنها كلمة الله؟ وماذا عن العدد الذي رأيناه للتو؟ هل أراه على أنه مجرد العدد التالي الذي لا بد أن أدرسه، أم أنه رسالة إلهية لا بد أن تؤخذ بمحمل جدي؟ إن الذي يستقبل كلمة الله باتضاع، وسكون وهَيْبة هو في أمان للأبد، لكن من يدري أي خطر نُعَرِّض أنفسنا له إن تعاملنا مع كلمة الله بنفس الطريقة التي نتعامل بها مع كلام الناس!

2- عندما فشل الإسرائيليون في الدخول لراحة كنعان الموعودة، ألم تنتهِ صلاحية الوعود بالراحة؟ (4:3-11)

يجد بعض الناس صعوبة في متابعة تسلسل أفكار الرسول عند هذه النقطة. في الواقع إنها مباشرة جدًّا كما سنرى الآن.

إن الكتاب المقدس كثيرًا ما يتحدث عن "راحة" الله - على أنها شيء يستمتع به الله نفسه ويريد أن شعبه يدخلها. لقد استراح الله بعد اليوم السادس من الخلق، لكن هذه الحقيقة لا تستنفذ كل ما يعينه هذا المصطلح. نحن نعرف ذلك لأنه بعد انتهاء الخلق بفترة طويلة، تكلم الله من خلال موسى عن راحة يريد أن شعب إسرائيل يختبرها، ولقد شبه هذه الراحة بالإشارة إلى كنعان.

والواقع أنه عندما دخل شعب إسرائيل كنعان بقيادة يشوع، لم يختبروا الراحة الموعودة. نحن نعلم هذا لأن مزمور 95 يعود تاريخه إلى وقت طويل بعد دخولهم كنعان، فقد كُتب في زمن داود، ولكنه يستمر في الوعد بالراحة، ويحثهم على ألا يقسوا قلوبهم "اليوم"، لئلا يخيبوا من الدخول فيها.

وهكذا فالنقاط الأساسية في جدال 4:3-11 هي كما يلي:

* "بعد أيام الخليقة الستة، كان اليوم السابع راحة" (4: 3ب–4).
* "لقد وُعِد شعب إسرائيل بهذه الراحة، لكنهم لم يدخلوها. كان هذا بسبب عصيانهم" (4:3،5–6).
* "مع ذلك استمر الوعد للبقية بالراحة، وقد استُحثُّوا على أن يختبروها" (4:7).
* "لو كان يشوع قد تمكن من إدخالهم لتلك الراحة، لما أُعطي هذا الوعد المستمر بها" (4:8).
* "لذلك *ما زالت* هناك راحة موعودة ليدخلها شعب الله" (4:9).
* إنها "راحة السبت" (كما تسمِّيها اليونانية)، هذا يعني راحة من العناء والعمل، لكن ليست راحة الكسل (4:10). إنها سعادة الله واستمتاعه الكامل. لا تزال هذه الراحة موجودة وتنتظرنا لنختبرها! إنها ليست حالة من الجهاد لإرضاء الله، ولكنها حالة استرخاء واكتشاف كل متعتنا فيه. لا بد أن آدم قد اختبر مذاقًا من ذلك قبل سقوطه، ولا بد أن كل يوم سبت كان المقصود به أن يوصل فكرة منها.
* "لكننا لسنا هناك حتى الآن! لذلك اتخذوا كل الخطوات اللازمة للتأكد من الوصول إلى هناك، لئلا يحدث معكم ما حدث مع إسرائيل، أن يمنعكم عصيانكم من الدخول إليها" (4:11).

يوجد في الكتاب المقدس أشياء تعتبر نماذج أو صور لحقائق روحية. إن اليوم السابع التالي للخليقة هو نموذج للسماء، وهكذا يوم السبت، وكذلك كنعان، وكذلك سلام الضمير الذي يختبره المؤمن بعد أن يُقبل إلى المسيح. إن النموذج يمثل حقيقة روحية، لكنه ليس هذه الحقيقة. إن السماء نفسها هي شيئًا لم ندخله - *حتى الآن*!

لقد حان الوقت لنفكر أكثر في السماء، وكمؤمنين نحن نهرب من مدينة الهلاك من خلال الصليب، وفي طريقنا نحوها، أحيانًا نحصل على لمحات من المدينة

السماوية. نحن لسنا هناك بعد، ولكن إن واصلنا السير، إن تابعنا التقدم، فسنصل إلى هناك! لن يبقينا شيءٌ خارجها إلا عدم الإيمان، هذا يعني مقاومة كلمة الله، مؤديةً بنا أخيرًا إلى الابتعاد عن المسيح.

فكروا في الأمر - فبعد بضع سنوات، أو ربما أقل من ذلك، سوف نكون هناك! من يستطيع أن يصيغ كلمات تعني ذلك؟ إذًا اليوم لا يجب أن نتعامل مع الخطية بشكل ودِّي. إنه بالأحرى يوم للانتباه أكثر لكلمة الله، ولبذل كل مجهود ضروري لنكون مؤمنين أقوى، وأفضل، وأحكم، لنتأكد من الوصول للسماء. عندما نسمع كل الأبواق وهي تصوِّت لنا على الشاطئ الآخر، سوف نعلم أن الأمر كان يستحق ذلك الجهد، وهكذا سنكون مع الرب للأبد!

3-لقد تحدثتَ كثيرًا عن كل من يبدو أنهم في الطريق إلى كنعان، لكن لم يصلوا أبدًا، كيف أعلم إن كنتُ من هؤلاء أم لا؟ (13-12:4)

إن الإجابة على هذا السؤال هي بأن تكشف نفسك أمام كلمة الله (12:4). إنه ليس كتابا ميتًا، لكنه حي جدًّا. إنه لا يتركك دون تأثير، لأنه فعال وقوي. إنه ينخس، ويجرح، ويفتك، بفاعلية أكثر بكثير من أحدِّ وأمضَى سيف. إنه يخترق إلى حيث لا يستطيع أي شيء آخر أن يصل. إنه يفصل *ما لا يمكن* فصله! إنه يظهر لك حقيقة أعماق نفسك. إنه يتعامل مع أفكارك، وحتى مع نواياك. نعم إن الله يتعامل مع الناس من خلال كلمته (13:4). إن كل ما فينا هو بمثابة كتاب مفتوح أمامه. لا شيء مُخفًى عن نظره، وهو يعلن لنا ما يراه فينا من خلال كلمته. إن الله هو الشخص الذي علينا أن نتعامل معه، ومن خلال كلمته يجعلنا ندرك كيف أنه يفهمنا تمامًا، ومن خلال كلمته نرى كل ما قد رآه الله فينا.

يعتقد الكثيرون أنهم في طريقهم إلى كنعان، ويدوم الخداع لأنهم لا يكشفون أنفسهم إطلاقًا أمام كلمة الله. لو أصغوا بانتباه للكتاب المقدس، فسيتحطم خداعهم، وعندئذ إما أن يمتلئوا غضبًا عنيفًا، أو يتوبوا بانكسار. ومن ناحية أخرى، هناك مؤمنون حقيقيون يتمتعون بالتأكد من الخلاص، لكنهم يفقدونه فيما بعد. في حالات كثيرة جدًّا، يحدث هذا بسبب إهمالهم الإصغاء الجاد للكتاب المقدس؛ فيفقدون الرؤية المنتظمة لعلامات المؤمن الحقيقي الموجودة في هذا الكتاب، ورؤية أنفسهم كأشخاص لهم هذه السمات، وأخيرا يفارقهم الاطمئنان بالتأكد الكامل.

لا يمكن القدوم إلى الإيمان بدون الكلمة، ولا يمكن الاستمرار في الإيمان بدون الكلمة. هؤلاء الذين يهملون الكتاب المقدس لا يمكنهم النمو في النعمة والمعرفة ولا يمكنهم معرفة العلاقة الحميمة مع الرب. إن الله يفعل ما يفعله في مخلوقاته من خلال كلمته.

4- أريد بكل قلبي أن أستمر في المثابرة حتى النهاية، فماذا عليَّ أن أفعل؟ (4:14-16)

لا بد أن تدركوا أن هناك شخصًا قد عاش بيننا، لكنه الآن يختبر الراحة الموعودة (4:14). إن كنتم تريدون الحصول على المساعدة من أي مكان، فعليكم أن تحصلوا على هذه المساعدة منه. لقد صعد لأبعد من السماوات المادية، وهو يمثل كل المؤمنين كرئيس كهنتهم العظيم في محضر الله. إنه ابن الله الأزلي، ومع ذلك لا زال يحمل اسمه البشري، أي يسوع. إنه لنا وليس ضدنا, فليس هناك ما يدعو لأن نفرِّط فيما اقتنعنا أن نؤمن به ونعترف به.

حوِّلوا عيونكم بعيدًا عن أنفسكم وثبِّتوها عليه (4:15). لا تظنوا أنه لا يشعر بما تواجهونه، لأنه قد واجه بالفعل كل ما تواجهونه. إنه يفهم تمامًا ضعفكم ويشفق عليكم. انظروا إليه كشخص قوي ومؤهل تمامًا لمساعدتكم. لقد جُرِّب

مثلكم تماما، ومع ذلك لم يتلوث بأية خطية. لا حاجة بكم إلى البحث في أي مكان آخر!

إنه ابن الله، لذلك فعرشه هو عرش المجد، لكنه أيضًا ابن الانسان، وعرشه عرش النعمة (16:4). إنه كريم الروح وفائض بالرحمة. تعالوا، واستمروا في القدوم لهذا العرش. سوف تجدون رحمة لكل تفاصيل الفوضى التي ارتكبتموها. سوف تجدون نعمة ومعونة خارقة في وقت احتياجكم. لا حاجة لكم أن تحسِّنوا أخلاقكم. لا عليكم أن تفعلوا شيئًا سوى أن تأتوا إليه وتطلبوه.

في المسيح يوجد صفح، وترحاب، وموآساة، ومعونة. تأملوا فيه بكل الوسائل، ولكن لا تنسوا أن تأتوا إليه. افعلوا ذلك مرارا وتكرارا. لا تخفوا ضعفكم عنه، فهو مستعد للمعونة. إنه يعلم جميع الأخطاء التي فعلتموها وما زلتم تفعلونها. إنه يعلم كم أنكم ستحتاجون أن ترجعوا إليه كثيرًا. إنه يعلم أنكم لا تستطيعون الصلاة كما ينبغي. إنه يعلم أن أكثر لحظاتكم قداسة إنما هي ملوثة بالخطية. إنه يعلم أن أقوى إيمان مخلوط بالشك - ومع ذلك ما زالت الدعوة للقدوم مفتوحة. نحن مدعوون للقدوم بجرأة. ما زالت الرحمة موجودة. النعمة ما زالت متاحة.

هل ترون الآن سر المثابرة؟ إنها الطريقة القديمة لحب الكتاب المقدس والقدوم للرب في الصلاة. لا حاجة للبحث عن سر رائع، لأنه لا يوجد. علينا أن نستمر في القدوم للمسيح في كلمته وبالصلاة، علانية وعلى انفراد، وكأزواج وعائلات. لا يوجد شخص قريب من المسيح لا يستطيع أن يأتي إلى حيث يوجد المسيح - في السماء.

-7-

الكهنوت الأعظم للمسيح

رجاء اقرأ عبرانيين 5:1-10

بعد أن حذر الرسول مستمعيه بصرامة من خطر الارتداد، أراهم (كما أرانا) كيفية المثابرة، إذ علينا أن نكشف أنفسنا لكلمة الله وأن ننظر للرب يسوع المسيح، ونُقبل إليه باستمرار بالطريقة المذكورة في نهاية الفصل الرابع.

إن وصف يسوع كـ "رئيس كهنة عظيم" لا بد وأنه أذهل القراء الأصليين. لا بد أنهم كانوا يتساءلون: "كيف يمكن أن تشير إلى يسوع كرئيس كهنة؟ هذا ما سبق وفعلت في 17:2 و 1:3، وهنا أنت تفعل ذلك مرة أخرى! في أي شيء يعتبر يسوع رئيس كهنة، وكيف تأهل لهذه المهمة؟"

إن الرسول الآن يتهيأ للإجابة على أسئلة من هذا النوع، وبهذا يكون قد وصل إلى لب ومركز رسالته. إن موضوع خدمة المسيح كرئيس كهنة هو الوصف الأكثر تمييزا للرسالة إلى العبرانيين، ولا بد أنه كان له تأثير عميق في القراء الأوائل. في الديانة اليهودية كان منصب رئيس الكهنة هو المنصب الديني الأعلى على الإطلاق. لقد تحدث اليهود بتبجيل عظيم عن رئيس الكهنة الأول، أي هارون، ولعل أحد أهم الإغراءات التي جذبت هؤلاء المؤمنين اليهود للعودة لما تركوه في الماضي، هو استمرار خدمة رئيس الكهنة في أورشليم.

ما سيفعله الرسول الآن هو هذا: سوف يبيِّن أن الرب يسوع المسيح هو في الحقيقة رئيس كهنة ولذلك لا حاجة للعودة إلى الديانة اليهودية ليكون لك رئيس كهنة. إنه بالتأكيد رئيس كهنة أعظم من أي رئيس كهنة وُجد في الديانة اليهودية على الإطلاق بما في ذلك هارون؛ فالارتداد عنه والتحوُّل إلى رئيس كهنة يهودي، هو تكرار الارتداد عن الأعظم والتحوُّل إلى الأدنى.

والآن لا يوجد فارق جوهري بين الكاهن ورئيس الكهنة، غير أن الثاني هو مجرد نسخة معظمة من الأول؛ لذلك سيبدأ الرسول نقاشه بإعطاء مجمل عن المؤهلات الضرورية التي لا بد أن تتوافر في الشخص ليصبح كاهنًا. هذا ما

نراه في الأعداد من 1–4، ثم سيوضح كيف أن الرب يسوع المسيح تتوافر فيه هذه المتطلبات كلها، وهذا ما نراه في الأعداد من 5–10.

1. المؤهلات الواجب توافرها في الكاهن (5:1–4)

هناك مؤهلان ضروريان لا بد أن يتوافرا في الشخص الذي سيصبح كاهنًا، أولهما ذُكر في الأعداد من 1–3 :–

1:5 بما أن مهمته أن يمثِّل الإنسان أمام الله (بينما وظيفة النبي هي أن يمثل الله للإنسان)، فلا بد أن يكون هو نفسه إنسانا. إنه مأخوذ من بين الناس، ومفرز منهم لكي ينوب عنهم. إنه يهب نفسه لخدمة الله بالنيابة عن الإنسان، بالأخص بتقديم تقدمات وذبائح عن الخطايا.

2:5 ولكونه إنسانا، يستطيع أن يفهم ضعف البشر، لأنه هو نفسه ضعيف. هذا يعني أنه يستطيع أن **يُعين** الجهال، أو التائهين روحيا بكل حنان. إن عطفه صادق، لأنه معرَّض لجميع أنواع المشاكل نفسها. من المهم ملاحظة أن الكاهن لا يمثل فقط الرجال والنساء أمام الله، لكنه يرعاهم أيضًا.

3:5 نعم هو أيضًا خاطئ، تمامًا كهؤلاء الذين ينوب عنهم، لذلك فعندما يقدم ذبائح عن الخطايا، عليه أن يقدم ذبائح عن نفسه كما عن الآخرين. إذًا فالمؤهل الأول للكهنوت واضح: إنسانية الكاهن ضرورية لوظيفته.
بعد توضيح هذا، يذكر الرسول المؤهل الضروري الثاني في العدد 4.

4:5 لا يستطيع أي إنسان أن يقرر ببساطة في نفسه أو من نفسه أن يكون كاهنًا. إنه يمثِّل الإنسان، فلا بد أن يكون إنسانًا. لكنه يمثله أمام الله، فلذلك لا بد أن يكون مقبولاً من الله، وبالتالي لا بد أن يُعيَّن من قبل الله. هكذا أصبح هارون كاهنًا. إنه لم يطلب هذه الوظيفة، ولا كان يستحقها، لكن الله دعاه

إليها. آخرون طلبوا وظيفة الكاهن لأنفسهم، مثل بني قورح (عدد16:1–40)، فأصابهم غضب الله وقضاؤه العنيف.

هذان هما المؤهلان الضروريان لأي كاهن – لا بد أن يؤخذ من بين الناس، ولا بد أن يختاره الله. والآن هل يتوافر في يسوع هذان المؤهلان؟ هل الرسول مُحِقٌّ في تسمية *يسوع* "رئيس كهنة"؟ سوف نرى الآن أنه يتوافر فيه هذان المؤهلان تمامًا. من المهم أن نعرف أن الكاتب يتناول المؤهل الثاني أولاً (5:5–6)، قبل أن ينتقل ليشدد على المؤهل الأول (5:7–8). لماذا؟ هذا لأن المسيح تعيَّن من الله ليقوم بهذا العمل *قبل* أن يصبح إنسانًا بكثير، وهو المؤهل الذي لم يتوافر في الكهنة اللاويين.

2. المسيح يتوافر فيه هذان المؤهلان تمامًا (5:5–10)

5:5–6 لم يأخذ المسيح هذه الوظيفة المجيدة لنفسه. لقد عيَّنه الله لها. كان الله هو من كلَّمه عن الولادة الأزلية[1] الموجودة في مز 2:7، وكان الله هو الذي عيَّنه كاهنا، كما هو معبر عنه في مز 110:4، لكنه لم يُعيَّن للكهنوت اللاوي, ففي الأزل، لم يوجد مثل هذا الكهنوت. لقد عُيِّن "كاهنا للأبد بحسب رتبة ملكي صادق". إن الرسول لا يشرح هنا بالضبط ما يعني ذلك، بالرغم من أنه سيفعل ذلك لاحقًا. ما هو واضح هنا أنه كهنوت أزلي، وأن المسيح كان كاهنًا بحسب هذه الرتبة طالما كان هو الله الابن - أي منذ الأزل؛ لذلك فهو يحقق المطلب الثاني للكاهن، أي أنه لا بد أن يكون معيَّنًا من الله.

5:7–8 ولكن ماذا عن المؤهل الأول، وهو أنه لا بد أن يؤخذ من بين الناس؟ إنه يتوافر فيه هذا المطلب أيضًا. لقد نال خبرة بشرية في التعلم والمحدودية. لقد صار ابن الله الأزلي إنسانًا، ويمكننا أن نتحدث عن "أيام جسده"! لقد مر في خلال هذا الوقت بالتجربة الرهيبة في جثسيماني، فكان يتصبب عرقا وكأنه قطرات دم غزيرة (لوقا22:44) ومصليًّا أن يُنقَذ من "الموت" (كما هي في اليونانية). لقد استجيبت صلاته. لقد أُنقِذ "من الموت!" لقد أقامه الله من الموت

في قوة حياة لانهائية (عب16:7). إن طاعته وخوفه التقَوِي، ضَمِنا استماع صلاته.

نعم لقد مر ابن الله الأزلي خلال هذه الخبرة كإنسان، ومنها تعلم "الطاعة" بطريقة، ما كان يمكن تعلُّمها بخلاف ذلك. ما يعلِّمه الرسول هنا هو أن هول صليب الجلجثة امتحن طاعة المسيح لأقصى حد. إنه ليس شخصًا استطاع أن يحتفظ ببراءَته لمجرد أنه لم يجُز في أي تجارب من قبل. لقد بقيت طاعته كابن دون أن يشوبها شائبة، حتى لو كان ذلك يؤدي أن يجتاز في أفظع معاناة شهدها الكون.

لقد صار ربنا إنسانًا بين الناس - إنسانًا *كاملاً* بين الناس. لقد اختُبِرت طاعته وامتُحِنت، لكنه جسَّد الكمال في كل خطوة في حياته. لقد مر في تجارب لم يكن ليواجهها لو لم تجسد. وكابن الله الأزلي احتفظ بما كان عليه دائمًا، لكنه أصبح ما لم يكن عليه من قبل - إنسانًا، ولم تمر أية لحظة كان فيها أقل من إنسانٍ كاملٍ.

10–9:5 فماذا يعني إذًا عندما يقول في عدد 9 إن المسيح "كُمِّل"؟ إنها ليست إشارة لكمال أخلاقي, فقد كان يملك الكمال بالفعل. إنها تعني أنه أصبح كامل النمو أو ناضجًا، مناسبًا وملائمًا تمامًا لعمله كرئيس كهنة، وبسبب هذه اللياقة والملاءمة، صار لكل من يطيعه سبب خلاص أبدي.

صار ابن الله الأزلي إنسانًا واستمر إنسانًا. إنه المعيَّن أزليًّا من الله ليكون "كاهنًا إلى الأبد على رتبة ملكي صادق"، إنسانًا لكنه كاهن أزلي!

هناك العديد من الرجال في التاريخ صاروا كهنة لفترة من الزمن، كما قد رأينا، أنهم كلهم بلا استثناء، كانوا خطاة، لكن *هناك* شخص *صار* إنسانًا. إنه إنسان،

وإنسان *كامل*، ومع ذلك تعيَّن في الأزل لكهنوت أبدي. لا يوجد، ولم يوجد أيضًا أحد آخر كهذا. إن كهنوت المسيح فريد، ولهذا يمكن وصفه بالوصف المذكور في 4:14–16.

لماذا قد يرغب إذاً أي شخص في الارتداد عن هذا، للعودة إلى كهنوت اليهودية الأدنى؟ هل توجد حماقة أكثر من التحوُّل عن عظمة مثل هذه، لما هو واضح أنه بالمقارنة ناقص؟ إن ربنا يسوع المسيح عظيم جدًّا في شخصه (من هو) وفي عمله (ما فعل، وما يفعل). كل ما فيه، وكل ما يتعلق به عظيم ومجيد ومهيب، فلمَ نبتعد عن ضوء الشمس ونتجه إلى الظلال؟

-8-

انتهار وتحريض

رجاء اقرأ عبرانيين 3: 6-11:5

إن العبرانيين الذين أُرسلت إليهم هذه الرسالة هم يهود صاروا مسيحيين، ولكنهم الآن يفكرون جديًا في الإقلاع عن كل شيء والعودة إلى اليهودية. لقد حذرهم الرسول بصرامة أنهم إن لم يثبتوا في الحياة المسيحية حتى النهاية فسيكونون

الخاسرين، ويهلكون في الظلمة الخارجية. إنه لم يلطف كلماته عندما حدثهم عن خطر الارتداد، وحثهم على كشف أنفسهم أمام كلمة الله، والاستمرار في النظر إلى الرب يسوع المسيح، مُقبلين إليه كرئيس كهنتهم.

في الأعداد الموجِّهة إلى فقرتنا الحالية، شرح الرسول كيف أن الحديث عن يسوع ككاهن أمر ممكن، وقد ذكر مرتين أنه "كاهن على رتبة ملكي صادق". إن ذكره لهذه الحقيقة يقوده الآن لانتهار العبرانيين بشدة.

1- انتهار (5:11-14)

إن الرسول يعلَم جيدا عقلية الناس الذين يكتب إليهم، لذلك عندما ذكر أن المسيح كاهن بحسب رتبة ملكي صادق، وردت فكرة إلى ذهنه. كان يود أن يقول أشياء كثيرة في هذا الصدد، لكن ماذا حدث؟ إن العبرانيين لن يفهموها (11 أ).

إن الحقيقة التي ذكرها هي من أعمق حقائق الإيمان المسيحي، وهي عسرة الشرح، مع ذلك فالعبرانيون "متباطئو المسامع" (11 ب). إنهم ليسوا سريعي البديهة في فهم الأمور الروحية. إنهم بطيؤو التعلم. إن الحقيقة التي يرغب الإسهاب فيها أعلى من مقدرتهم على الفهم.
5:12 في هذه المرحلة من حياتكم المسيحية، كان يجب أن تكونوا معلمين للإيمان المسيحي، ولكن ماذا حدث بدلاً من ذلك؟ إنكم لا زلتم في الصف الابتدائي، وتحتاجون إلى من يوجهكم في أساسيات الإيمان المسيحي.

"إنكم مثل أطفال ولدوا منذ زمن بعيد، لكن غير قادرين حتى الآن على تناول أي طعام غير اللبن. إنكم غير قادرين على تناول الطعام القوي حتى الآن. إنكم لا تستطيعون أن تستخدموا أسنانكم في أي شيء جوهري. إنكم لم تتقدموا روحيًّا عما كنتم وقت وُلِدتم ثانية".

13:5 "أن تعتمدوا على اللبن فقط يعني أن تظلوا أطفالاً، بينما كان المفروض أن تكونوا قد كبرتم الآن. إنكم "غير ماهرين في كلام البر"، وبكلمات أُخَر لا يمكنكم تعاطيها، لأنكم غير معتادين عليها. إنكم لا تعلمون طريقكم إلى الكلمة، ولا تعلمون كيف تستخدمونها، فلا عجب أنكم لا تستطيعون فهم ماذا يعني أن يكون المسيح "كاهنا إلى الأبد بحسب رتبة ملكي صادق!"

14:5 "إن المؤمنين الناضجين هم فقط من يستطيعون تناول الطعام القوي. وكيف يصلون لهذه الحالة؟ إنه "بسبب التمرن"– لقد تعودوا على المضغ وهضم الطعام الصلب. وما علامة بلوغ شخص للنضوج؟ لهم "حواس مدرَّبة على التمييز بين الخير والشر"، يمكنهم التمييز بين الحق والضلال، وبين السلوك الصحيح والسلوك الباطل".

ما أقيمَ هذه الآيات الأربع بالنسبة لنا! إنها تؤكد على أهمية الثبات في حياة الإيمان، وتُظهر لنا كيف نعرف إن كنا ثابتين أم لا. إنها تعرِّفنا كيف نقيس إن كنا نحرز تقدمًا روحيًّا أم لا.
علينا أن نحتفظ في أذهاننا بصورتين، صورة الطفل الذي ينمو، وصورة المدرسة. ما هو موقعك بالمدرسة، هل أنت طفل يتعلم الأساسيات الأولى، أم أنك معلم؟ هل هناك حقائق تبدو عسرة ويستحيل عليك فهمها؟ إنها مثل اللحم الذي تمضغه وتمضغه، لكن لا تتمكن أبدًا من ابتلاعه. هل هكذا تبدو حقيقة أن المسيح كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق؟ وهل توجد أجزاء في الكتاب المقدس لا تزال غريبة بالنسبة إليك؟ إنك غير معتاد عليها، ولا تستطيع أن تخرج منها بشيء؟ أم أن وضعك مختلف تمامًا؟ هل بسبب استخدامك المستمر للكتاب المقدس، يمكنك الآن أن تفهم بأكثر وضوح ما هو الصواب وما هو الخطأ؟ هل تجد أنه ليس من الصعب عليك التمييز بين الحق والضلال؟ وقد انتهت الأيام التي كنت فيها أحيانًا تخلط بين الاثنين؟

على كل منا أن يسأل كيف نرتقي. هؤلاء الذين تجددوا منذ وقت قصير لا يجب أن ينزعجوا إن كان تقدمهم على نحو رديء. إن ملاحظات الرسول غير موجهة إليهم، بل لهؤلاء الذين أصبحوا مؤمنين منذ فترة طويلة. إن رأينا أننا أحرزنا تقدمًا، علينا أن نمتلئ بالشكر، ومع ذلك علينا أن نتذكر أنه علينا أن نصل لأبعد من ذلك. حتى الآن لسنا مقدسين على الأرض بالقدر الممكن لخاطئ مخلَّص. ومع ذلك هناك خطر أعظم، وهو اكتشاف أننا أحرزنا تقدمًا ضئيلاً أو لم نحقق أي تقدم على الإطلاق. نحن راكدون روحيًّا. إن هذه مأساة مثلها مثل طفل عمره عدة سنوات ولم ينمُ على الإطلاق منذ ولادته. يا له من أمر محزن! وكم هو خطير! أي شخص في هذا الوضع لا بد أن يفعل شيئًا، وفي الحال. الأصحاح السادس سيحذر بصرامة كل أمثال هؤلاء من الاستمرار على ما هم عليه، ومع ذلك، يتوسل الرسول قبل هذا إلى قرائه من خلال الوعظ.

2- تحريض (6:1-3)

هذه الفقرة تحثنا على ألا نكتفي بتناول اللبن فقط، ولكن أن نتقدم للطعام القوي، ألا نرضى بالبقاء في فصل الأطفال، لكن أن نتقدم في المدرسة إلى أن نصبح أخيرًا معلمين.

إن كلمة "تاركين" في عدد 1 لا تعني "ناسين" ولكن بالأحرى "اتركوا وراءكم وامتدوا للأمام". على الأطفال أن يتعلموا جداول الضرب عن ظهر قلب، وبعد أن يفعلوا ذلك، لا تكون هذه نهاية دراستهم للرياضيات. عليهم ألا يتوقفوا عند هذا الحد، بل يستعملوا معرفتهم لتساعدهم في تعلمهم في المستقبل.

لا يجب أن يكتفي أي مؤمن بأن يبقى مبتدئًا في عقيدته. لا يجب أن يكون مكتفٍ بمعرفة القليل فقط، أي الأساسيات. يجب أن يكون طموحه أن يفهم أكثر. *هذا* هو الطريق للنضوج، لأن كل سلوك بشري يحكمه ما يؤمن به الإنسان. على أي حال فإن المؤمن المطيع الذي يعرف القليل عن طرق الله، لن يضارع المؤمن المطيع الذي يعلم طرق الله جيدًا. إن طريق النضوج هو طريق العقل. إننا *بالمعرفة* ننمو.

ما أعظم الفرق بين هذا وبين بعض الآراء الشائعة في كثير من الكنائس المؤمنة بالكتاب المقدس في أيامنا! لقد نمت بكيفية ما فكرة مفادها أنه من الممكن إحراز تقدم في حياة المؤمن حتى في غياب العقل تمامًا. إن عددا لا يُحصى من المؤمنين يؤمنون أنك يمكن أن تنمو من خلال شيءٍ "يحدث" لك. إن "حدث" شيء خاص أو مثير عندما يجتمع المؤمنون معًا، عندئذ يُعتبر هذا "اجتماعا عظيما"، فكثيرًا ما يُرحَّب بنشوة فرح، وتسبيح حماسي، وبكاء وانبطاح بدون أي تفكير، بينما يصعد الوعاظ على المنابر مشتاقين أن شيئًا "يحدث" أثناء العظة.

وبناء على قوة هذه الفقرة، لا بد أن ننأى بأنفسنا بالكامل عن تناول الحياة المسيحية على هذا النحو. كل تقدم روحي بلا استثناء، مرتبط بالفهم. على الواعظ أن يصعد إلى المنبر محدثًا نفسه، "تهذيب، تهذيب، تهذيب!" إن "الاجتماع العظيم" ليس الذي يشعر فيه الجميع بمشاعر رائعة، أو الذي يحدث فيه شيء مميز، لكنه الاجتماع الذي تتسع فيه عقولنا لمعرفة شيء من كلمة الله لم نعرفه من قبل. إن التقدم يحدث عندما يحدث شيء في الذهن، عندئذ فالمشاعر الحقيقية ستتبع ذلك، وإن كان هذا الموضوع ليس في إطار الفقرة الحالية.

إذًا فتحريض الرسول هو أننا يجب ألا نرضى بالاستمرار في تكرار الأساسيات، لكن علينا أن نتخطى هذا، متجهين إلى "الكمال"، أي إلى النضوج الروحي. دعونا نفعل ذلك! وسوف نصل، إن شاء الله! (عدد 3). لكن بالطبع لا يستطيع أحد أن يبني على الحقائق الأساسية إلا إذا كان يعرف ما هي هذه الحقائق، إذًا فالرسول يعطينا هذه المعلومة في الأعداد 1ب–2. إنه يذكر ستة مبادئ أساسية. هذه مجمَّعة في ثلاثة أزواج. الزوج الأول يختص بالخلاص، والثاني بالفرائض، والثالث بالحالة الأخيرة.

الشخص الذي يعلَم ويفهم *هذا* القدر فقط، هو طفل ما زال يعيش على اللبن. لقد حان الوقت للنظر إلى الثلاثة أزواج عن كثب وبتدقيق. سوف يكتشف بعض القراء أنه ليس لديهم أية دراية عن هذه الأشياء! إن كان الأمر هكذا فالسبب هو أنهم لا يتناولون حتى اللبن، إنهم بالكاد يعيشون فقط. إنهم ليسوا في روضة الأطفال، ولا حتى موجودون بملعب المدرسة! إن المؤمن غير الناضج هو من يفهم هذا القدر فقط، أما المؤمن المتقدم فهو من لديه فهم ممكَّن لهذه الأمور وهو الذي يستوعب الآن حقيقة أصعب وأعمق. إن كانت لديكم هذه المبادئ الستة فقط واضحة في أذهانكم، فمعنى ذلك أنكم لم تفعلوا أكثر من مجرد وضع أساس حياتكم المسيحية. لا تفرحوا بهذا بل ابنوا شيئًا عليه! أما إن كانت هذه المبادئ الستة غير واضحة، فمعنى ذلك أنكم لم تضعوا حتى الأساس، وكل ما ستحاولون أن تبنوه في المستقبل سوف ينهار بالتأكيد.

دعونا نلقي نظرة على الزوج الأول، أي "التوبة عن الأعمال الميتة و..... الإيمان بالله" (العدد 1ب). هل تدري كيف تبدأ الحياة المسيحية؟ إنها تبدأ بالإدراك المؤلم أننا لم نرضِ الله في أي شيء على الإطلاق، ولذلك نتخذ قرارنا بأن نعرض عن كل ما عشنا لأجله في الماضي، بهذا فإننا نتجه نحو الله. نحن نستودعه أنفسنا، طالبين منه أن يسامحنا وأن يخلصنا، ونؤمن أنه سيفعل

ذلك بسبب كل ما فعل، إذ أرسل المخلص ليعيش لأجل الخطاة، وليموت عن الخطاة، وأن يحيا للأبد ليقبَل خطاة ويحضرهم إليه.

والآن دعونا ننظر إلى الزوج الأخير أي "قيامة الأموات...والدينونة الأبدية" (عدد 2ب). هل أنت على دراية بما نتج عن الحياة المسيحية؟ وإنها ستؤدي إلى اليوم الذي سنقوم فيه من بين الأموات، وسنكون كالمسيح جسديًّا؟ عند الدينونة الأخيرة سوف يقر الله صراحة أننا خاصته، وبالرغم من إثمنا وبسبب ما فعله المسيح لأجلنا، سوف يعلن أننا غير مذنبين في نظره، ومع سماع صوت تبرئتنا يرن في آذاننا: سنتقدم إلى قداسة وفرحة السماء، حيث سنتمتع تمتعا تاما بالله إلى الأبد.

والآن دعونا ننظر إلى الزوج المتوسط، أي، "تعليم المعموديات"، (و) وضع الأيادي (عدد 2أ). ما الذي يتحدث عنه الرسول بالضبط؟ كل من يدرس الكتاب المقدس يتفق على أن هذه العبارة عسرة التفسير. هذا ليس شيئا مشجعًا. إن الرسول يتحدث عن "مبدأ أولي" في الحياة المسيحية (عدد 1)، لكن إن لم نستطع أن نتأكد منه، فكيف يمكننا أن نعرف إن كنا قد وضعنا أساسنا الروحي كما يجب أم لا؟

إن الأمر ليس بهذه الصعوبة. عندما يُقال كل شيء ويُفعل كل شيء، فهناك تفسيران فقط يستحقان الأخذ في الاعتبار. التفسير الأول يؤمن أنه "بالمعموديات" فإن الرسول يشير إلى مراسم الاغتسالات العديدة التي حدثت في أيام العهد القديم. لقد طهرت الجسد فقط، بينما التوبة هي التي تطهر القلب. "وضع الأيادي" كان يُجرَى على الحيوان الذي كان على وشك أن يأخذ مكان الخاطئ كذبيحة أو محرقة. بالإيمان كان العابد يرى خطاياه وقد نُقلت إلى بديل، عالمًا أن هناك ذبيحة أفضل (المسيح الموعود) سوف يأتي يومًا ليأخذ مكان الخاطئ بكل ما تعنيه الكلمة. إذًا فالرسول يشير إلى صور العهد

القديم للتوبة والإيمان والتي ذكرها للتو، والموجودة في قلب كل مؤمن في كل عصر.

بالنسبة لي أعتقد أن هذا التفسير معقول, لكنه لا يقنعني، لأنه لو كان صحيحًا، فهو ببساطة يكون بدوره تكرارًا لما قيل للتو، أما عن نفسي فأشدد على أن الرسول يتحدث عن الأساسيات الروحية، ويذكر ثلاثة أزواج من الحقائق الأساسية. الزوج الأول يتعامل مع كيفية بدء الحياة المسيحية، والزوج الثالث يتعامل مع ما تنتهي إليه الحياة المسيحية. فلا بد أن الزوج الثاني يتعامل مع ما يأتي بين هاتين المرحلتين، أي حياة المؤمن اليومية. هذا هو ما يبدو لي.
إن كلمة "معموديات" هي في الجمع. يخبرنا 1 كورنثوس 13:12 أنه بالرغم من أننا المسيحيين نأتي من جميع أنواع الخلفيات المختلفة، لكن أصبح لنا جمعينا خبرة مشتركة واحدة، لقد تعمدنا بالروح القدس، لقد أُدخلنا إلى الحياة الروحية. إن هذه الخبرة هي التي تجعلنا أعضاء في كنيسة يسوع المسيح. بمعمودية الروح نصبح أعضاء في الجسد الذي رأسه المسيح. إن العلامة الخارجية والمرئية لهذا، هي معمودية الماء. إذًا فالمعمودية الداخلية والخارجية هما في الواقع معمودية واحدة. إذًا كمؤمنين لنا "رب واحد، إيمان واحد، ومعمودية واحدة" (أفسس 5:4). بدءًا بالتوبة والإيمان، وانتهاءً بالقيامة والدينونة الأبدية، فنحن نعيش كل حياتنا المسيحية فيما بين هاتين المرحلتين في إطار الكنيسة. هذه حقيقة أساسية.

إذًا ما هو "وضع الأيادي" المذكور في عدد 2؟ في أيام العهد الجديد، وُضعت الأيادي على بعض الناس في يوم تجديدهم، ولكنهم كانوا قليلين، فعلى الأرجح أن هذه إشارة لوضع الأيادي الذي كان يحدث عند رسامة شيوخ أو شمامسة، أو عندما يفرز رجال لزرع الكنائس، أو خدمات مشابهة (أعمال 6:6 ؛ 3:13 ؛ 1*تيمو* 14:4 ؛ 22:5 ؛ 2*تيمو* 6:1). بالرغم من أن المسيح هو الرأس

الوحيد لكنيسته، فإن إرادته هي أن كل هيئة محلية لكنيسته يجب أن تُقاد برجال أتقياء أفرزهم لهذا الغرض، وتعترف الكنائس المحلية علانية بهؤلاء الرجال بإفرازهم بشكل رسمي عن طريق وضع الأيادي. إنها عقيدة أساسية للإيمان المسيحي أن تُعاش حياة الإيمان في إطار الكنائس المحلية التي يكفل خضوعها للمسيح أتقياء قد اختارهم المسيح نفسه، فالطفل في المسيح الذي لا يفهم هذا سوف يبقى دائمًا غير ناضج.

أقول لنفسي، إني أجد هذه الفقرة غاية في التحدي. لقد نطق الرسول بالموضوعات بوضوح، فإما أن نمضي قُدُما في الإيمان، ونخلص، أو أننا لا نثابر فنهلك، والطريقة التي تبيِّن لي إن كنت أحرز تقدما أم لا هي بأن أسأل نفسي إن كان فهمي لكلمة الله ينمو أم لا.

إنني لا أعتقد أن الرسول يقول إن المثقفين لاهوتيا هم فقط الذين يجب أن نعتبرهم نامين. إن فهما بسيطا للحقائق الإلهية لا يساوي شيئًا، أما الفهم النامي لكلمة الله سوف يعلن نفسه دائمًا في حياة متغيِّرة. إن الشخص الذي يتمسك فعلاً بما يقوله الله، سوف يتزايد اختلافه في طريقة تفكيره، وطريقة كلامه، وكذلك سلوكه. ليس هذا فقط، لكن في حياته بأكملها فيما بين التجديد والوصول إلى السماء، سيلتزم ويمارس نشاطه في كنيسة محلية يضمن خضوعها للمسيح رجال أتقياء أُفْرِزوا لهذا الغرض.

لذلك دعونا نترك النقاش حول المبادئ الأولية للمسيح، ونتجه نحو الكمال... وهذا سنفعله إن سمح الله.

-9-

تحذير مرعب

رجاء اقرأ عبرانيين 6:4-8

لقد حذر الرسول العبرانيين التائهين من خطر الارتداد، وحثَّهم على التقدم للنضوج الروحي. لقد تحدث معهم بصراحة شديدة، ولأن الكثيرين كانوا في خطر، فهو الآن سيصبح أكثر صرامة. إن الأعداد التي أمامنا تحتوي على تحذير مرعب، ومن المهم لصالحنا روحيًّا ألا نخففه. سوف نفهمه جيدًا إن اتبعنا الخطوات الأربع التالية:-

1. لفهم هذه الفقرة علينا أن نُبقي مثل الزارع في أذهاننا

إن مثل الزارع موجود في متى 13:1-23 ؛ مرقس 4:1-20 ؛ ولوقا 8:1-15. عند هذه النقطة أسألكم أن تقرأوه مرة أخرى كما هو مكتوب في إنجيل مرقس؟

الجميع يوافقون على أن العبرانيين 6:4-8 صعب الفهم، ومع ذلك نحن نؤمن أن الكتاب المقدس يشرح الكتاب المقدس؛ إن كنا نعرفه كله، فسنفهم الأجزاء بشكل أفضل. هل يوجد أي جزء أهم من التعليم الذي قدمه ربنا أثناء خدمته

الأرضية؟ ألا يتكون معظم هذا الجزء من أمثال؟ (مرقس 4:33-34)، وألم يوضح ربنا أنه لا يوجد مَثَلْ أهم من هذا المثل؟ (مرقس 4:13).

إن مثل الزارع يعلمنا أنه كلما عُلِّمتْ كلمة الله، فإنها تقابل اِستجابات مختلفة، أولها أولئك من يسمعونها، ولكنها لا تؤثر فيهم على الإطلاق (مرقس 4:14-15)، ثانيًا: هناك من يستقبلونها بحماس سريع، ولكنهم لا يفعلون شيئًا أكثر من هذا حيالها؛ هذا لأنهم يكتشفون أن السير في طريق الله يُكلف شيئًا (مرقس 4:16-17)، ثم ثالثًا: هناك من يستقبلون الكلمة ويكون لها تأثير يدوم عليهم (مرقس 4:18-19)، فتنبت البذرة، وتنمو الأغصان بقوة لأعلى، ويبدو كل شيء على ما يرام، لكن في نفس الوقت هناك شيء آخر ينمو، وأخيرًا يصبح ذلك "الشيء الآخر" أقوى، ويخنق النباتات الناشئة، وقبل أن تنضج ثمرًا، تجف في الحال. ما كان يبدو واعدًا صار لاشيء، "هموم هذا العالم، وغرور الغنى، واشتهاء الأمور الأخرى، تدخل إليهم وتخنق الكلمة، فتصير بلا ثمر" (مرقس 4:19). وأخيرًا هناك من يستقبلون الكلمة فيتغيرون للأبد (مرقس 4:20)، فتنبت البذرة، وتنمو، وتحمل الثمار وتبقى. في بعض الحالات تتضاعف البذرة ثلاثين ضعفًا، ويكون ثمر الروح واضحًا ويحدث تغير في الشخصية، وفي حالات أُخَر يكون الثمر ستين ضعفًا، ويكون تشابه الشخص بالمسيح أكثر وضوحًا، وفي بعض الحالات يكون الثمر مئة ضعف، فهناك مثل هؤلاء الناس القديسين المقدسين.

هذا هو المثل الذي لا بد أن نضعه في أذهاننا ونحن ندرس عبرانيين 6:4-8، خاصة وأن هناك تطابقات واضحة معه في العددان 7-8.

2. الاستجابات الثالثة والرابعة في المثل لا يمكن تمييزهما عن بعضهما - في جزء كبير منهما - ويمكن وصفهما بأوصاف متماثلة.

بالنظر إلى المجموعتين الثالثة والرابعة المذكورتين في المثل، يمكننا طرح عدة أسئلة. هل سرقت الطيور البذار؟ هل أخرجت النباتات جذورًا سطحية فقط؟ هل

تنمو سريعًا؟ هل تجف عندما تشرق الشمس؟ إن الإجابة على كل هذه الأسئلة لكل من هاتين المجموعتين هي "لا".

في كلتا الحالتين تتعمق الجذور وتنمو الأغصان، وتصل الجذوع إلى السماء، وتبدأ البشائر في الظهور، والسنابل يظهر شكلها وتبدو واعدة جدًّا. إنه عند هذه النقطة فقط يتضح أي اختلاف بين نوعي النباتات، لكن قبل ذلك وحتى هذه النقطة يمكننا وصفهما بأوصاف متماثلة.
مع وضوح كل ذلك في أذهاننا، دعونا الآن ننظر إلى العددين 4–5 من فقرتنا، وفي نفس الوقت، نتخيَّل رَجُلَيْن اسمهما سامي وصابر. لقد كان سامي "مستنيرًا"، وله اختبار روحي واضح مما أدى به لرؤية حقيقة الإنجيل. لقد "ذاق الموهبة السماوية"، هذا يعني أنه يعرف شيئًا من فوائد وبركات الإنجيل. لقد كان له اختبار أصيل للروح القدس، يمكنك وصفه بأنه "شريك للروح القدس" لأنه ليس غريبا عن عمل الروح القدس. فبالنسبة لسامي كلمة الله "صالحة"، إنه يستمتع بسماعها في الوعظ ويتلذذ بقراءتها. إن الأمور غير المرئية والأبدية تتملكه. لقد ذاق "قوات الدهر الآتي". باختصار، إن سامي مؤمن حقيقي (كما سنرى فيما بعد) والعددان 4–5 يصفانه بدقة.

والآن دعونا نتحدث عن صابر. هو أيضًا "استنار" ، لقد كان له اختبار روحي واضح مما أدى به لرؤية حقيقة الإنجيل. لقد "ذاق الموهبة السماوية"، هذا يعني أنه يعرف شيئًا من فوائد وبركات الإنجيل. لقد كان له اختبار أصيل للروح القدس، ويمكنك وصفه بـ "شريك للروح القدس" لأنه ليس غريبا عن عمل الروح القدس، فبالنسبة لصابر كلمة الله "صالحة"، إنه يستمتع بسماعها في الوعظ ويتلذذ بقراءتها. إن الأمور غير المرئية والأبدية تتملكه، لقد ذاق "قوات الدهر الآتي". لا شك أن العددين 4–5 يصفانه بدقة، ومع ذلك، وبالرغم من أننا لا نستطيع رؤية ما سيجري بالنظر إليه، لكن صابر سيرتد لاحقًا وسيهلك. وكما في مثل الزارع، يمكننا الآن أن نصفه هو وسامي بنفس الكلمات، ففي

الوقت الحالي كل منهما لا يمكن تمييزه عن الآخر، فإن الكلمات التي نستخدمها لوصف أحدهما، تظل طويلا تلائم الآخر تمامًا. عند هذه النقطة لا يوجد اختلاف يمكن إدراكه بين المؤمن الحقيقي وبين الذي سيرتد.

3. المؤمن الحقيقي يتميز عن المرتد أخيرًا

يصبح الفارق بينهما واضحًا مع مرور الوقت. في مثل الزارع، يستمر أحد النباتات في حمل الثمار، ثلاثين ضعفًا، وستين، أو حتى مئة ضعف. الآخر يبدو واعدًا لزمن طويل وتأتي النقطة التي عندها يتوقع الجميع أن ينتج حصادا وفيرا، ولكنه لا يصل إلى ذلك أبدًا، والحياة تختنق فيه. القطعة الثالثة من الأرض لا تتغير على المدى البعيد، فتكون في النهاية قاحلة وبلا ثمر، تمامًا كما كانت قبل أن تزرع البذرة فيها.

دعونا نعود لسامي. إنه يختبر كل شيء وُصف في العددين 4–5، لكنه لا يسقط. إنه مستمر في حياته الروحية. إنه يستمر في كشف نفسه أمام كلمة الله ومن خلال استخدامه المستمر لها، يصبح خبيرًا في كلام البر (انظر 12:5–14). إنه يتدرج من التغذية على اللبن إلى التغذية على الطعام القوي، وينتقل من مرحلة التعلم إلى أن يصبح معلمًا. إنه يستمر في النظر طوال الوقت إلى رئيس كهنته يسوع المسيح (انظر 14:4–16). عندما يسقط، يأتي للمسيح من أجل الرحمة، وعند الاحتياج يأتي إليه من أجل النعمة. لا يتوقف عن إحراز تقدم، في الفهم الروحي وفي الشخصية، ببطء ولكن بالتأكيد إن سامي سوف يصبح رجلا مقدسا.

إن سامي أشبه بحقل يسقط عليه المطر (عدد 7) والمطر هو كلمة الله وروح الله. حقل ينتج ثمرًا يرضي الله ويسره. يرى الرب ما يحدث ويبتسم برضى عن سامي الذي يظهر أن له طبيعة جديدة من خلال حياته المستمرة في التغيير.

إن الله يستقبل شيئًا من عمله في حياة سامي، وكنتيجة لذلك يستمتع سامي ببركته. وبالرغم من تحذيرات الرسول القوية والصادقة للعبرانيين، إلا أنه مقتنع أنهم في الواقع مثل سامي (عدد 9).

أما صابر فهو على النقيض الحاد مع سامي، ولكن ليس من أول وهلة؛ فهو أيضًا يختبر كل شيء مدوَّن في العددين 4–5، لكن مشكلته أنه بالإضافة إلى كل هذا، هناك أشياء أُخَر تنمو في حياته. هذه تصير أكبر في النهاية وتنتهي بخنق الكلمة، ويبدأ اهتمام صابر بهذه الكلمة في التضاؤل. لم يعد يكشف نفسه لها بنفس الطريقة التي تعوَّد عليها، لأن شهيته قد تأثرت، وينتهي فهمه النامي إلى توقف، ويفقد كل رغبة في الطعام القوي، وشيئًا فشيئًا يفقد رغبته حتى في اللبن. بالرغم من كل ما عرفه وكل ما اختبره من قبل، فإن "هموم هذا العالم" تصبح أخيرًا أكثر أهمية لصابر من رحمة المسيح ونعمته. "غرور الغنى" يخدعه و"شهوات سائر الأشياء" تحكم حياته، لكنه ليس ضحية صدفة تعيسة، بل اختار هذه الأشياء عمدًا. لقد تخلى عما يعرف أنه حق، القوة التي اختبرها. وبكلمات عدد 6، اختار أن "يسقط" .

إن السقوط فعل عمدي، يحدث عندما يختار شخص، سلسلة من الاختيارات، مبتعدًا عن الحياة المسيحية الفعالة، بالرغم من أنه يعلم جيدا مَن هو الرب يسوع المسيح وما فعله. إنه يحوِّل نظره عنه، وفي الواقع فإنه يتعامل معه كمحتال ومخادع، بالرغم من أنه يعلم أن العكس هو الصحيح وبذلك فهو يصلبه مرة أخرى في قلبه (عدد 6). إنه يتصرف كأنه لا يوجد شيء صالح في المسيح، والنتيجة أنه يجلب عليه علنًا عارًا وخزيًّا، لأن العالم الذي يراقب يسخر قائلاً: "أليس ذلك هو الرجل الذي ادعى أنه يتبع المسيح وحثَّنا على أن نفعل مثله؟ انظروا إليه الآن! في النهاية لم يُحدث يسوع المسيح أي تغيير فيه، أليس كذلك؟ يبدو أنه لا يوجد أي شيء على الإطلاق في هذه المسيحية".

لقد استقبل صابر أيضًا "مطر" تأثيرات كلمة الله وروحه (عدد 7)، ولكن في النهاية لا يوجد أي ثمر. لا توجد أية علامة ثابتة على أي عمل لله. لا يوجد سوى حقل "أشواك وحسك" (عدد 8). ما فائدة أرض كهذه؟ إنها مرفوضة "وقريبة من اللعن"، والشيء الوحيد الذي يجب أن يُعمل هو حرق الحقل بأكمله.

لقد بدا سامي وصابر متطابقين، واستمر الحال هكذا لزمن طويل, لكنهما لم يكونا متطابقين كما أثبتت وقائع لاحقة. أحدهما تغير حقًّا، لأنه تغير تغيرًا مستديما، أما الآخر فاختبر تغييرا حقيقيًّا، لكنه رجع أخيرًا إلى ما كان عليه من قبل. في الواقع أصبح أسوأ مما كان عليه من قبل، فالأرض التي كانت مُعدَّة للزراعة انتهى بها الحال أن تُغطى بالأشواك والحسك.

وبالرغم من ضرورة وجود عقيدة سليمة، فالدليل على أن الشخص مؤمن حقيقي ليس في حقيقة أنه يؤمن بكل الأشياء الصحيحة. حتى الشيطان يمكنه أن يوقِّع على اعترافات الإصلاح العظيمة! وبالرغم من أن الخبرة الروحية واقع، فالدليل على أن شخصًا ما هو مؤمن حقيقي ليس في حقيقة أن له هذه الاختبارات. إن الكتاب المقدس يوضح أن ليس كل اختبار حقيقي للروح القدس هو اختبار *خلاص*. إن الدليل على أن الشخص مؤمن حقيقي يرتكز على حقيقة أن شخصيته تغيرت تغيرًا مستديما. هذا يظهر في نمو فهمه للأمور الروحية، وفي ازدياد تشبهه بالمسيح وفي مثابرته في الإيمان حتى النهاية. من المهم أن نكون واضحين في كل هذا. هناك الكثيرون في خطر الضياع. الواقع أن المؤمنين الحقيقيين هم مخلَّصون خلاصا أبديا أما الباقون - مهما أظهروا في أوقات من حياتهم - فهُم هالكون.

4. هذا التعليم يترك بعض النقاط للتوضيح

(أ) هذه الفقرة تعلِّم بأن من يترك الإنجيل لا يمكن استرداده أبدًا (4:6أ)

إنه من المستحيل (4 أ) هذا ما يقوله الرسول، ولا يجب أن يكون هناك جدال حول ذلك. إن نقطة البداية في الحياة المسيحية هي التوبة (عدد 1) ولا يمكن العودة إليها مرة أخرى (عدد 6أ). هذا بسبب أنه ارتكب تجديفًا على الروح القدس، وهي خطية لا يمكن أن تُغفر أبدًا (انظر مرقس 3:28–30). في مرقس 3:20–30 كان واضحًا للجميع أن ربنا جاء من السماء، هذا ظهر في معجزاته، خاصة في إخراجه للشياطين بمجرد سلطان كلمته، ولكن أعداءه نسبوا قوته للشيطان. ما كان إلهيًّا بوضوح، أطلقوا عليه شيطاني. ما كان نورا واضحا دعوه ظلاما. ما كان صحيحًا بوضوح، أطلقوا عليه خطأ. كانت القداسة بالنسبة لهم شرًّا. هذه الحالة ما هي إلا تجديف على الروح القدس، ومن الواضح أن شخصًا في هذه الحالة لن يُقبِل إلى المسيح ليخلُص، ولن يرغب في ذلك. إن التجديف على الروح القدس لا يُغفر أبدًا.

يرتكب المرتدون نفس الخطية. إنهم يعلمون أن الإنجيل حق ونالوا اختبارات (العدادن 4–5)، ولكنهم يتخلون عن كل شيء. إنهم يتعاملون مع الحق تعاملهم مع الزيف وكأن اختباراتهم لم تحدث أبدًا. إنه تجديف على الروح القدس. قد لا يحدث هذا كله مرة واحدة، ولكن من خلال سلسلة من الخطوات العمدية، يصلون إلى هذه النتيجة.

إن الارتداد ليس التراجع. المتراجعون قد يبتعدون جدًّا عن الرب ويبقون هناك لمدة طويلة. المشاهدون قد يظنون أنهم مرتدون، لكنهم ليسوا كذلك، والدليل على ذلك أنهم يعودون إلى الرب مرة أخرى. إنهم لا يبتعدون عنه للأبد. في النهاية يختبرون ما لا يمكن لأي مرتد أن يختبره مرة أخرى - أي التوبة (6 أ). إنهم يرجعون بجرأة إلى عرش النعمة، لكي ينالوا رحمة ويجدوا نعمة عونًا في حينه (4:1)، ويجدون أنه بالرغم من خطاياهم وإخفاقاتهم، فإن رئيس كهنتهم لم يفقد شيئًا من حنو ترحابه.

إن الارتداد ليس عدم نضج روحي. كان العبرانيون غير ناضجين روحيًّا. كانوا لا يزالون يتغذون على اللبن في الوقت الذي كان لا بد أن يتغذوا على الطعام القوي (5:12–14). كانوا لا يزالون يحتاجون أن يتعلموا في الوقت الذي كان يجب أن يكونوا معلمين، لكنهم لم يتخلوا عن الإيمان، بالرغم من أنهم كانوا يفكرون في فعل ذلك؛ لهذا يخبرهم الرسول أنه لا يعتقد أنهم مرتدون (عدد 9)، ومع ذلك فتحذيره لهم حقيقي، وليس افتراضيًّا بأي حال من الأحوال: إن تخلوا عن الإيمان، حتما سيهلكون (أعداد 1–8).

إن العلامة الأكيدة الوحيدة التي تدل على أنك مؤمنٌ حقيقي هي أنك تستمر في الإيمان. عدم الاستمرار ينتهي بالرجوع للوراء. هؤلاء الذين يرجعون، ينتهي بهم الحال إلى الخروج. لا يوجد طريق آمن غير التقدم للأمام وهو اختيارنا جميعًا بمعونة الله (عدد 3). سيعود الرسول لهذه النقطة في مناسبات أُخَر عديدة، وسيستمر صارمًا كما هو الآن. سوف يقول: "اتبعوا السلام مع الجميع، والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب، ملاحظين لئلا يخيب أحد من نعمة الله" (12:14)، لأن من يسقط عمدًا، لن يكون له أي رجاء، بينما سيخبرنا الرسول يوحنا أننا لا يجب حتى أن نشعر أننا مضطرون للصلاة لأجلهم (1يوحنا 5:16).

(ب) لا يجب أن نعتقد أن لغة العددين 6:4–5 أقوى مما يجب استخدامه مع غير المجدَّدين

كل ما قيل في العددين 4–5 يمكن قوله عن الإسرائيليين الذين خرجوا من أرض مصر ثم ماتوا في البرية. لقد تحدث الرسول عنهم باستفاضة في الأصحاحين 3 و 4. هؤلاء الرجال والنساء كانت لهم اختبارات حقيقية عن الله لكنها لم تكن اختبارات خلاص - لقد انقادوا بعمود النار وعمود السحاب، ومشوا على اليابسة عبر البحر الأحمر، وشربوا من الصخرة، وأكلوا المن، وتغذوا على

السلوى التي قُدمت لهم بطريقة معجزية، كما سمعوا صوت الله، لكن شخصياتهم لم تتغير، لقد ماتوا في عدم الإيمان ولم يختبروا راحة الله.
لا يوجد شيء مما قيل في هذين العددين لا يمكن أن يُقال على شاول ملك إسرائيل، وعن يهوذا الإسخريوطي، وعن أولئك الصارخين "يا رب، يا رب" في متى 7:21–23، وعن الأغصان المنزوعة والمحترقة في يوحنا 15:1–8، وعن الناس غير المتغيِّرين نهائيًّا المذكورين في 2بطرس 2: 20–22. إن اعتقدنا أن لغة العددين 4–5 أقوى مما يجب استخدامه مع غير المجدَّدِين، فهذا لأننا لم نفهم خيطًا مُهمًا من تعليم الكتاب المقدس. إننا لم نفهم لأي مدى يمكن أن يتقدم شخص ما، ومع ذلك يمكن أن يصبح مؤمنا زائفًا. إننا لم نمسك بالحقيقة الهامة وهي أن ليس كل اختبار للروح القدس هو اختبار خلاص.

(جـ) علينا ألا نترك فقرة مثل هذه بدون بعض الكلمات المعزية

عند هذه النقطة أحتاج أن أتحدث مباشرة ورعويا لكل قارئ. إن كنت تخشى من أن تكون قد ارتكبت تجديفًا على الروح القدس، وإن كان هذا الخوف يحركك باستمرار في اتجاه ربنا يسوع المسيح، فهذا بسبب أنك *لم* ترتكب تلك الخطية! إن هذه الفقرة ترمي إلى إفزاعنا، حتى ندرك تماما أن ارتكاب الخطية ليس آمنًا، وأن اختيار طريق الخطية باستمرار يعني الضياع، لكن إن كان الخوف من الارتداد يتملك قلبك ويدفعك لتتضع أمام الله، ويحركك أيضًا لتعترف بخطيتك له وأن تطلب الرحمة والنعمة من رئيس كهنتك، فهذا دليل كافٍ على أنك لست مرتدًّا؛ فالمرتدون لا يريدون أن يتوبوا، وليس بإمكانهم أن يتوبوا.

إن السقوط فعل عمدي، كما رأينا. إنه تسمية النور ظلام. إنه معاملة يسوع كأنه لا شيء. إنه استمرار إخجاله علنًا. ارتَعِبْ من فعل ذلك بكل الطرق، لكن لاحظ أن التحذير الذي درسناه هو في الواقع هبة من لطف الله, وبالانتباه له، ستبقى في طريق الحياة الأبدية. المؤمن المعترف الذي يفشل مرارًا وتكرارًا،

لكنه يعود باستمرار للرب، لا يوجد ما يخيفه. إن الخطاة هم المدعوون بالقدوم *بجرأة* إلى عرش النعمة (16:4). إن رئيس كهنتك ودود، ورقيق، وغفور، ومقوٍّ. لا يوجد أي خاطئ تائب لديه شيء مختلف يقوله عنه. نحن في أمان عند قدميه. إن التحذير يعزِّفنا أننا لسنا في أمان في أي مكان آخر.

-10-

تشجيع!

رجاء اقرأ عبرانيين 6:9-20

مع استمرار رنين التحريض والتحذير القويّن في آذاننا في عبرانيين 6:1-8، نأتي الآن إلى شيء مختلف تمامًا. إن باقي الأصحاح مليء بالتشجيع والوعود. عندما يقدم لنا شخص إنذارًا شديدًا، نُجرب عادة باعتقاد أنه لا يحبنا كثيرًا، وقد نظن حتى أنه ضدنا، ومن الواضح أن الرسول يعي هذا، لذلك ففي الحال يلقب قراءه "بالأحباء" (عدد 9). الشخص الذي حذرهم بصرامة شديدة لديه في الواقع قلب مشتعل بالحب. إن التحذيرات غير النهائية عادة تحط بالناس ليأس صريح. إن التحذيرات ضرورية، لكنا جميعا نحتاج إلى التشجيع أيضًا. والآن يمنح الرسول الكثير من التشجيع، وهو يفعل ذلك بطريقتين: أولا يخبر العبرانيين بشيئين، ثم يؤكد على ما قال عن طريق توضيحين.

1- خبران

(أ) " لكننا قد تيقنا...." (6:9-10)

6:9 "بالرغم من أنني تحدثت إليكم عن الأشياء السيئة التي تحدث للمرتدين وقد قدمت لكم تحذيرًا مُخلصا، لكنني مقتنع في ذهني أنكم لستم مثل هؤلاء. بالنسبة لكم، فأنا متيقن بخصوص أشياء أفضل. أتحدث شخصيا، فأنا متأكد أنكم لستم ضمن هؤلاء الذين سيُفقدون، لكنكم أناس مخلَّصون." يا له من شيء مدهش يقوله! إن عادوا للوراء فسيُثبتون أنه كان على خطأ، وقد حذرهم بإخلاص من نتيجة هذا، لكنه متأكد في ذهنه أنهم مؤمنون حقيقيون. ما الذي يجعله متأكدًا لهذه الدرجة؟ إنه من المهم الإجابة على هذا السؤال، لأنه سيوضح لنا كيف يستطيع أي منا أن يتأكد من خلاصه.

هل لأن العبرانيين نالوا اختبارًا جديدًا ورائعًا من الله؟ هل يؤسس اقتناعه على هذا؟ لا ليس على الإطلاق...

10:6 "لقد توصلت لهذه النتيجة بالنظر إلى حياتكم. إنكم أناس كنتم ولا زلتم تخدمون بعضكم البعض. إنكم لا تفعلون ذلك فقط عندما تكون لديكم رغبة عارضة. إنه عمل وَكدٌّ تهبون أنفسكم له. وما هو دافعكم؟ إنه الحب، وكذلك الاهتمام باسم الله".

"عندما أنظر إليكم، أرى حياتكم المتغيرة، أرى فيها ثمر الروح. الحب المضحي بنفسه. الثمر الأهم وأحد الصفات المميزة للمؤمنين الحقيقيين، هو شيء بالتأكيد يمكن أن يراه أي شخص فيكم. الله أمين وهو لن يتغاضى عن هذا الواقع، *فلا بد* أنكم مؤمنون".

كان العبرانيون غير ناضجين روحيًّا والأسوأ من ذلك، أنهم كانوا يفكرون في الإقلاع عن الإيمان المسيحي. كان هذا كافيًا للرسول ليصدر لهم تحذيرًا شديدًا، ومن ناحية أخرى، لقد تغيرت حياتهم بشكل كافٍ جعل الرسول يستنتج أنه كان يكتب لمؤمنين حقيقيين. إن الحياة المتغيرة هي التي تعطي مصداقية لاعتراف الشخص بالإيمان. ليس هناك بديل لذلك.
بعد أن قال ذلك، ما زال لدى الرسول اهتمام آخر في قلبه مما سيجعله يخبرهم بشيء آخر.....

(ب) " لكننا نشتهي...." (6:11-12)
11:6 "إنكم تبذلون جهدًا كبيرًا لتخدموا بعضكم البعض، لكنني أريد أن كل شخص منكم يبذل نفس الجهد للتقدم روحيًّا، وأن تفعلوا ذلك للنهاية، وبدون أن تتركوه على الإطلاق. أريدكم أن تستمروا في إحراز تقدم روحي حتى تصلوا إلى النقطة التي تزول فيها كل الشكوك (في كل من عقولكم وعقلي أنا أيضًا)

وتكونون متأكدين تمامًا ومتيقنين أن رجاءكم ليس رجاءً عقيمًا، لكنه مؤسس على ضمان".

كل من هو راعٍ مثلي عنده قلق مشابه لذلك على شعبه. بكل صراحة نقول إننا لسنا متأكدين مطلقا بأن أعضاء كنائسنا كلهم مؤمنون حقيقيون، وكثيرون منهم أيضا غير متأكدين من أنهم مؤمنون حقيقيون، ومع ذلك هناك آخرون لديهم وضوح في الإيمان، وحياة مُحِبَّة ومقدسة، مما يستبعد أي شكوك تجاههم على الإطلاق. بالطبع نحن غير معصومين من الخطأ، كما أننا على دراية كاملة بأن الرب وحده يعلم الذين له حقا (2تيمو 19:2)، وأننا سنُصدم كثيرًا في هذه الحياة والحياة الآتية. هذا لا يغير رغبتنا في رؤية هؤلاء الأشخاص يحرزون تقدما ثابتا وواضحًا في أمور الله، يَطْرُد أي شكوك تساورنا بخصوصهم.

12:6 "أتوق أن أراكم تتخلصون الآن من الكسل الذي يميز حياتكم المسيحية، ومن حيث التقدم الروحي، فلا يبدو أنكم تكلفون أنفسكم عناءً، بأي شكل من الأشكال. إن كان إيمانكم واضحًا (1:11)، إن كان لا يوجد أدنى شك من جهة اِلتصاقكم، وإن كانت صفة المثابرة التي تميز بها رجال ونساء الإيمان في الأزمنة الماضية واضحة فيكم، إذًا سأكون متأكدًا من أنكم ترثون المواعيد المصنوعة *لأجلكم* بنفس التأكيد الذي لي في الذين ورثوا المواعيد المصنوعة *لأجلهم*".

فالرسول إذًا لديه شيئان يريد أن يقولهما، ويمكن تلخيصهما كما يلي:
"لقد حذرتكم أنكم إذا رجعتم للوراء، فستُفقَدون، وإن كان هذا ليس مخططًا، فأنا مقتنع في ذهني أنكم مؤمنون أصيلون. هذا بسبب حياتكم المتغيرة، ولكن يا ليت كل شك لديَّ يزول! هذا سيحدث إن كنتم أكثر تشبها بالرجال والنساء الأتقياء الذين قرأنا عنهم في تاريخ الكتاب المقدس".

هذا هو لب موضوع هذه الفقرة كلها، وهو موضوع الرسالة بأكملها من عدة أوجه. إن الرسول الآن يؤكد ويعزز ما قاله للتو باستخدام توضيحين.

2- توضيحان

(أ) أحدهما من الكتاب المقدس: إبراهيم (6:13-18)

13:6" فكروا للحظة في إبراهيم. لقد أعطاه الله وعدًا رائعًا وعززه بقسم مصنوع بأعظم اسم على الإطلاق – اسم الله!"

15-14:6 "وماذا كان ذلك الوعد؟ إنه مدوَّن في تكوين 17:22. كان الوعد أن إبراهيم سيُبارَك وأن نسله سيتضاعف. من الناحية البشرية، بدا تحقيق هذا الوعد مستحيلا، لأن سارة امرأته كانت عاقرا وقد رُفض اسماعيل ابنه البكر من الله، ومع ذلك آمن إبراهيم بالوعد واستمر مؤمنًا به. كانت ثقته متزعزعة أحيانا، لكنه ظل رجل الله، مؤمنا به تماما ولم يتركه أبدًا. وأخيرًا وُلد إسحق، لكن هذه لم تكن نهاية اختبارات إبراهيم. لقد طلب منه الله أن يقدم إسحق كذبيحة له، ومع ذلك ظل إبراهيم واثقًا، وتابعًا، وعابدًا، ومحبًّا، ومطيعًا لله، وفي اللحظة الأخيرة، تم استبقاء إسحق، ومجازًا، استعاده إبراهيم من الموت. ولد لإسحاق عيسو ويعقوب، وعندئذ كان الوعد في طريقه أيضًا للتحقيق، ليس فقط جسديًّا، لكن روحيًّا أيضًا، لأن إبراهيم ليس فقط الأب الجسدي لليهود لكنه الأب الروحي لكل المؤمنين".

"ما الذي ميَّز رجل الله هذا؟ إنها حقيقة أنه استمر مؤمنًا. لقد احتمل بطول أناة، وهذه هي الطريقة التي بها يحصل الشخص على ما وعد به الله. ياه! كم أتمنى أن تكون نفس هذه الصفة واضحة بالمثل في حياتكم!"

18-16:16 "لقد ثابر إبراهيم لأن الوعد كان وثيقًا. لقد أكد الله على صحته من خلال قسم، عالمًا أنه بين البشر يضع القسم وعدا لا يقبل الجدال. بهذه الطريقة خاطر الله بسلطانه ونزاهته، ليؤكد أنه قصد حقًّا ما قاله".

"عندما يوجد وعد أكيد بهذه الدرجة، فيمكنك أن تحتمل بصبر، عالمًا أنه مهما يحدث من مفاجآت فسيتحقق، وهكذا ثابر إبراهيم في الإيمان. ما علينا أن ندركه هو أن الوعود المعطاة لنا لا تَقِل تأكيدًا عن هذا الوعد. الله لا يمكن أن يكذب أبدًا. ما يقوله يأتي لنا كوعد وكقسم. لا بد أن هذا معزٍّ جدًّا لنا. لا يوجد شك من أن الله يعني ما يقول: كل من يلجأ إلى المخلِّص عنده رجاء محقق وأكيد".

"إن هذا يعني أننا إن فشلنا في الوصول للسماء، إن فشلنا في دخول الراحة الموعودة من الله، فهذا لن يكون بسبب أن الوعد قد بطل. لن يكون بسبب أن الله قد خذلنا، بل سيكون بسبب أننا فشلنا في الاستمرار في التمسك بما وعدنا به الله. لقد تخلينا عنه. لم نلتصق بصبر بالإيمان بما قاله الله مهما يحدث من مفاجآت. سيكون بسبب أننا ابتعدنا ولم نظهر المثابرة والالتصاق اللذَيْن أظهرهما إبراهيم في ظروف مشابهة، تلك المثابرة التي أدت به لامتلاك الموعد".

هذه نهاية توضيح الرسول المأخوذ من الكتاب المقدس، لكنه لم يغيِّر الموضوع، فبعد الكتابة عن الرجاء الذي نملكه، وكيف يمكننا أن نتأكد من الدخول إليه، ينتقل الآن إلى توضيح مأخوذ من الحياة اليومية لشعب البحر المتوسط في القرن الأول.

(ب) الثاني من الحياة اليومية: سفينة تدخل الميناء (6:19–20)

على غرار كل من يعيش في البلاد المحيطة بالبحر المتوسط، كل من القراء الأصليين كانوا على دراية بالممارسة التي يشير إليها الرسول الآن. كان يوجد حجر كبير في كل ميناء - ويمكن رؤية بعض الأمثلة على ذلك اليوم. كان يوجد العديد من هذه الأحجار في بعض الموانئ. كل من هذه الأحجار كان مدفونا بإحكام وبثبات في حافة المياه وكان معروفًا بالمرساة (في اللاتينية

anchoria)، وفي اليونانية ب *agkura*. كانت هناك مراكب صغيرة موثقة بها، لكن كان لها هدف آخر.

إن علم الإبحار لم يكن متقدمًا كما هو اليوم، فمثلا لم تكن قد اختُرعت الدفة حينئذ، وكثيرًا ما فشلت السفن في الوصول إلى الميناء باستخدام شراعاتها فقط، خاصة إذا كانت الريح مضادة لها. عندما كان يحدث هذا، كان يتقدم أحد أشخاص طاقم السفينة في زورق تجديف - وكان يُعرف هذا الرجل بـ "الرائد" - كان يصل حبلا من السفينة المكافحة بالمرساة *anchoria* والتي كانت "ثابتة وراسخة"، أما الباقون في السفينة فكان عليهم مجرد الإمساك بالحبل، وبالصبر والجهد المثابر يجذبونه نحوهم. إن فعلوا ذلك دون أن يتركوه أو يقللوا من مجهودهم، كانوا يصلون بأمان إلى الميناء *في كل مرة*!

لو قرأنا الآن العددين 19-20 فسوف تلمع أمامنا بطريقة جديدة. كل منا نحن المؤمنين الحقيقيين نغذي الرجاء الذي يعلنه الإنجيل. هذا الرجاء هو مرساة anchoria و agkura ، "ثابتة وراسخة" "داخل الحجاب" - أي في السماء نفسها. إن الرائد قد وصل إلى هناك بأمان وقد أوصل الحبل. كل ما علينا أن نفعله الآن هو أن نمسك بالرجاء وألا نرخه أبدًا. إن احتملنا، مع بذل مجهود صبور ومثابر لفعل ذلك، فسيصل كل منا إلى الميناء، مهما كانت العواصف، والشكوك، أو الصعاب التي نواجهها حاليًا.
لا علينا أن نغرق بأي من الأمواج التي تجلبها الرياح المضادة في طريقنا، ولا نحتاج أيضا أن يحدث شيء "مميز" لنا. إن كان أحد منا ضائعًا الآن، لن يكون ذلك بسبب أن الرائد لم يقم بدوره، ولن يكون بسبب أن المرساة غير مؤتمنة، السبب الوحيد هو أنه أرخى قبضته وتوقف عن التمسك بالحبل. سيكون بسبب أنه توقف عن كشف نفسه أمام كلمة الله ولم يعُد يستفيد من خدمة رئيس كهنتنا الأعظم.

إن رئيس الكهنة هذا هو "رئيس كهنة إلى الأبد على رتبة ملكي صادق".
وسوف نكتشف معنى ذلك بالضبط في الفصل التالي.

-11-

رئيس كهنة إلى الأبد على رتبة ملكي صادق

رجاء اقرأ عبرانيين 7:1-28

في فصول سابقة أوضح الرسول أننا إن أردنا أن نحرز تقدمًا في حياة الإيمان، فعلينا أن نفهم معنى أن يكون الرب يسوع المسيح رئيس كهنتنا. لقد أخبرنا أنه

رحيم، وأمين، وليس عنا ببعيد، لكنه أيضًا قال شيئًا غامضًا: لقد أخبرنا ثلاث مرات أن "المسيح رئيس كهنة إلى الأبد على رتبة ملكي صادق". ماذا يعني هذا بالضبط؟ إن الأصحاح السابع الذي نحن بصدده الآن يخبرنا بمعنى ذلك.

إن القراء الأصليين من العبرانيين كانوا يهودًا كما نعلم. لقد صاروا مؤمنين، لكنهم الآن يفكرون جديًّا في التخلي عن مسيحيتهم والارتداد إلى اليهودية التي قد تركوها. لقد استمروا لمدة 1500 عام هم وأجدادهم يعتبرون نسل هارون كهنتهم – الذين يمثلونهم أمام الله ويقدمون بدلاً عنهم ذبائح عن الخطايا والعديد من التقدمات. عندما صاروا مسيحيين، طُلب منهم أن يتحولوا عن الكهنوت الهاروني هذا (والذي كانوا يعرفون أنه مُعيَّن من قبل الله) وأن يقبلوا يسوع كرئيس كهنتهم. كان عليهم أن يفعلوا ذلك بالرغم من أن يسوع ليس من نسل لاوي، لكنه من نسل يهوذا الملكي(العدد 14)، فلكي يمنعهم الرسول من الارتداد إلى اليهودية، كان لا بد أن يقنعهم أن الشخص الذي أخبرهم أن يقبلوه كرئيس كهنتهم، يمتلك كهنوتا أعظم من الكهنوت الهاروني. كان عليه أيضًا أن يثبت أن يسوع قد عُيِّن من قبل الله ليحل محل كهنة هذه الرتبة. هذا هو ما يثبته الآن قطعًا وهو يشرح شرحًا وافيًا معنى أن يكون المسيح "رئيس كهنة إلى الأبد على رتبة ملكي صادق".
إن هذا الأصحاح هو وحدة واحدة وسوف ندرسه كوحدة. هذا يعني أننا لن نستطيع أن نتوقف أمام كل كلمة وعبارة، ويبدو لي أن الأهم هو أن نفهم الموضوع المحوري لتعليم الرسول عوضا عن أن نخاطر بالارتباك في التفكير في تفاصيل كثيرة. من المهم أن نرى أن الرسول هنا يذكر خمس حقائق هامة، وعلينا أن نكون واضحين تمامًا في كلٍّ من هذه الحقائق[1].

1- إن كهنوت المسيح أعظم رتبة من كهنوت اليهودية (7:1-10)

في العهد القديم كان هناك كاهنان عظيمان - ملكي صادق وهارون، وملكي صادق هو الأعظم. إن المسيح هو أعظم من الكهنة الذين تعوَّد عليهم اليهود وذلك - كما يعلن مزمور 4:110 - لأنه رئيس كهنة، ليس على رتبة لاوي (كما كان الكهنة الهارونيون) بل على رتبة ملكي صادق. إن تكوين 18:14-24 يخبرنا عن ملكي صادق هذا، وسيكون من المفيد أن نتوقف عند تلك النقطة، لنقرأ هذه الفقرة بدقة.

إن الفقرة تسجل واقعة تاريخية حدثت عندما كان إبراهيم عائدًا لبيته بغنائمه من الحرب بعد حملة حربية ناجحة. ملكي صادق كان ملك ساليم (المعروفة بأورشليم لاحقًا) ولكنه كان أيضًا كاهن الله العلي. هذا قابل إبراهيم. لقد قدم ملكي صادق خبزا وخمرا لإبراهيم وجنوده، وباركه في اسم الله، وأخبره أنه مدين بنصره الحربي لله، وفي المقابل أعطاه إبراهيم عشرًا من كل ما كان يحمله هو ورجاله.

أين كان لاوي عندما حدث كل هذا؟ كان سيصبح من نسل إبراهيم يومًا ما، لكن هذه الواقعة حدثت قبل أن يولد بزمن طويل، وبكلمات عدد 10، "كان بعد في صُلب أبيه حين استقبله ملكي صادق." هذه حقيقة هامة. من الواضح أن ملكي صادق أعظم من إبراهيم، لأنه بارك إبراهيم، إذًا لا بد أنه أعظم من لاوي، الذي كان في صُلب إبراهيم في ذلك الوقت، ومن الواضح أن ملكي صادق أعظم من إبراهيم، لأن إبراهيم دفع له عشورًا (الأعداد 4،6-7). لم يكن ليفعل ذلك لو لم يكن ملكي صادق مستحقًّا لذلك. يمكننا إذًا أن نقول إن لاوي أيضًا دفع عشورًا لملكي صادق، لأنه كان في صُلب إبراهيم في ذلك الوقت. نعم، إن لاوي الذي كان له الحق هو ونسله في عشور إسرائيل (عدد 5) دفع بالفعل عشورًا لملكي صادق!(أعداد 9-10). هنا يعلن مزمور 4:110 أن الرب يسوع المسيح رئيس كهنة "إلى الأبد" ليس على الرتبة الأقل (لاوي) ولكن على الرتبة الأعظم (ملكي صادق). ملكي صادق هذا كان ملكًا وكاهنًا

(عدد 1), وكذلك كان يسوع، لكن لاوي لم يكن كذلك. كان ملكي صادق "ملك البر"(لأن هذا بالضبط هو معنى اسمه في الترجمة) وأيضًا "ملك السلام" (لأن "ساليم" تعني سلام)، بهذا كان "نموذجًا" أو تشبيها مسبقًا في العهد القديم للمسيح الذي كان سيأتي (العددان 2–3).

هناك أيضًا جوانب أُخر بها يشبه المسيح الآتي، فعلى سبيل المثال، إنه يظهر على مسرح التاريخ وكأنه بلا نسب، أو على الأقل غير مسجل نَسَبهُ (عدد 3). لا يوجد أي سجل على أنه مدين بكهنوته لأي شخص آخر، كما لا يوجد أي سجل بموته (العددان 3،8). في كل هذه هو صورة لمن "يبقى كاهنا إلى الأبد". إن الحقيقة هي المسيح (عدد 3)، أما ملكي صادق فهو مجرد صورة لابن الله الذي لا يرث كهنوته (لأنه يملكه بالأحقية) كما لا يوجد من يخلفه فيه (لأنه له إلى الأبد).
هذا هو موضوع ما يقوله الرسول في الأعداد 1–10، ومن هناك ينتقل ليعلن حقيقة أخرى هامة:

2- كهنوت المسيح أكثر فاعلية من كهنة اليهودية (7:11–19)

إن كهنوت اللاوي وكل طقوس الناموس المرتبطة به لم يتمكن أبدًا من جعل أي شيء كاملاً، لكن المسيح، في خدمته كرئيس كهنة، يستطيع أن يفعل ذلك، وهو يفعل ذلك (عدد 19). هذه النقطة هي التي يثبتها الرسول الآن.

من السهل متابعة الجدل الأساسي لهذا الجزء. مزمور 4:110 تنبأ مؤكدًا أن المسيا عندما يأتي لن يكون كاهنا لاويًا. سوف ينتمي لرتبة مختلفة (عدد 17)، وسيأتي من سبط آخر (العددان 13–14)، ولن يمارس كهنوته بحسب وصايا تتعلق باعتبارات جسدية، بل بسلطة وقوة امتلاك حياة أبدية (عدد 16). لو كان كهنوت اللاوي قد تمكن أن يفعل للخاطئ كل ما كان *لا بد* أن يُعمل، لما كان

هناك احتياج لرتبة كهنوتية أخرى (عدد 11). إن حقيقة أن المسيا كان لا بد أن ينتمي لرتبة كهنوتية مختلفة كانت برهانا كافيا على أن رتبة كهنوت اللاوي لم ولن تتمكن من سداد احتياجات الخاطئ، ومع ذلك، فإن كان كهنوت اللاوي سيُلغى لكي تأتي رتبة كهنوتية أخرى، فيترتب على ذلك أن تُلغى أيضًا كل الشعائر والطقوس، والذبائح التي ارتبطت بهذا الكهنوت. هذا واضح لأن كل نظام الناموس كان يدور حول هذا الكهنوت، ويلتصق به جدًّا (العددان 11–12). كان هو العامل الرئيسي الذي يربط الكل معًا. إن نهاية الكهنوت اللاوي يعني نهاية الطيف الكامل للناموس اليهودي.

وكما شُرح من قبل (وسيُشرح مرة أخرى لاحقًا) كان كل هذا النظام وقتيًّا وغير كامل. كان يحتوي على "نماذج" أي، تشبيهات توضيحية لحقائق روحية، ولم يحتوِ على الحقائق نفسها؛ لذلك كان ضعيفًا، وليست له قيمة دائمة، وغير قادر على جعل أي شيء كاملاً على الإطلاق. لم يكن الهدف من النظام اللاوي أن يكون نهاية في ذاته، ولكن أن يُبقي رجاءً حيًّا أفضل، وأن يأتي به. عندما حدث هذا، وتمكنَّا من "الاقتراب من الله" في الواقع، وليس شكلا فقط، لم يعد للنظام اللاوي أي احتياج؛ لذلك أُلغي (العددان 18–19)، وتبقى مبادئه الأخلاقية العظيمة مُلزمةً إلى الأبد، لأنها مغروسة في طبيعة الله وشخصه، ولذلك فهي غير متغيرة، ومع ذلك فهذا ليس موضوع الرسول هنا. إن موضوعه أنه في خطة الله أن نظام اللاويين اختفى عندما أتى المسيح وأكمل عمله.

3- كهنوت المسيح أكثر رسوخًا من كهنة اليهودية (7:20–22)

كيف كان يلتحق كاهن العهد القديم بوظيفته؟ كان لا بد أن يكون مولودا من سبط لاوي ومن العائلة الصحيحة. مثله مثل أي طفل كان ينمو، وعندما يصير عمره ثلاثين عامًا، يلتحق تلقائيًا بعمله ككاهن. لم يكن مطلوبًا شيء آخر، ولا حتى قَسَم الولاء. كان سهلاً هكذا.

كيف التحق يسوع بكهنوته؟ الأعداد 20–22 تعطينا الإجابة. لقد صار في وظيفته بقسم، لم يقسم هو به، بل الله. لقد أوضح الله أن قسمه لا يُنقض، كما قال لابنه: "أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق." بهذا صار يسوع كفيلا وضامنًا لعهد أفضل. إنه من الواضح كل الوضوح أن كهنوته راسخ أكثر جدًّا من كهنة اليهودية.

4- كهنوت المسيح أبقى مما لكهنة اليهودية (7:23–25)

لم يحيَ أي من كهنة العهد القديم إلى الأبد. كان الجيل من الكهنة يخلي المجال لجيل آخر. وهكذا كان كهنوتًا يميزه التغير الدائم. كان يدخل كهنة جدد باستمرار عندما يبلغون سن الثلاثين، بينما كان الكهنة الأكبر سنًّا يتقاعدون أو يموتون. استمر الكهنوت، ولكن لم يكن هناك كاهن بذاته يمكنك الاعتماد عليه طوال الوقت.

لكن الوضع يختلف تمامًا مع الرب يسوع المسيح، لقد أُعطي الكهنوت له بصفة شخصية ولم يكن وراثيًّا. لا يمكن أن ينتقل لشخص آخر، ولا يلزم أن يكون لشخص آخر، لأنه "مستمر إلى الأبد" (عدد 24). إنه يحيا إلى الأبد ولا يموت أبدًا. هذا يعني أننا عندما نأتي لله به، فهو موجود هناك دائمًا، متاح دائمًا ولا يغيب أبدًا، ولكونه كلي القدرة، يستطيع أن يساعد الكل. مهما فعلنا ومهما كان معدل اقترابنا إليه، لا يخذلنا أبدًا. إن وجوده في السماء كممثل عن الخاطئ يضمن لكل من يتكل عليه ألا يُطرد أبدًا. إن شفاعته لأجل الخاطئ الضعيف الفاشل ناجحة دائمًا. إن عدد 25 لا بد أن يُعَدَّ كواحد من أروع وعود الكتاب المقدس بأكمله!

5- كهنوت المسيح مناسب تمامًا لاحتياج الخاطئ (7:26–28)

كخاطئ، أحتاج إلى رئيس كهنة ليس فقط له مكانة أعظم أو قوة أعلى، لكن أن يكون قدوسا أيضًا. إن رئيس الكهنة الذي يحتاج أن يقدم ذبائح عن خطاياه لا يفيدني. رئيس كهنة مثل هذا لا بد أن يكون صورة لرئيس كهنة أفضل سوف يأتي، لكنه في ذاته وبذاته لا يستطيع أن يساعدني. إنني أحتاج إلى رئيس كهنة له الحق أن يدخل إلى محضر الله ليمثلني هناك، لكن رئيس الكهنة الذي يمكنه فقط أن يدخل إلى *صورة* للسماء ليس هو رئيس الكهنة الذي أحتاجه.

رئيس الكهنة المقدس في ذاته هو فقط الذي له الحق في الدخول إلى محضر الله بلا وساطة وأن يحمل قضيتي هناك. لا بد أن يكون إنسانًا لأني أنا إنسان. أحتاجه أن يتحدث عني، ولكن دون أن يكون عليه أن يتكلم عن نفسه أولاً. أحتاج إلى رئيس كهنة تكون شفاعته عني مجدية بالتأكيد. إن الرب يسوع المسيح هو رئيس الكهنة هذا. هو بالضبط من أحتاجه.

إن يسوع ليس كاهنا لاويًّا، يحيا بالخطية، والضعف، والعجز، ويقدم كل يوم ذبائح عن نفسه كما عن الآخرين. لقد تعيَّن لمهمته بقَسَم إلهي ومؤهل تمامًا لعمله. لقد تعيَّن لها للأبد! لقد تعامل مع الخطية بطريقة حاسمة، مرة وإلى الأبد بأن قدم نفسه كذبيحة كاملة، مقبوله تماما من الله، الذي يقف في محضره الآن.

يا لروعة هذه الفقرة! إن الله قدوس ولكني خاطئ. هل يوجد من يمكنه أن يقترب إلى الله نيابة عني – من هو غير ملطخ بالخطية، ورُفع إلى السماء العليا، ومُعيَّن من قبل الله لكهنوت أبدي، ومُجْدٍ ولا يتغير؟ هذه الفقرة تخبرني أنه يوجد شخص هكذا!

مع الرب يسوع المسيح كرئيس كهنتي، لن توجد أي مناسبة أقترب فيها إلى الله ثم أجد أنني طُردت، وبسبب شفاعته، لن يأتي اليوم الذي فيه أُدان لأعيش بعيدًا عن الشركة مع الله. إن شفاعته لأجل الخطاة كاملة وناجحة. بإمكاني أن آتي إليه بثقة دائمًا متيقنًا أني سوف أنال رحمة على خطاياي ونعمة لمعونتي في وقت الاحتياج. كل هذا حقيقي لأنه يمارس كهنوتًا أعظم في كل جانب من جوانبه من ظل الكهنوت الذي كان في العهد القديم.

لو كان هذا غير حقيقي، لكنت سأعيش وأموت بلا رجاء، لكنه حقيقي! فلماذا إذًا قد يرغب أي شخص في الابتعاد عنه؟ إن التراجع حماقة، والارتداد جنون.

-12-

وسيط عهد أفضل

رجاء اقرأ عبرانيين 8:1-13

إن كاتب الرسالة إلى العبرانيين هو معلم بارع, فبعد أن أخذ سامعيه لأعلى منحدر حاد من التعلم، يعطيهم الآن لحظة لالتقاط أنفاسهم. إنه يبدأ هذا الأصحاح بتلخيص وتطوير ما قاله حتى الآن، قبل أن يتقدم في قيادتهم تدريجيا إلى مستوىٍ أعلى.

1- ملخص (8:1-5)

8:1-2 "إن النقطة الحقيقية التي قدمتُها حتى الآن هي أننا نحن المؤمنين المسيحيين لنا رئيس كهنة فريد. إنه أعظم من الأنبياء، ومن الملائكة، ومن موسى، ومن يشوع، ومن هارون. إنه كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق

الذي بإمكانه أن يقدم للخاطئ كل ما *يحتاجه*. بإمكانه أن يخلص الرجال والنساء الآن، تماما وإلى الأبد".

"*هذا* هو رئيس كهنتنا، وهو على عرش. إنه يمارس خدمته في السماء حيث يشغل منصبًا ملكيًّا، وبالرغم من أنه شخص واحد، إلا أنه يمارس وظيفتين - وظيفة الكاهن ووظيفة الملك. إنه لا يخدم في خيمة الاجتماع أو الهيكل، أي في الظل الأرضي لواقع سماوي، لا، بل يخدم في الواقع السماوي نفسه. إنه لا يمارس كهنوته في خيمة أرضية نصبها الناس، تلك الخيمة هي تمثيل توضيحي فقط للشيء الحقيقي، الذي يخدم فيه - مسكن الله نفسه!"

3:8 "والآن فجوهر الكهنوت كله يرتكز على هذا: رجل يظهر أمام الله نيابة عن أشخاص آخرين، ويقدم تقدمات وذبائح. إن كان المسيح *حقًّا* رئيس كهنة، فهذا ما لا بد أن يقوم به - وهو يقوم به بالفعل!"

من المهم أن نلاحظ أن الرسول عند هذه النقطة لا يخبرنا *ما* الذي يقدمه المسيح، سوف يخبرنا بهذا في 9:13–14. سوف نرى هناك أنه موجود في السماء كشخص أنهى مهمته في تقديم الذبيحة، وأنه يجلس هناك كشخص قد أكمل عمله. إن وجوده في السماء يخبرنا بحقيقة أن تقدمته كانت لمرة واحدة فقط. لقد انتهت. لا يمكن أن تكرر مرة أخرى ولن تتكرر.

4:8 "إن كهنوت المسيح لا يُمارَس هنا على الأرض، وبينما أنا أكتب إليكم لا يزال العديد من الكهنة يمارسونه. إنني أتكلم عن رئيس الكهنة الأعظم الممجد في العلاء، الذي كهنوته مرتبط بالسماء وليس بالأرض. لو كنت قد تكلمت عن كهنوت أرضي، لما كان المسيح يقوم به، والسبب في ذلك أن أولئك الكهنة يجب أن ينتموا لعائلة هارون، وهي العائلة التي لا علاقة للمسيح بها".

5:8 "أولئك الكهنة لا يمارسون خدمة كهنوتية حقيقية. هم فقط رموز وتشبيهات توضيحية غير كاملة لحقائق سماوية. إن مسكن الله الحقيقي ليس خيمة أرضية بل هو السماء. لقد أمر الله موسى أن يصنع قدسًا كان نسخة أرضية وظلا لما هو في السماء. لقد فعل ذلك لينقل لأذهاننا البسيطة فكرة لحقائق روحية غير منظورة. إن خدمة ربنا لا تمارس في هذا التمثيل المادي، لكن في السماء نفسها. *هذا* هو رئيس الكهنة الذي لنا!"

"لنا رئيس كهنة كهذا"! إن الهدف الكلي للأصحاحات السبعة الأولى من الرسالة إلى العبرانيين كان أن يعبِّر لنا عن فكرة عظمة المسيح الفائقة، وفي *هذا السياق*؛ يُظهر لنا سبب خطورة الارتداد. إن ابتعدت عن مجد الله، فلا مكان تذهب إليه سوى الظلمة الخارجية.

يحتاج كل منا أن يسأل نفسه إن كان قد استوعب هذه النقطة حقًّا أم لا - لا يوجد من هو أعظم من ربنا يسوع المسيح! في هذه اللحظة يجلس هناك في السماء شخص هو الله، الذي جاء بيننا كإنسان، وهو كالله - الإنسان، أعظم من جميع الأنبياء، وكل الملائكة، ومن أتْقَى الرجال. إنه يمثل شعبه في السماء نفسها ويضمن قبولهم التام هناك.

إن كنا قد استوعبنا هذه النقطة، فنحن الآن مُهيئين للنقطة التالية، التي يشرحها الرسول في بقية هذا الأصحاح وفي أصحاح 9 من أوله إلى آخره. يمكن تلخيصها بكلمات عدد 6. "ولكنه الآن قد حصل على خدمة أفضل...." لقد كان التأكيد حتى الآن على سمو *شخص* رئيس كهنتنا، ولكن التأكيد سيتحول الآن, فمن الآن فصاعدًا سيكون التأكيد على سمو *خدمته*. لا يوجد من هو أعظم من المسيح. لقد رأينا صحة ذلك عندما تأملنا في من هو، وسوف نرى الآن صحة ذلك أيضًا عندما نتأمل فيما فعله.

"لقد حصل على خدمة أفضل". إن خدمته سامية سمو شخصه تمامًا. إن هذا واضح لثلاثة أسباب: أولا لأنه "وسيط لعهد أفضل"، وسوف نتعلم ذلك فيما بعد، في 8:6-13. إضافةً، إنه كاهن لمسكن أفضل، ومقدم لذبيحة أفضل. هذان السببان سوف يتم تناولهما في الأصحاح 9، ولتعليم هذه الحقائق لن يعود الرسول مرة أخرى لكون المسيح كاهنًا إلى الأبد على رتبة ملكي صادق، لكن بدلاً من ذلك سوف يقارن مرة أخرى بين عمل المسيح وعمل كهنوت لاوي، الذي كان القراء الأصليون منجذبين إليه بصفة خاصة.

2- المسيح وسيط عهد أفضل (8:6-13)

هذه الحقيقة مذكورة في 8:6 ومفسَّرة في 8:6-13. سوف نفهمها بسهولة كافية إن سألنا أربعة أسئلة وأجبنا عليها:

(أ) ما هو العهد؟

إن العهد هو اتفاق مُلزِم، أو عقد، بين طرفين أو أكثر, لكن الطبيعي أن يكون بين اثنين. في العهد يَعِد أحد الطرفين بالقيام بأشياء معينة على شرط أن يقوم الطرف الآخر بفعل أشياء معينة، فعلى سبيل المثال عندما يُباع بيت، يوافق طرف ما على التخلي عن حق ملكيته للعقار وعلى تسليمه للآخر، بشرط أن يدفع الطرف الآخر مبلغًا معينًا من المال. هكذا يكون العهد بين الرجال والنساء، لكن الأمر مع الله مختلف، كما يعلن الكتاب المقدس بوضوح. إن العهد الذي يشمل الله يكون على الأكثر اتفاقًا من جانب واحد، وباعتباره الطرف الأعظم، يَعِد بمزايا رائعة، لكنه أيضًا يملي شروطا غير قابلة للتفاوض. لكي نرى هذا، نحتاج فقط أن نفكر في عهد الله مع شعب إسرائيل في جبل سيناء، فلكونه اختار الإسرائيليين، وفداهم واستولى عليهم، يعدهم ببركات ويملي عليهم شروطا. سوف يكون إلههم وسيتخذهم ليكونوا شعبه. من جانبهم عليهم أن يطيعوا كل ما يطلبه منهم تمامًا، سواء كان فيما يتعلق بالصواب والخطأ، أو فيما يتعلق بالعبادة أو الحكومة المحلية. هذا هو ما

يوصيهم به في سيناء، وما أمرهم به من قبل، أو ما سيأمرهم به. إن أطاعوا فيستمتعون بالبركات الموعودة، ولكن إن عَصَوْا، فسيخسروا البركات، وبدلاً من ذلك ستصيبهم لعنات الله.
عدد 6 يقول إنه من خلال المسيح أُعطِيَ في أيدينا، عهد أفضل من ذلك. إنه أفضل لأنه مؤسس على وعود أفضل.

(ب) لماذا الاحتياج لعهد جديد؟ (8:7–8 أ)

لو كان العهد القديم قد نجح، لما كان هناك أي احتياج لاستبداله, مع ذلك فالحقيقة أنه لم يسدد احتياج الخاطئ. لم يجذب أي شخص للسلوك الحميم مع الله. لم يجعل أي شخص يستمتع به. لقد افتقر إلى القوة، لكن لا يكمن الخطأ في العهد مثلما هو في الشعب (عدد 8أ). لم يحيوا في طاعة كاملة للرب, والنتيجة كانت أن الله أخيرًا رفض الأمة اليهودية من أن تكون شعبه الخاص، كما شرح ربنا في كثير من أمثاله. لو كان على الرجال والنساء أن يعرفوا الله كإله لهم، وأن يحصلوا على امتياز ومتعة أن يكونوا شعبه، كان لا بد من وجود عهد مختلف. لم يجلب عهد سيناء أي شخص لهذا المقام. كان هناك احتياج لعهد آخر.

(جـ) هل وُعِد بمثل هذا العهد؟ (8:8–9،13)

بالتأكيد وُعد به مرارا وتكرارا. لنقرأ ما قاله إرميا في سفره (31:31–34) وهو مقتبس هنا في عددي 8،9. كان النبي في ذلك الوقت في يأس، لم يَرَ في الأمة المرتدة أي رجاء أن تسير مع الله. لقد أعلن له الرب أنه سيصنع عهدًا جديدًا مناقضًا تناقضا ملحوظا مع العهد الذي فشلوا في أن يحفظوه، والذي أدى بهم إلى الدينونة، وسوف يكون ناموس الله في قلوبهم من خلال هذا العهد الجديد، وليس فقط في دَرْج مكتوب، لكنهم أخيرًا سوف يستمتعون ببركات العهد

الذي لم يدخلوه من قبل. سوف يحظون بمعرفة شخصية وحميمة بالله؛ وستُغفر جميع خطاياهم ولن تُذكر مرة أخرى.

لم يكن هذا هو الدليل الوحيد في أيام العهد القديم على أن هناك عهدًا جديدًا كان في الطريق إليهم، لكن ما كان ملفتًا للنظر في كلمات الله لإرميا كان استخدامه لكلمة "جديد" (الأعداد 8،13). لا يمكنك أن تصنع "عهدا جديدا" بدون أن تجعل العهد الموجود قديمًا، وبمجرد أن يصبح الشيء "قديمًا"، فإنك تعلم أنه أوشك على نهاية أيامه؛ إنه في طريقه للزوال وسوف يُستبدل سريعًا. لقد فات أوانه، إنه مُهَيَّأٌ للاختفاء. كان لا بد أن يفهم العبرانيون أن كتبهم المقدسة أوضحت أن هناك عهدا جديدا في الطريق. لقد أعلن الله أن ما بجَّلوه كثيرًا سوف يُستبدل. إن هذا هو العهد الجديد الذي كان ربنا يسوع المسيح وسيطًا فيه لأجل الخطاة.

(د) لقد ذُكرت "وعود أفضل"، فما هي هذه الوعود؟ (8:10–12)

إن العديد من وعود العهد القديم كانت تتعلق بهذه الحياة الحاضرة. لقد تناولت موضوعات مثل الرخاء الشخصي، وطول الحياة، وامتيازات الأمة، لكن وعود العهد الجديد (كما سنرى) تتعلق بأسرها ببركات روحية، الآن وفي الحياة الآتية.

قال الله في العهد القديم، في واقع الأمر، "إن فعلتم... سوف أفعل." كانت بركات العهد مشروطة بالطاعة البشرية، أما في العهد الجديد فيقول الله، "سأفعل...." من المهم ملاحظة عدد المرات التي ورد فيها هذا التعبير في الأعداد 7–12. بالرغم من أنه ليس واضحًا من هذه الأعداد، إلا من خلال المضمون، فالواقع أن هذه البركات مشروطة بطاعة *المسيح. إنه* وسيط العهد الجديد.

دعونا نأخذ لحظة لنلاحظ ثانيةً الوعود المحددة التي يقطعها العهد الجديد. إنه يعد أن الله سوف يضع ناموسه في أذهاننا وسيكتبها على قلوبنا (عدد 10). ماذا يعني ذلك؟ لم يكن لدى يهود العهد القديم أية رغبة حقيقية في طاعة وصايا الله، كما أوضح تاريخهم مرارا وتكرارا. لقد كان لديهم الناموس الخارجي، لكن قلوبهم لم تكن تحبه. إن مؤمن العهد الجديد مختلف تمامًا، فيمكنه أن يقول: "فإني أسر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن" (رو 22:7). إن ناموس الله ليس فقط كتاب نصوص بالنسبة له، لكنه شيء يحبه في أعماق قلبه. إن لديه رغبة في أعماقه أن يُرضي الرب وأن يسلك في طرقه. هذا التحوُّل الداخلي هو أحد بركات العهد الجديد.

هناك وعد آخر من الله ذُكر أيضًا في عدد 10: "أنا أكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا." كان شعب إسرائيل القديم يعلمون أنهم شعب الله المختار وكانوا كثيرًا ما يذكِّرون الشعوب المحيطة بهم أنهم لم يتمتعوا بنفس الامتياز، ومع ذلك فالواقع أن الفرد الإسرائيلي في أيام العهد القديم لم يكن يكترث كثيرًا بالسير مع الله وإرضائه، ولم يتمتع بأية علاقة حميمة معه، لكن مؤمن العهد الجديد له الروح القدس في قلبه، الذي به يصرخ لله قائلاً، "يا أبا الآب" (رو 15:8-17). إنه يعرف أنه ابنٌ لله ويشعر أنه مرتبط به بُربط عاطفية عائلية. ما ذُكر في عدد 11 مرتبط بذلك, فاللاويون علَّموا كلمة الله لإسرائيل القديم، ولكن هذه الكلمة استمرت على السطح لحد بعيد، لكن في العهد الجديد كل مؤمن – بما في ذلك الأولاد والبنات - يعرف الرب. إن المعرفة الشخصية لله هي إحدى البركات الموعودة.

هناك وعد آخر موجود في عدد 12. بالرغم من أن شعب العهد القديم واظبوا على تقديم ذبائح مثل الثيران، والخراف، أو الحمام، لكنهم لم يتمتعوا أبدًا بأي شعور متدفق من الغفران، أو العفو، أو السلام مع الله. كل طقوسهم كانت مجرد صورة مُعتمة للعهد الأفضل الذي سيأتي. كل من أتى منا للرب يسوع

المسيح يُعتبر كاملاً أمام الله، هذا بسبب أن خطايانا قد حُسبت على المسيح على الصليب، وقد حُسب بره لنا. لقد تعاملت ذبيحته مع خطايانا، ليس في التخيل ولكن في الواقع. نحن الآن نستمتع بالصفح عن خطايانا - خطايا طبيعتنا، الخطايا المفضوحة، والخطايا السرية، والخطايا المتكررة، خطايا أمس، وخطايا اليوم، وخطايا الغد، سواء كانت تعديات فعلية أم خطايا السَّهوْ - كل خطية! إن الله لا يتذكر أيًّا منها بعد ذلك.

مع وضع كل ذلك معًا، يمكننا أن نقول إن العهد الجديد يعدنا بقلب متغيِّر ومطيع، وبامتياز امتلاك الله لنا، والحميمية معه، والعفو الكامل والأبدي، فلا عجب أن يطلق الرسول على المسيح أنه، "وسيط لعهد أعظم، قد تثبت على مواعيد أفضل!" (عدد 6).

هل من قارىء يتوق إلى البركات التي وصفناها للتو؟ لا دين، ولا حتى ديانة العهد القديم، يمكنها أن تعطيها لك. إنها هبة يسوع المسيح لكل من يأتي إليه، لذلك لا تبقَ بعيدًا عنه. تعال إليه - الآن!

هل أنت مؤمن مشتاق لبركة أكثر في حياتك؟ لن تجدها بأن تبحث عن اختبار غامض. كل بركات الله هي في يدي يسوع المسيح، إنه وسيط العهد الجديد. تعال إليه من جديد. اعترف باحتياجك إليه. اقترب إليه. سوف تختبر الانتعاش الروحي الذي تشتاق إليه, فقط بتجديد شركتك معه .

بينما تقرأ صفحات هذا الكتاب، هل أنت مستمتع بالمسيح؟ واجه هذا السؤال، فإن اكتفاءك وفرحك ليسا نتيجة لأي فضل فيك. كل بركة يستمتع بها الخاطئ تأتي إليه من خلال الرب يسوع المسيح. إنها هبة نعمته.

لقد حان الوقت لنا جميعًا لكي نشكره مرة أخرى لأجل كل ما فعل. لقد فعل ما فعل لأنه هو كذلك. قدِّره. املأ ذهنك بأفكار عنه. حوِّل النظر عن نفسك وثبِّت عينيك على "رئيس الإيمان ومكمله" (2:12). إن الشخص الذي يفعل هذا لا يلزمه أن يخشى أبدًا من الارتداد، لأن قلبه سيصرخ بشيء كهذا:

بما أن عينَّي مثبتة على يسوع،
فقد فقدت رؤية كل ما هو سواه،
لقد سُبيت رؤيتي الروحية،
بالنظر إلى المصلوب[1].

"يا رب، إلى من نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك" (يوحنا 6 :68).

-13-

كاهن لمسكن أفضل

رجاء اقرأ عبرانيين 9:1-14

لقد رأينا كيف نظر الرسول إلى العهد القديم، ثم للعهد الجديد الذي اغتنمه ربنا يسوع المسيح، وكيف استنتج أن المسيح هو "وسيط لعهد أفضل".

مع أخذ هذا في الاعتبار بدأ الآن ينظر إلى المسكن الذي خدم فيه الكهنة اللاويون في العهد القديم. وبالرغم من أن ذلك المسكن جميل وأخَّاذ، لكنه لم يعطِ الخاطئ اقترابا حقيقيًّا من الله، ومع ذلك، هذا شيء *مُمَهِّد* له، إلا أن المسيح الذي يخدم في السماء نفسها حقق ذلك. إنه كاهن لمسكن أفضل.

كيف يعلِّمنا الرسول هذه الحقيقة؟ إن أسلوبه بسيط جدًّا ويسهل تتبعه. إنه ينظر أولا إلى المسكن القديم وإلى ستة أشياء كانت موجودة هناك، ويستنتج أن التدبير القديم لم يعطِ أي اقتراب حقيقي إلى محضر الله (الأعداد 1-10). ثم من خلال المقابلة، ينظر إلى ما فعله المسيح وإلى حيث يخدم الآن، وهو يدوِّن سبع حقائق لفعل هذا، ويختم بأن يؤكد لنا أنه من خلاله لنا اقتراب *حقيقي* (الأعداد 11-14). إن احتفظنا بهذا التخطيط في أذهاننا، لن تكون هناك أية صعوبة في فهم هذا القسم على الإطلاق.

1- كيف كان يبدو: ستة أشياء - لا اقتراب!(9:1-10)

1:9 "دعونا ننظر للوراء لأيام العهد القديم ونتذكر كيف كانت الأحوال حينذاك. لقد أعطى الله كل أنواع التعليمات عن كيفية العبادة، كما تعلمون جيدًا. تلك العبادة كانت تتم في خيمة الاجتماع، أي في خيمة مقدسة، والتي كان مكانها هنا على الأرض".

2:9 "نعم كان مَقْدِس الله مجرد خيمة! كانت منقسمة إلى جزئين متميزين، لكل جزء منهما أثاثه الخاص. الجزء الأول يسمى "القدس" أو "المكان المقدس"، وكان يحتوي على المنارة لتعطي ضوءًا، والمائدة التي يوضع عليها خبز الوجوه الخاص، وبالطبع خبز الوجوه نفسه".

3:9 "ما كان يحدث في هذا الجزء الأول كان مخفيًا عن مرأى العامة، وكان حائط المسكن يمثل نوعا من الحجاب. كان بإمكان العامة الدخول إلى ساحة المسكن، لكن الكهنة فقط هم من كان بإمكانهم الدخول إلى المسكن نفسه, ومع ذلك، كان هناك ستار هائل يفصل بين المسكن الأول هذا عن المسكن الثاني - المعروف بـ "قدس الأقداس"، ويمكننا أن نطلق على هذا الستار "الحجاب الثاني". وهكذا كان المسكنان منفصلين عن بعضهما البعض".

4:9 "كان قدس الأقداس يحتوي على مذبح البخور الذهبي".

يجب ألا نتسرع في استنتاج أن الرسول كان يرتكب خطأً في قول ذلك، كما يظن الكثير من الكتّاب. إن الواقع أن خدمة هذا المذبح كانت مرتبطة ومتصلة بقدس الأقداس أكثر من ارتباطها بالقدس، لكن لأسباب الاقتراب، كان لا بد أن يقع في الجانب من الحجاب الذي يمكن الاقتراب إليه وليس خلفه.

4:9-5 "كان يوجد أيضًا في قدس الأقداس تابوت العهد. كان ذلك مغشًّى من كل الجوانب بالذهب، وبداخله كان يوجد قسط ذهبي يحتوي على عيِّنة من المن، وعصا هارون التي أفرخت، ولوحا الحجر المكتوب عليهما بنود العهد -

أي الوصايا العشر، وفوقه كان يوجد كروبا المجد المظللان لكرسي الرحمة. ولا يمكننا أن نتكلم الآن عن كل هذه الأشياء بالتفصيل".
لا يوجد أدنى شك أن كلا من هذه الأشياء كان "مثالا" أي تشبيها رمزيًا للمسيح الآتي, لكن الرسول لا يشرح كل ذلك هنا، لأن ليس هدفه أن يعطي عرضًا مفصلا لكل شيء كان يمثله المسكن، بل أن يقارن بين خدمة المسكن هذا مع ما فعله الرب يسوع المسيح ولا يزال يفعله.

6:9 "هذا ما رسمه الله، وعندما كان كل شيء مهيئًا، كان كهنة العهد القديم يدخلون ويخرجون من المسكن الأول، مؤدِّين عملهم - يعتنون بالمنارة، ويغيِّرون خبز الوجوه، ويحصلون على التطهير الطقسي للشعب على مذبح البخور".

7:9 "كان هذا أقصى شيء يحدث، ولم يحدث أكثر من ذلك. هؤلاء الكهنة *لم* يدخلوا أبدًا إلى قدس الأقداس. الشخص الوحيد الذي كان يدخل إلى هناك كان رئيس الكهنة، وعندما يفعل ذلك كان يدخل وحده، ولمرة واحدة فقط في السنة. حتى في هذه المرة لم يكن يدخل عن استحقاق، ولكن بحَمْل دم الذبيحة التي قُدمت لأجل خطايا جهل الشعب الذي كان يمثله، كذلك أيضًا عن نفسه - لأنه هو أيضًا كان خاطئًا يحتاج إلى التكفير".

8:9 "كان الروح القدس يعلِّم العالم درسًا من خلال كل هذا. الحقيقة هي أنه هو الذي أعطى موسى التصميم المفصل للمسكن. كان من الواضح أنه ما دام المسكن قائمًا، فإن الطريق للدخول *الفعلي* لمحضر الله لم يُظهَر علانية". إذًا يمكننا أن نرى أن الهدف الكلي للمسكن هو أن يكون تشبيها تمثيليًا لحقائق روحية. لقد كان قائمًا لكي يعلِّم مبادئ روحية عظيمة، وهكذا يُعِدُّ الناس للمسيح الآتي. بينما نعيد النظر إلى المسكن الآن، فهو يساعدنا في فهمنا لما فعله المسيح. على أي حال تبقى الحقيقة أن طقوس المسكن ومراسمه لم تقدم بالفعل أي اقتراب حقيقي إلى محضر الله.

9:9–10 "صحيح أن الشيء بأكمله كان صورة. لقد قدم طقوس تطهير خارجية، لكن لم يعطِ لأي شخص ضميرًا نقيًّا, فقد كان ناقصًا روحيًّا، لم يفعل أي شيء للعابد من حيث موقفه الحقيقي من الله. لقد أشار النظام بأكمله عن حقائق روحية لكن لم يجعل العابد يختبرها. أشار إلى ما هو أبعد من ذاته إلى أيام أُخَر سوف تأتي، وقد أوضح بذلك أنه في حد ذاته كان مؤقتًا فقط. إن الحقائق الروحية التي كان يشير إليها كانت ستُعلن بالكامل في فترة لاحقة.

كل شيء في المسكن كان يخبر عن الاحتياج للتطهير، لكنه لم يمنحه قط. لقد تحدث طوال الوقت عن الاحتياج والطريق للاقتراب لكن لم يمنح هذا الاقتراب على الإطلاق. كل ما هو متعلق بالمسكن كان سيكون عديم الفائدة وبلا هدف، لو لم تكن كلها قد تحدثت عن شيء سوف يأتي! إن الرقم ستة في الكتاب المقدس هو رقم الفشل. "ستة أشياء - ممنوع الاقتراب" هو ملخص دقيق لتعليم الرسول الذي أعطاه حتى الآن في هذا الأصحاح.

2- كيف يكون: سبع حقائق – اقتراب! (9:11–14)

عند هذه النقطة يأتي الرسول ليشرح بالتفصيل التناقض بين هذه الخدمة القديمة وخدمة المسيح. كيف يمكن للعبرانيين أن يفكروا في الرجوع إلى خدمة مادِّية، وموضعية، وعديمة التأثير, بينما يعرفون أن خدمة الرب يسوع المسيح روحية، وغير مادِّية، وفي السماء نفسها، وأبدية ومفيدة؟ إنه يقوم بهذا الدرس بالكشف عن سبع حقائق[1]:

(أ) كاهن أفضل (9:11)

إن التدبير القديم أشار باستمرار إلى ما هو أبعد، إلى أشياء أفضل سوف تأتي - وهذه الأشياء الأفضل أنجزها الرب يسوع المسيح. إن التدبير القديم تحدث عن التطهير، ليس لأنه كان يمنحه، ولكن لأن مراسمه كانت مصممة لإعداد الأذهان للتطهير المقدم بواسطة المسيح. لقد أبقى الإيمان حيًّا أثناء السنوات

التي فيها كان الناس ينتظرونه. لقد زودنا بتوضيحات تساعدنا الآن على فهم أهمية ما قد فعله والاقتراب الذي أعده. لقد قدم يسوع ما وعد به العهد القديم، ولذلك فهو كاهن أفضل، وأخيرًا تم تدشين نظام جديد، لقد أتى المسيا!

(ب) قدس أفضل (11:9)

إن يسوع لا يخدم في قدس موجود في الأرض ولكن في، "المسكن الأعظم والأكمل، غير المصنوع بيد، أي الذي ليس من هذه الخليقة." إنه يخدم في الحقيقة الروحية التي كان المسكن القديم مجرد صورة لها، أي في السماء نفسها.

(ج) ذبيحة أفضل (12:9)

إن الفداء الموعود به في أزمنة سابقة قد أصبح الآن حقيقة. لقد أعده المسيح، ليس بسفك دم حيوانات أو دم آخرين، لكن بسفك دمه هو. لقد قدم حياته هو. لقد احتمل هو نفسه الموت. ليس ذلك فقط، لكنه دخل إلى المسكن السماوي وقدم دمه كفارة على كرسي الرحمة هناك.

(د) طريقة أفضل (12:9)

لم يأتِ المسيح بتقدمات متكررة ودخول متكرر إلى ما وراء الحجاب؛ فلا يوجد أي تطهير حقيقي أو اقتراب حقيقي نحصل عليه بهذه الطريقة. إن تقديم نفسه حدث مرة واحدة. لقد دخل مرة واحدة إلى السماء. إنه باقٍ هناك الآن. كل شيء عن خدمته أعظم عظمةً لانهائية!

(هـ) بركة أفضل (12:9)

إن كهنة العهد القديم كانوا يدخلون إلى القدس بدم غيرهم، لكن المسيح دخل السماء بدم نفسه. لقد حصل كهنة العهد القديم على تطهير طقسي فقط، وكانوا يفعلون هذا مرة واحدة في السنة، لكن كان لا بد أن يتكرر هذا في السنة التالية. لقد حصل المسيح لأجلنا على بركة دائمة، يطلق عليها هنا "فداء أبدي". لاشيء يلزم تكراره. لقد أعادنا لله حقًّا وبالتمام - للأبد!

(و) ضمان أفضل (9:13–14)

إن كان دم الحيوانات - وكل الطقوس المرتبطة به - قادرًا على أن يزيل نجاسة طقسية، فكم بالحري ذبيحة المسيح - الذي قدم نفسه فيها - تكون قادرة على إزالة الذنب *الفعلي* ونجاسة الخطية! هذا هو العمل الذي أكمله وهو يفعله مدعمًا بالروح الأزلي. إن الذي بلا خطية قدم نفسه طواعية إلى الله. بخصوص عمله على الصليب لم يكن هناك شيء لحظيًّا أو مؤقتًا. نتيجة لذلك فإن المؤمنين يكونون مطهرين من الداخل، ويستمتعون بضمائر غير دائنة، وبلا أدنى محاولة للاعتماد على الأعمال لأجل خلاصهم، ويحضرون للعبادة ولخدمة الإله الحي.

(ز) نتيجة أفضل (9:13–14)

نعم إن نتيجة عمل المسيح هي أن المؤمنين مطهرون داخليًّا ويتمتعون بضمائر لا تدينهم بعد. إن مراسم التطهير في العهد القديم كان بإمكانها أن تجلب نقاوة خارجية فقط. كان الجسد يُغسل، أما الآن فالمؤمنون أحرار من الشعور الداخلي بالذنب، ومن كل محاولات للاعتماد على الأعمال لخلاصهم، ومع تحولهم الداخلي، تغيروا الآن وأصبحوا أناسًا يعبدون الإله الحي بحق ويخدمونه، وهكذا نالوا بركات لم يمكن للطقوس اليهودية مجرد التفكير في تقديمها. ليس لهم فقط اقتراب حقيقي للرب، لكنهم أيضًا عُيِّنوا لخدمته.

هكذا كان الحال، وهكذا يكون. إن الرسول يخبر العبرانيين المؤمنين أن ينظروا[2]:

* لا للكهنة اليهود، لكن للرب يسوع المسيح.
* لا للمسكن المصنوع بالأيدي، لكن للمسكن الأعظم والأكمل المصنوع بالله نفسه - للسماء، مكان سكناه.
* لا لدم الحيوانات، أو لأي طقوس أو مراسم، لكن لدم المسيح.
* لا لمراسم تطهير سنوية ينالها شعب إسرائيل عن طريق رئيس كهنته، لكن للفداء الأبدي الذي ناله الرب يسوع المسيح لكل من يؤمن.

ما كان للعبرانيين أن يفكروا في الارتداد لو كانوا قد تحققوا من نقطة جوهرية واحدة: الأهم في هذه الحياة والحياة الآتية هو *الدخول* - أي الاقتراب من الله، ومعرفته كمخلص، والتمتع به. إن المسيحية، والمسيحية فقط هي ديانة دخول. لا توجد أية ديانة أخرى على الأرض بإمكانها مجرد إتاحة هذا الدخول. إن اليهودية تتحدث عنه، لكن لا يمكن الحصول عليه فيها. إن اختبار الدخول وأساسه, مشروح فقط في رسالة الإنجيل. إنه امتياز يتمتع به المؤمنون بالمسيح ولا يتمتع به غيرهم.

ما أعظم البركات التي لنا في المسيح! إن الكنائس الملتزمة بالإنجيل ليس بها طقوس ومراسم، لأنها تعلم أن التشبيهات التصويرية للحقائق الروحية حلَّت محلها الحقائق نفسها، وبسبب عمل المسيح العظيم لأجلنا، فالواقع أن المؤمنين بإمكانهم التمتع بالدخول لأبيهم السماوي في أي مكان، وفي أي وقت، وفي كل الظروف.

ما أتعس غير المؤمنين! يا ليتهم يفهمون أن *الاقتراب* هو ما يقدمه لهم الرب يسوع المسيح! يا ليتهم يطلبونه ويحصلون عليه!
ومع ذلك كم هو محزن عندما ينسى المؤمنون الامتياز الرائع الذي أعطاه لهم المسيح ويتجاهلونه. هل يوجد أي طريق أفضل، به يمكننا أن نعبِّر عن امتناننا له غير أن نفتدي الوقت - بأن نحيا كرجال صلاة أو نساء صلاة، بأن نسلك

معه كل الطريق إلى السماء، وبالتمتع بالله على أساس شخص الرب يسوع المسيح وما قد فعله؟

-14-

مُقدِّم لذبيحة أفضل

رجاء اقرأ عبرانيين 9:14-28

لقد قضى الرسول السبعة فصول الأولى في كتابه يتغنى بوصف الرب يسوع المسيح، أما في 1:8، فقد انتقل من *شخصه* إلى *عمله*، مِمَّن هو إلى ما قد فعل.

إنه *وسيط لعهد أفضل*، معطيًا لشعبه قلوبًا متغيِّرة ترغب في فعل إرادة الله، جاعلاً كل واحد يعرفه كإله، وكإلهه، ودافعًا إياه لاختبار الغفران الكامل لخطاياه والتمتع بهذا الغفران.

ليس ذلك فقط لكنه *كاهن لمسكن أفضل*، معطيًا لشعبه ما رمز إليه مسكن العهد القديم، لكن لم يتمكن أبدًا أن يعطيه لأي شخص - أي، دخول مجاني لقدس الأقداس.

في الفقرة التي أمامنا يشرح الرسول حقيقة ثالثة عن عمل المسيح. إنه لا زال يقارن بين ما اختبره الناس في أيام العهد القديم وبين ما يتمتع به المؤمنون من خلال الرب يسوع المسيح، لكن هدفه المحدد هو أن يظهر لنا أنه *مُقدِّم لذبيحة أفضل*.

إنه يأخذنا في ثلاث خطوات لكي يوضح لنا ذلك. إنه يظهر لنا:

1- ما فعله المسيح في الماضي: *لقد ظهر على الأرض* (9:14-23).

2- ما يفعله المسيح الآن: *إنه يظهر في السماء* (9:24-28أ).

3-ما سيفعله المسيح في المستقبل: *سوف يظهر من السماء ويأتي إلى الأرض* (9:28ب).

إن الرسول يدعونا أن نلقي نظرة *للوراء*، ونظرة *للعلاء*، ونظرة *للأمام*، وبينما نعمل هذا خلال هذه الفقرة، فإني أدعوكم لنفعل نفس الشيء.

1)نظرة للوراء: ما فعله المسيح في الماضي – لقد ظهر على الأرض (9:14–23)

9:14 لقد ألقينا نظرة على هذا العدد في دراستنا السابقة، لكن دعونا نذكِّر أنفسنا بما يقوله: بعد أن عاش المسيح حياة كاملة بسبب حبه لأبيه السماوي ذهب طوعًا للصليب حيث سفك دمه، وفي أثناء فعله هذا أيَّده الروح الأزلي ورفعه. كان هدفه أن نحصل على بركتي العهد الجديد العظيمتين، أي سجل جديد وقلب جديد. لقد فعل ذلك لكي نطهر تطهيرًا حقيقيا من خطايانا، ولكي نصير راغبين وقادرين أن نعبد الله ونخدمه.

9:15 لقد تحدث العهد القديم بدون شك عن الحياة الأبدية، والغفران والتطهير، لكن لم يتمكن أبدًا من منح هذه البركات، لأن دم الحيوانات بلا شك غير قادر على تقديم كفارة حقيقية للخطية، ومع ذلك حتى في ذلك الوقت، كان هناك أناس "مدعوون" وقد دخلوا إلى "وعد الميراث الأبدي". كيف حدث هذا؟ لم يحصلوا على هذه البركة على أساس ذبائح حيوانية، ولكن على أساس الذبيحة اللامتناهية في العظمة التي تحدثت عنها ذبائح العهد القديم - أي ذبيحة ربنا يسوع المسيح؛ فبسبب أنه قدم ذبيحة عظمى كهذه، يستطيع أن يأتي بالناس إلى مزايا العهد الجديد, بأثر رجعي - وكذلك منذ الجلجثة فصاعدًا. نعم كان هناك أناس مخلَّصون في أيام العهد القديم، وكل منهم خلص بربنا يسوع المسيح من خلال عمل صليبه.

9:16–17 ولتوضيح هذا، يدعونا الرسول للتفكير فيما يحدث عندما يكتب شخص ما وصية. خلال هذا التوضيح يستخدم كلمة "وثيقة" كالتي كانت تُستخدم عندما يكتب شخص ما "وصيته الأخيرة".

وطالما كان كاتب الوصية حيًّا، فبإمكانه أن يحذف ويغيِّر في وصيته كما يشاء. فالوصية المكتوبة توضع على الطاولة ولكن ليس لها أية قوة قانونية لأن كاتبها لا يزال حيًّا. وبمجرد أن يموت، يتغير كل شيء. تصبح الوصية سارية المفعول. والآن أصبحت كلماتها فوق أي تغيير أو تصحيح، وشروطها غير قابلة للتغيير. كيف تصبح الوصية ثابتة، ومؤكدة، ومؤمَّنة؟ يحدث هذا بموت الموصي. إن موته هو ما يجعل كل مزاياها فعالة.

إن هذا التوضيح جيد جدًّا، لأن العهد الجديد ليس عقدًا بين طرفين بل إنه هبة، على الأقل بالنسبة لنا. إن رأس عهدنا، الرب يسوع المسيح، تعهد مع الآب في الأزل بأنه سوف يخلصنا بأن يحيا لنا ويموت لأجلنا. كل ما وعد بأن يؤمِّنه لنا، يصبح لنا بموته، وفي تلك اللحظة وقع عليه العقاب الذي يستحقه شعبه، وهذا يعني أنه لا ينتظرهم مثل هذا العقاب. إنه *بموته* نال المؤمنون الصفح.

18:9 لم يكن ممكنا أن يصبح العهد الجديد فعالاً بدون سفك دم المسيح. كل من يجد هذه الفكرة مفاجئة لا بد أن يعيد التفكير في تدشين الله لعهده مع إسرائيل. لقد حدث هذا في جبل سيناء، حيث كان سفك الدماء سمة بارزة.

19:9–20 لم يسرِ مفعول أي من شروط هذا العهد إلى أن تقررت، وتأكدت وصارت سارية بواسطة موسى. كيف فعل ذلك؟ هل عن طريق توقيع، كما يحدث عندما نؤكد على عهودنا في الزواج أو في شراء منزل؟ لا، لقد كان عليه أن يرش كلا من كتاب بنود العهد وشعب العهد بالدم حيث قال، "هذا هو دم العهد (أو الميثاق) الذي أوصاكم الله به".

9:21–22 إن فكَّرنا في خيمة الاجتماع مرة أخرى، وفي كل الأثاث والأدوات التي كانت معها، نجد أن لا شيء منها يمكن استخدامه حتى تتم إزالة نجاستها الطقسية من خلال رش الدم. في الواقع، بحسب ناموس العهد القديم، بإمكاننا تقريبًا أن نقول إن كل شيء وكل طقس مرتبط بالعبادة كان لا بد أن يتطهر بالدم، وإلى أن يحدث هذا، تبقى كل هذه الأشياء غير مناسبة للاستخدام.

9:23 يختم الرسول هذه النقطة الأولى بتذكيرنا بما قاله لنا من قبل: إن خيمة الاجتماع الأرضية، وكل ما كان يجري معها، كان مجرد صورة تشبيهية لحقائق سماوية. كانت مساعدًا مرئيًّا قُصِد به نقل حقائق روحية معينة لأذهاننا لن نتمكن من فهمها بغير هذه الطريقة.

هذا يطرح سؤالا: ألم يمكن أن يسأل أحد العابدين في العهد القديم بقوله شيئًا مثل هذا: "ألا يسكن مجد شكينة الحضور الإلهي في هذه الخيمة الأرضية؟ إذًا فهذا المكان المادي مقدس بحضوره بالتأكيد، فلا يحتاج إلى أي تطهير".

إن خيمة الاجتماع بتعريفها، لم تكن بأي معنى كامل مكان سكنى الإله غير المحدود، ولكن حتى لو كان بإمكانها ذلك، فلا بد أنها كانت تحتاج إلى التطهير. هذا بسبب أنها كانت مكانًا قابل فيه الله خطاة. إن الله قدوس، ولا يمكن أن يأتي إليه خطاة كما هم. لا بد أن تُصنع لهم كفارة. لا بد أن يُسفك دم. كان التطهير من خلال ذبيحة، جزءًا ضروريًّا من عبادة خيمة الاجتماع.

إن كان هذا صحيحا عن الصورة الأرضية، فكم بالحري يكون صحيحا فيما يتعلق بالحقيقة السماوية! كانت الذبائح الحيوانية كافية لإعلان مبادئ وتعليم دروس روحية، ولكن الذبيحة الضرورية للخطاة ليقتربوا إلى الله في الواقع السماوي, لا بد أن تكون أفضل بما لا يُقاس مما كانت عليه الذبائح الحيوانية!

لقد قدم الرسول نقطته الأولى وهو الآن مستعد لتقديم النقطة الثانية. إن النقطة الأولى أساسية لكل ما يلي، وقد قُدمت جيدًا. الوصايا، والوثائق والعهود تتأكد وتؤمَّن بالموت. إن موت المسيح هو ما يجعل العهد الجديد مؤمَّنًا.

انظروا للوراء. تأملوا فيما فعله الرب يسوع المسيح في الماضي. لقد ظهر على الأرض. لقد مات الموت اللازم لخلاص الخطاة. بهذه الطريقة حقق في الواقع كل ما تكلمت عنه رموز العهد القديم في هيئة صور.

إن بركات العهد التي كتب عنها الرسول هي مؤمَّنة. لقد أمَّنها موت المسيح! إن حقيقة أننا من آمنا صرنا خليقة جديدة في المسيح - مع مغفرة كل خطايانا، وأن الله أصبح أبانا ونستمتع بالاقتراب إليه - هي بسبب الجلجثة. كل هذه البركات هي لي، كما توجد بركات لا حصر لها أيضًا، بسبب صليبه - ولكن فقط بسبب صليبه.

حاشا لي يا رب، أن أفتخر
إلا بموت المسيح إلهي:
كل الأشياء الفانية التي تسبي عقلي،
أُضَحي بها لدمه[1].

2) نظرة للعلاء: ما يفعله المسيح الآن – إنه يظهر في السماء (9:24–28أ)

9:24 لفهم ما يقوله الرسول بعد ذلك، لا بد أن نعود بتفكيرنا فيما يعلنه العهد القديم عن يوم الكفارة السنوي لإسرائيل (لاويين 16). في ذلك اليوم كان رئيس الكهنة يذبح الذبيحة المناسبة ثم يدخل بدمها إلى قدس الأقداس. كان يفعل ذلك مرة واحدة في السنة، كل سنة. وعلى النقيض من ذلك فإن المسيح لم يدخل إلى مجرد صورة للحقيقة السماوية. إنه لا يخدم في خيمة نصبها بشر، والتي

ليست إلا صورة لحقائق روحية. إنه يخدم في السماء نفسها، حيث يظهر أمام وجه الله (كما جاءت في اليوناني الأصلي)، ويفعل هذا بالنيابة عنا.

25:9 شتان الفرق بين المسيح وكاهن العهد القديم! كان رئيس الكهنة ذلك يدخل إلى قدس الأقداس في خلال حياته عدة مرات، مرة في السنة. في كل مرة يدخل كان تكرارًا لما فعله في السنة الماضية. في كل مرة كان يدخل كان يحمل دمًا ليس دمه، ولكن المسيح بفضل ذبيحة غير متكررة حيث سفك دم نفسه، دخل مرة واحدة وللأبد. لقد دخل ليبقى!

26:9 إن ذبيحة المسيح هي تقدمة كافية للخطاة. إنها كفارة تامة لخطاياهم. إن هذا مُثْبَت بحقيقة واحدة بسيطة - إن ذبيحته لا تحتاج إلى التكرار، وإلا كان سيحتاج أن يستمر في تكرار ذبيحته منذ تأسيس العالم وحتى الآن.

لقد قُدِّمت ذبيحة المسيح في الوقت المعين. قُدِّمت في تاريخ محدد، ومع ذلك فهذه الذبيحة التي قدمت لمرة واحدة فقط وللأبد هي كافية وفعالة لكل المؤمنين في كل العصور. هذا يعني أنها تعاملت حتى مع خطايا أولئك المؤمنين الذين عاشوا قبل أن تُقدَّم. إنها ذبيحة لا تحتاج إلى ما يُضاف لها، لأنها ليست ناقصة في أي شيء على الإطلاق، كما أنها لا تحتاج إلى التكرار. هذا تبرهنه حقيقة أنه عندما قدم المسيح نفسه مرة، دخل إلى السماء ليبقى هناك. لقد ظهر المسيح مرة واحدة، نحو نهاية تاريخ العالم، وعلى عكس رئيس كهنة العهد القديم الذي قدم دم غيره، دون أن يعاني هو نفسه، فإن المسيح قدم نفسه. لقد احتمل ابن الله الأزلي واختبر كرب الاحتضار (ألم الموت) عندما مات. لو كان عليه أن يقدم تقدمة مستمرة مثل رئيس كهنة العهد القديم، لكان عليه أن يموت مرارًا وتكرارًا. من الواضح أن هذا مستحيل.

لا، فالذبيحة الوحيدة *التي* قدمها هي كاملة، وبفضلها يظهر في السماء باستمرار ليمثِّل شعبه هناك. إن عقاب الخطية قد دُفع حقًّا وبالكامل. لقد تمت إزالته، والله الآب يقبل هذا، والدليل على هذا أنه يقبل للأبد في السماء الشخص الذي كفر عن الخطية بذبيحة نفسه. لا نحتاج إلى دليل أكثر من هذا لحقيقة أن ذبيحة المسيح لا يجب أن تتكرر أبدًا.

9:27–28أ نعم، تماما مثلما يلزم أن يموت الرجال والنساء مرة واحدة، ويُدانوا مرة واحدة، هكذا قُدم المسيح مرة واحدة. في هذا الإجراء الواحد حمل خطايا الكثيرين.

دعونا نتوقف لحظة لنتأمل في هذا التعليم كي نستوعبه تماما. عندما مات الرب يسوع المسيح، حمل كل العقاب الذي يستحقه شعبه. لقد أبعد خطاياهم. لقد قبل الآب هذا تماما، وهكذا فالمسيح موجود للأبد في السماء. إنه يمثلنا أمام الآب. لكنه لا يحتج. إنه لا يبكي. إنه لا يتوسل معذَّبًا حتى نُقبل هناك. لا بد أن نكون واضحين جدًّا بخصوص ما يحدث هناك. لقد تم التعامل مع كل ما يفصلنا عن الله. عندما مات البديل عنا، وقع عليه كل جزاء استحقته خطايانا. ما يشهد على ذلك هو حقيقة أن المسيح في السماء، وأنه يبقى هناك. إن وجوده في السماء يعلن أنه لم يعد هناك عقاب ليحمله أي مؤمن. ليس هناك حاجة لتقديم أية ذبيحة الآن، ولا احتياج لصنع أي تكفير. لم يعد هناك ما يلزم أن ندفعه، ولا يلزم أية تقدمة. لا يلزم أن نحضر شيئا. كل ما كان يلزم فعله تم بالفعل، ومجرد وجود المسيح في السماء يؤكد قبولنا هناك. إن *وجوده هناك* كافٍ. أي سعي لإعادة تقديم ذبيحة المسيح هو بمثابة اقتراح بأنها كانت غير كافية، أو أن الله يحتاج إلى ما يذكِّره بالجلجثة بالإضافة إلى وجود ابنه. هذا ما يجعل قداس الروم الكاثوليك إهانة لله. إنه طقس تجديفي وإن الاشتراك فيه يعتبر خطية.

وبنفس الطريقة، فالإصرار على أن الخاطئ لا بد أن يؤدي عملا تكفيريًا أو ما يشير إلى وجود شيء إضافي ضروري لذبيحة المسيح لتأمين قبول الله الكامل للخاطئ، ما هو إلا استخفاف وإهدار لكمال ما أمَّنه الله من خلال المسيح في الجلجثة. لا مكان بأي شكل لعمل تكفيري في أية كنيسة تدَّعي أن تكون مسيحية.

من أجل الاقتراب إلى الله، كل ما يحتاجه الخاطئ هو أن يعتمد على حقيقة أن خطاياه، التي تستحق غضب الله، تم التعامل معها بالكامل عند الجلجثة، وأن الله قد قبل ما فعله المسيح نيابة عن الخاطئ. عليه أن يلقي بنفسه على محبة الله في المسيح، وألا يضع أية ثقة على أي شيء قد يفكر أنه يستطيع أن يفعله، أو قد يأمل أن يفعله. طالما أن الرب يسوع المسيح موجود في السماء، لا يمكن أن يُرفض خاطئٍ يلتمس اسمه.

ما أعظم تميُّزَنا نحن المؤمنين! ما أعظم اقترابنا! ما أعظم الثمن الذي أمَّنه لنا! ما أعظم الحب الذي انسكب علينا! ما أحكم خطة الخلاص الأبدية! وما أعظم المجد الذي لرجل الأحزان الآن! لكن الرسول لن يسمح لنا بمجرد أن نستمتع بمعجزة خلاصنا. إنه لا يزال لديه شيء آخر يقوله.

3) نظرة للأمام: ما سيفعله المسيح في المستقبل – سوف يظهر من السماء ويأتي إلى الأرض (28:9 ب).

إننا لم نَرَ الرب عندما جاء للأرض في المرة الأولى، ونحن لا نراه الآن. لكننا نحبه ونحن مسرورون أنه سيأتي ثانية للأرض، "سوف ينزل من السماء بهتاف" (1تس 16:4)، وأنه سيفعل ذلك بدون أن يترك السماء! وفي مجيئه فإن الفرق الحاضر بين المرئي وغير المرئي، وبين المادي والروحي، وبين الأرضي والسماوي سوف يزول، كما يوضح سفر الرؤيا (رؤ 1:21-5). في

هذا اليوم الخطير سوف يأتي رب السماء من السماء دون أن يترك السماء، سيأتي من السماء و "يظهر مرة ثانية".

في أثناء ذلك، نحن ننتظره بتلهف ونبحث عنه، عالمين أننا لن نخزى. شتان بين مجيئه الثاني ومجيئه الأول! في هذه المرة لن يأتي ليتعامل مع الخطية، فقد فعل هذا من قبل، كما قد رأينا. لن يأتي ليخلِّص الخطاة، بل ليجمع كل الخطاة الذين خلصوا بسفك دمه.

إن يوم عودة المسيح سوف يكون العرض النهائي لسمو العهد الجديد على القديم. إن العهد الجديد لا يعطينا فقط اقترابًا إلى الله الآن، بل يعطينا منزلا أبديًّا في مجده السماوي! هذا هو مكان وجود الفادي المصلوب الآن، ووجوده هناك يضمن قبولنا. ولكن حيث يكون هو، سوف نكون نحن أيضًا. وسوف يأتي في الواقع إلى هذه الأرض ثانية ليجمعنا إليه.

هذا اليوم الرائع، الذي ننتظره بتلهف، سوف يكون ذروة ونهاية إتمام خطة الله للخلاص. ما أعظم رجاءنا! من يمكنه أن يخبر بالأفراح والأمجاد التي تنتظرنا؟ إن الرسول لن يدعنا ننساها. إنه أمر نفكر فيه كل يوم. لكن علينا أيضًا أن نتأمل في حقيقة أن كل هذا أيضًا قد أمنه لنا صليب المخلص وعاره.

سوف نذهب للسماء! سوف نذهب للسماء! سوف يأتي المسيح ليأخذنا إلى هناك، لكن لن يذهب أي شخص إلى هناك بدونه. إن أمثال أولئك العبرانيين الذين يفكرون في الابتعاد عنه، سوف يفعلون حسنًا إن تذكروا هذا.

-15-

تأكيد وإلزام

رجاء اقرأ عبرانيين 10:1-18

إن الرسالة إلى العبرانيين تتحدث أساسًا عن عظمة المسيح. لا يوجد له مثيل! إنه فريد وفائق. هذا حقيقي عندما نتأمل في *من هو* المسيح، كما أظهرت لنا الأصحاحات 1-7، وعندما نتأمل *فيما فعله*، وهو الموضوع الذي تناوله الرسول بدءًا من 1:8. ولا يزال هذا الموضوع في الفقرة التي أمامنا الآن. في هذا الجزء لا يخبرنا الرسول بشيء جديد، وهو ما قد نجده نوعا من التخفيف،

ولكن بدلاً من ذلك، فإنه يقضي وقته ليؤكد ويشدد على ما كان يقوله بدءًا من 1:8. إنه يقول ما قد قاله بالفعل، ولكن بطريقة مختلفة قليلاً. إنه لا يريد أن يفوت العبرانيين أو يفوتنا معناه: ما فعله الرب يسوع المسيح هو أسمى بما لا يقاس من العهد، والكهنوت، والذبائح التي كان القراء الأصليون يفكرون في العودة إليها.

فكيف إذًا يبدأ الرسول هذا الجزء؟ ما الذي يؤكد عليه في البداية[1]؟

1- عدم فاعلية الذبائح القديمة (10:1-4)

10:1أ "فكِّروا ثانية في ذبائح العهد القديم التي كنا قد ذكرناها. كانت ظلال. كانت تشبيهات وصورًا أرضية. كانت تتحدث عن أشياء أفضل آتية، لكنها *لم* تكن هي هذه الأشياء الأفضل".

10:1ب-2 "وعامًا يأتي، وآخر يمضي، وتتكرر هذه الذبائح القديمة، لكنها لم *تفعل* أبدًا شيئًا حقيقيًا للخاطئ. إنها لم تتعامل بالفعل مع الخطية على الإطلاق. لو كانت قد فعلت شيئًا دائمًا وفعالاً، لما احتاجت أن تتكرر".

ولشرح هذا، دعونا نعتقد أنك تعاني من سُعال سيئ، وأنا أُنتج زجاجة دواء وأقول لك: "خذ هذا. سوف يعالجك". ثم تأخذه، لكن لا تشعر بأي تحسن، فتأخذه مرة أخرى، ثم ثالثة. بعد عدة سنوات، لا *تزال* تتناوله! ما الذي يفعله هذا الدواء لك؟ لا شيء! والدليل أنك لا تزال تسعل، بالرغم من حقيقة أنك لا تزال تأخذ الدواء. *كل* ما يفعله الدواء هو أنه يذكرك بأن سعالك يحتاج إلى علاج!

2:10 ب-3 "لو كانت ذبائح العهد القديم قد تعاملت حقًّا مع الخطية، لكانت ضمائر العهد القديم قد تطهرت، لكن هذا لم يحدث أبدًا. كل ما تمكنت الذبائح أن تفعله هو أن تذكِّر الناس باستمرار بخطاياهم وبحاجتهم للتطهير".

تحت النظام القديم، ظل العابدون دون غفران، غير أن هذه الحقيقة بالأخص أيقظت الإيمان في بعضهم، وكما رأينا في الكتاب من قبل، لقد صاروا يعتمدون على الذبيحة *المقبلة*، فتطهروا من خطاياهم من خلال إيمانهم في *ذلك*.

4:10 "إنها لحقيقة صريحة أن سفك دم الحيوانات لا يمكنه أن يتعامل مع الخطية التي تفصلكم عن الله وتسلمكم إلى الجحيم". كيف يمكنها أن تفعل ذلك؟ فكروا في الأمر - كيف ذلك؟ كيف يستطيع *أي شيء* كهذا أن يمحو خطية؟ إنها استحالة واضحة. إن الإدراك لهذا سوف يُعِدُّنا للنقطة التالية.

2- فاعلية ذبيحة المسيح (10:5-10)

بعكس ما قرأنا للتوِّ، فذبيحة ربنا يسوع المسيح فوق الجلجثة كانت قادرة على تحقيق ما لم تستطع أن تفعله الذبائح الحيوانية. كيف؟ ولماذا؟ هذا ما يخبرنا به الرسول الآن:

10:5-7 "لا بد أن أقتبس لكم من مزمور 40:6-8 لكي أشرح هذه النقطة. هذه الكلمات كما تعلمون أيها العبرانيون جميعًا، كلمات مَسِيَّانيَّة. فكِّروا فيما تقول. إنها تعبِّر عما كان في فكر المسيح عندما جاء - وهو ابن الله الأزلي - إلى العالم كابن مريم، أي ابن الإنسان".

10:8 "إن المسيَّا يدرك أن الله لا يُسَر بالتقدمات والذبائح المرسومة بناموس العهد القديم، والتي كانت لا تزال تُقدم في وقت مجيئه".

9:10 "إنه يأتي إذن، لا ليقدم تلك الذبائح، لكن ليفعل مشيئة الله. إنه لا يهتم بالأولى. إن هدفه الكامل من مجيئه إلى العالم هو أن يفعل الثانية".

10:10 "إنه ليس عن طريق الذبائح الحيوانية، بل عن طريق تسليم المسيح نفسه لفعل مشيئة الله، يفرز الرجال والنساء لكي يكونوا خاصة الرب. إن الفداء قد أُكمل ليس بالذبائح الحيوانية، لكن بتقديم المسيح لجسده طواعيةً مرة وإلى الأبد".

ما يقوله الرسول هنا واضح، فإرادة الله للمسيا هو أن يقوم بعمل كفارة تامة للخطية. لقد تطلب ذلك ذبيحة وسفك دم، ولهذا أُعِد له جسد، حتى يتألم. في آلامه وموته تمت مشيئة الله بالكامل، وبهذه الطريقة أصبح العهد الثاني أو الأفضل فعالاً. لقد تطهر المؤمنون وأُفرزوا لله من خلال تقديم جسد يسوع المسيح، مرة وإلى الأبد. لقد تم تكفير يرضي الله القدوس تماما. لقد تم بهذه الطريقة وليس عن طريق ذبائح حيوانية على الإطلاق. إن الكفارة الفعالة الوحيدة الموجودة تتركز فيما فعله المسيح. إنها لا توجد في أي مكان آخر.

3- هذه النقطة مؤكدة ومُثْبَتة (10:11-18)

11:10 "فكِّروا مرة أخرى في أزمنة العهد القديم، فلم يكن هناك أي مقعد في خيمة الاجتماع، مما يظهر أنه لم يوجد أي وقت للراحة وأنه كان هناك عمل لا بد من تأديته باستمرار. إن عمل تقديم الذبائح لم ينتهِ أبدًا. بمجرد أن ينتهي الكاهن من العمل الذي كان لا بد أن يعمله، كان عليه أن يفعله مرة أخرى. هذا يظهر ببساطة كما رأينا، أن هذه الذبائح لم تمحُ الخطية".

12:10 ما أعظم الفرق مع "هذا الإنسان"، أي المسيح. لقد قدم ذبيحة واحدة عن الخطايا، واحدة فقط. لقد فعل ذلك "للأبد"، أي، فعل شيئًا لا يحتاج إلى

تكرار، ثم جلس، فقد تم عمله، وأُكمل، وانتهى. لكن أين جلس "هذا الإنسان"؟ ليس في مكان ما على الأرض، ولكن "عن يمين الله".

13:10 "هناك يجلس، في مكان السلطان الأعظم. لا توجد أية معارك أخرى عليه أن يشنَّها، أو تجارب أخرى عليه أن يحتملها، أو جثسيماني آخر عليه أن يختبره، أو صليب جديد لا بد أن يُسمَّر عليه، أو قبر ثانٍ لا بد أن يُدفن فيه. كل صراعاته قد انتهت. إنه يجلس منتصرًا منتظرًا اليوم الذي فيه سيكون كل أعدائه موطئًا لقدميه (مز 110: 1، في 2: 9-11). إن الخطوة التالية لربنا يسوع المسيح لن تكون تكراره لعمله القرباني، بل ستكون مجيئه".

14:10 "لقد تم عمله، لأنه بهذه التقدمة الوحيدة أكمل للأبد كل المُفرزين لله". إن الرسول يؤكد على أن خلاصنا بجملته قد تم على الجلجثة، وأنه لا يوجد ما يُضاف إلى ما تم هناك. كم يختلف هذا عن خبرة كهنة العهد القديم، الذين كانوا بمجرد أن ينتهوا من تقدماتهم، كان عليهم أن يبدأوا في تكرارها! لم يكن عملهم لينتهي *أبدًا*.

15:10-17 "إن الروح القدس، المؤلف النهائي للكتاب المقدس، يشهد لهذه النقطة الموجودة في العبارة التي يضعها في إرميا 31: 33، حيث يتحدث عن العهد الذي كان سيُفعِّله موت المسيح، مع بَرَكتيْه وهما قلب متغيِّر وسجل جديد أمام الله".

18:10 "وبمجرد أن تُكتَسب هذه البركة الثانية، بركة الغفران الكامل والأبدي، *لا* يمكن أن تكون هناك أية تقدمة أخرى عن الخطية، وبمجرد أن يكون هناك ذبيحة للخطية كافية وفعالة، لا يمكن أن يكون هناك أية ذبيحة أخرى, فإن كان الثمن بأكمله قد دُفع، فماذا تبقَّى لتدفع عنه؟"

إن الجلجثة أنهت كل الذبائح المفروضة في العهد القديم. تلك الذبائح غير لازمة وغير ضرورية الآن. لقد أدت دورها كظلال تشير إلى الأمام وشرح غامض لما سيأتي، لكن لم تكن لها قيمة أكثر من ذلك، لأنها لا تستطيع أن تمحو خطية واحدة. إن وقتها قد انتهى.

لا بد أن نرفض بكل صرامة وبشدة كل فكرة تقترح أنه لا يزال هناك ذبائح يجب أن تُقدم أو أن يُعاد تقديمها. إن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية تعلِّم بأن "القداس ليس مجرد ذكرى للجلجثة لكنه تمثيل حقيقي لموت المسيح، واستمرار لذبيحته وهو في ذاته تلك الذبيحة عينها[2]". في ضوء تعليم الرسول في الرسالة إلى العبرانيين، يمكننا أن نقول إن هذا ضلال وتجديف، وتحديدًا، لا يمكن أن يكون لأية كنيسة مسيحية أي مكان لكهنة، أو مذابح، أو ذبائح.
من السهل أن نشير بإصبع الاتهام إلى روما، فماذا نقول عن هؤلاء الذين بداخل دوائر إنجيلية ويعلِّمون بأنه في وقت ما في المستقبل، سوف تقدم ذبائح العهد القديم مرة أخرى؟ صحيح أنهم يظنون أن "هذه التقدمات سوف تكون ذكرى، تنظر للوراء إلى الصليب، كما كانت ذبائح العهد القديم توقعية، تنظر للأمام للصليب[3]". إن الافتراض الأفضل لهذا أنه تخمين لكن الافتراض الأسوأ هو ضلال مُتَبَجِّح. لقد أسس المسيح بنفسه ذكرى لموته، والتي لا بد أن تُراعَى إلى أن يعود. إنها عشاء الرب. لسنا بحاجة لتوقع شيء آخر. أي عودة للكهنة، أو الذبائح أو طقوس العهد القديم، هي بمثابة عصيان جسيم، وسوف تكون إنكارا صريحا لحقيقة أنه لا مكان للعهد القديم الآن حيث أن العهد الجديد قد حل.

بعد كل ما قيل، دعونا الآن نعود بطريقة أكثر مباشرة للرسالة إلى العبرانيين. لقد أثبت الرسول قضيته: إن عمل المسيح أسمى بما لا يُقاس مما كان يفكِّر العبرانيون في العودة إليه. إنه أسمى في شخصه كما أنه أسمى في عمله. ومع ذلك نحتاج أن نسأل ما إذا كان كل قارئ يدرك بالكامل الآثار المتعلقة بما كنا

ندرس، فعلى سبيل المثال، هل من الممكن بعد كل ما قرأناه حتى الآن، أن يوجد بعض القراء الذين لا يزالون يعتمدون على شيء يظنون أنهم يمكن أن يفعلوه حتى يقبلهم الله؟ أليس واضحًا أخيرًا أن الطريق الوحيد لله هو بالاعتماد على عمل المسيح، وأنه لا يوجد شيء آخر ضروري أو مطلوب؟ ألن تعترف لله بحماقتك عند هذه النقطة، وتستودع نفسك للمسيح، وتطلب من الله أن يخلصك؟

أو هل يوجد مؤمنون يقرأون هذا الكتاب يمكنهم أن يروا خطاياهم بوضوح، ثم يفقدوا سلامهم وإحساسهم بالقبول لدى الله؟ تذكروا هذا: إن قبول الرب لك لم يكن مؤسسًا على أدائك على الإطلاق، ولذلك لن يرفضك بسبب أدائك الضعيف. إنه يقبل الخطاة على أساس ما عمله *المسيح*، وهذا العمل كامل. إن خطاياك خزي، لكن لا تركز عليها. انظر إلى يسوع المسيح. استمر في ذلك، فكِّر فيه! تأمل مرة أخرى في عمله. إنه يصالح الخطاة - وليس غيرهم - مع الله.

إن الفقرة التي درسناها لا بد أن تقنعنا جميعًا مرة أخرى أنه لأمرٌ مجيد أن نكون مسيحيين! لدينا ما نحن في أمسِّ الحاجة إليه. ما أروع أن نعرف أن جميع خطايانا قد غُفرت! وما أعظم سلام الضمير الذي نستمتع به إذًا، وما أعظم امتياز أن نكون مُصالَحين مع الله وأن نعرف ذلك بينما نسلك في هذه الحياة، وعندما نواجه القبر، وأن نسرع تجاه القضاء الأخير، وما أسعدنا عندما نتذكر أنه بسبب المسيح، يعتبرنا الله أصدقاءه وأولاده، وليس أعداءه!

لا يوجد مثيل لربنا يسوع المسيح، فكم ستكون مواجهته مخيفَةً للملايين الذين لم ينالوا الغفران. إنه صانعهم وقاضيهم، وغضبه الأبدي تجاههم لن يُصرف إلا إذا رجعوا إليه، لكن كم هو رقيق نحو الذين يُقبلون إليه! إنه يقبلهم جميعًا ولا يخرجهم خارجًا أبدًا. إنهم يبصرون بعض أمجاده في هذه الحياة ويدخلون إلى

جميع بركات العهد الجديد. إنهم يستمتعون بوعد عدد 17 ويدخلون أخيرًا إلى السماء كخطاة عُفي عنهم، ويرتلون تسبيحات الخروف المصلوب، ملك الملوك ورب الأرباب بسعادة وللأبد!

-16-

ماذا نفعل ولماذا؟

رجاء اقرأ عبرانيين 10:19-39

إن العهد الجديد الذي تم تفعيله بموت المسيح، في حقيقة الأمر يعطي المؤمن غفرانًا تاما وصفحًا عن خطاياه. من المؤكد أن ذبيحة المسيح وشفاعته تعطيان الخاطئ المؤمن اقترابًا إلى محضر الله ذاته، ليس في شكل تشبيه، ولكن في الواقع؛ وبسبب حقيقة المسيح، وما فعله، فبالإمكان أن نحيا في سلام مع الله، راغبين فيه، ونعرفه، ونستمتع بالعلاقة معه. إن العهد القديم تحدث عن هذه الامتيازات، ولكن طقوسه وفرائضه لم تُتِح لأي شخص اختبارها، ولكن كم تختلف الأمور بالنسبة لهؤلاء الذين أتوا للمسيح!

هذه هي الحقائق العُظمى التي أكد عليها الرسول والتي يبني عليها الآن. إن الفقرة التي أمامنا تتألف من ثلاث تحركات هامة:

1- ماذا نفعل في ضوء هذه الحقائق: حض (10:19-25)

19:10 "دعونا نقضي بعض الدقائق لنتأمل في الحقائق التي شرحتُها لكم. نحن الإخوة في المسيح لنا حرية، وجرأة، وثقة أن ندخل إلى قدس الأقداس، أي إلى حضور الله الفعلي، وليس فقط إلى ظل أشياء، كما كان يفعل رئيس كهنة العهد القديم. إن قداسة الله لم تعد تستبعدنا من محضره. لا حاجة لنا لنتذلل خارجا. يمكننا أن ندخل، لأن كل العقاب الذي نستحق أن نتحمله قد حمله المسيح عندما نزف ومات لأجلنا على الصليب، فيمكننا أن ندخل. هناك اقتراب دون تحفظ لكل مؤمن. *هذا* هو امتيازنا!"

20:10 "هناك طريق جديد، طريق حي، قد فُتح لنا، ويمكننا أن ندخل مباشرة. نحن نأتي إلى الله، ليس بواسطة مراسم، أو فريضة، أو طقس، ولكن بواسطة شخص! إن الحجاب لم يعد يحجبنا كما كان يفعل في أيام العهد القديم؛ ففي نفس الوقت الذي كُسر فيه جسد المسيح على الصليب، انشق الحجاب الذي كان يفصل بين الله والإنسان، معطيًا دخولا فوريًّا إلى حضور الله. نحن الخطاة الأردياء يمكننا أن ندخل!"

21:10 "إن من قُدِّم كذبيحة لأجلنا هو أيضًا رئيس كهنتنا. نحن المؤمنين أصبحنا مسكنه، وهو رأس هذا المسكن؛ لذلك فالدخول الذي لنا لا يشبه بالمرة ذلك التشبيه الذي في خيمة الاجتماع، فهناك كان يدخل رئيس الكهنة إلى قدس الأقداس، فقط ليخرج مرة أخرى في الحال تقريبًا، لكننا ندخل لنمكث هناك. هناك كان الدخول محصورًا في رجل واحد كان يدخل مرة واحدة في السنة، لكن من خلال المسيح فإن الطريق للدخول مفتوح لكل المؤمنين كل الوقت".

22:10 "بما أن الطريق الآن أصبح مفتوحًا مجانًا، دعونا نغتنمه! ولكون الحقائق هكذا، فإن اقترابنا من الله ليس فقط امتيازا لنا لكنه أيضًا واجبنا، وإلا سوف نكون محتقِرين لعمل المسيح. دعونا نقترب - بلا تردد، كثيرًا وبحميميَّة. دعونا نقترب - للتسبيح، والشكر، ولنقدم طلباتنا. نحن لسنا في أيام العهد القديم، فلا يوجد ما يحجزنا خارجًا، مثل مراسم النجاسة، أو الضمائر غير المغتسلة، أو الفشل في طقوس الاغتسال التي استبعدت أناسًا في أزمنةٍ ماضية. لقد تعامل دم المسيح مع كل شيء، لذلك دعونا نقترب بالتأكيد الكامل بأن الطريق إلى الله مفتوح حقا لنا".

23:10 "هذا ليس الوقت الذي نرخي فيه بقبضتنا، أو أن نتذبذب في إيماننا، أو أن نجرَّب بأن نعود لظلال العهد القديم التي وعدت بكثير ولكن لم تعط شيئا. لا، بل هذا وقت يجب أن نمسك جيدًا. لقد أعطى العهد القديم توقعات، لكن لم يوفِّرها، أما العهد الجديد فليس هكذا. إنه لن يخذلك، لأن الذي افتتحه شخص لا يمكن أن يكذب أبدًا".

24:10–25 "ولكون هذه الأمور هكذا، فهذا ليس وقت زرع الشكوك في أذهان بعضكم البعض والتفكير في العودة لليهودية، لكن على النقيض، فهو وقت لتحفزوا بعضكم البعض لمستويات أعلى من الالتزام المسيحي. لا بد أن تجدوا طرقًا لفعل ذلك. لا بد أن تبذلوا قصارى جهدكم لتزداد محبة بعضكم البعض ولتزدادوا في الحياة المسيحية العملية".

"لن تتمكنوا أبدًا من فعل ذلك بأن تتخلَّفوا عن الشركة مع بعضكم البعض، كما أصبح لبعضكم عادة فعل ذلك. إن الحماسة الضعيفة والإيمان المستضعف ليسا من العلامات الصحية، ولكن بالأحرى أن ندرك جميعًا أننا لا يمكننا أن نحيا حياة الإيمان وحدنا. لا بد أن نكثر من اجتماعنا مع بعضنا البعض بقدر استطاعتنا، محفِّزين بعضنا البعض ومشجعين بعضنا البعض".

"سوف ينقضي هذا الليل قريبًا جدًّا وسوف ينبلج فجر يوم جديد. إن *ذلك* اليوم يزداد اقترابا كل يوم! لذلك، فكل يوم على الأرض لا بد أن يجدنا أكثر توقدًا من اليوم الذي قبله. *ربما يكون اليوم هو يوم مجيء الرب*! إن حدث ذلك، فكم سأكون خجلاً لأني لم أحيا هذا اليوم كما ينبغي، ولأني لم أعِشْهُ بطريقة أفضل من أمس، وأني لم أبذل قصارى جهدي لأشجع وأساعد أقراني المؤمنين ليفعلوا نفس الشيء!"

إن الرسول يوضح أنه ليس كافيًا أن نفهم الحقيقة، بل لا بد أن تكون هناك استجابة مناسبة لها. إن الاستجابة الوحيدة الصحيحة لما كان يشرحه هي حياة مسيحية جريئة تتصف بالصلاة، والشركة، والغيرة المتزايدة، والاهتمام بخير المؤمنين الآخرين، والتوقع المستمر لمجيء الرب. بالنسبة لي، أجد أن هذا يتحدانا بشدة، ويمكنني أن أقول نفس الشيء على ما سيأتي بعد.

2- إلى أين يؤدي الطريق إلى الخلف: تحذير (10:26-31)

10:26 "فلا تخطئوا فيما سوف أقوله لكم الآن، فللمرة الرابعة في رسالتي، أعطيكم تحذيرًا صارمًا. إن كان لكم فهم حقيقي لحقيقة الإنجيل وتعتنقونها، ثم تتخلون عنها بمحض إرادتكم، وأنتم على وعي كامل بما تفعلون، فسوف تكون هناك نتائج مريرة. إن اخترتم أن ترفضوا الصليب بكامل حريتكم، فلا تظنوا أن الكفارة عن خطاياكم يمكن أن توجد في مكان آخر".

من المهم بالنسبة لنا أن نلاحظ أن الرسول هنا يتكلم عن المؤمنين المعترفين بإيمانهم الذين يهجرون الإيمان بعد ذلك، ويتعاملون معه على أنه كذبة، ويدوسون على ما كانوا يعتبرونه ثمينًا في وقت ما. إنه لا يتحدث عن الخطايا والسقطات التي يختبرها كل المؤمنين. كيف يمكنه أن يفعل ذلك؟ لقد وعد من قبل أن المؤمنين الضعفاء يمكنهم أن يجدوا نعمة للعون، والمؤمنين الفاشلين

يمكنهم أن يجدوا رحمة، عند عرش النعمة (4:14-16). إن الإنجيل مليء بالرقة، لكنه أيضًا يتكلم بأكثر اللهجات صرامة لهؤلاء الذين يتعاملون مع النور على أنه ظلام.

هذا القسم يخبرنا مرة أخرى ما أخبرتنا به الفقرات التحذيرية الثلاث السابقة: إن الارتداد شيء يحدث عن عمد، ولا يمكن أن تُغطَّى مثل هذه الخطية بأية طريقة. إن ابتعدت عن الرب يسوع المسيح، فالمكان الوحيد الذي يمكنك أن تذهب إليه هو الظلمة الخارجية.

10:27 "لا يمكن الحصول على سلام مع الله إلا عن طريق الصليب المعلن عنه في رسالة الإنجيل، لذلك فإن أدرتم ظهوركم له، فما ينتظركم هو "توقع دينونة مخيف، وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين". إن تعمدتم أن تكفُّوا عن أن تكونوا أصدقاء الله، فلا بد أن تُعاملوا كأعدائه".

10:28 "إنَّ رفضَ الناموس - الذي أعطاه الله من خلال موسى - كان سيئًا جدًّا. هل تتذكرون ما حدث لمثل هؤلاء الناس؟ إن ثبت أن الإساءة كانت أكثر من النزاع، كانوا دائمًا يُقتلون، بلا أي رحمة، مهما كان الفاعل".

10:29 "إن كان هذا هو العقاب المؤكد لكسر الوصية، فكم سيكون العقاب أعظم لخطية الازدراء المطلق بابن الله، مع رفض العهد الذي قطعه بدمه واعتباره دنسًا وعديم القيمة - هذا الدم الذي سبَّب هذا التحوُّل المطهِّر في حياتك - ومستهينًا بشخص وعمل الروح القدس مصدر نعمة الله في حياة البشر؟"

10: 30-31 "لأنه لا يوجد علاج للارتداد، ولا يوجد مهرب من عقاب الارتداد، فكل ما ينتظر هؤلاء الناس هو الانتقام المقدس لله - احتمال رهيب

للوقوع في يدي الله الحي باعتبارهم خطاة غير معفٍ عنهم وضعوا أنفسهم في موقع احتقار له!"

إنه شيء رائع أن تكون مسيحيًا وأن تختبر وتتمتع بالبركات التي تكلم عنها الرسول، لكنه شيء مخيف بشكل لا يوصف أن تعرف الحقيقة، وتعتنقها، وأن تكون لك اختبارات حقيقية للروح القدس، ثم ترخي قبضتك بعد ذلك، بل وتهرب، وأخيرًا تتحول عمدًا عن الرب. إن السبيل الآمن الوحيد للمؤمن المعترف بإيمانه، والمسار السعيد الوحيد، هو أن يحقق تقدما روحيًّا كل يوم، كما سيؤكد الرسول على ذلك الآن.

3- إلى أين يؤدي الطريق إلى الأمام: تشجيع (10:32-39)

10:32 "فكِّروا في الماضي مباشرة، في الأيام الأولى من حياتكم المسيحية، الأيام التي تلت مباشرة ذلك اليوم الذي فيه انفجر حق الإنجيل كنور عظيم في ذهنكم. تلك الأيام لم تكن سهلة على الإطلاق بل كانت أيام المشاكل، والصراع، والمعاناة".

10:33 "كانت عيون الجميع شاخصة إليكم. بعض المشاهدين اعتدوا عليكم بدنيًّا، بينما جعلكم آخرون تعانون بكلماتهم. ليس هذا فقط, بل عندما كان العداء غير موجَّه إليكم مباشرة، أخذتم موقف هؤلاء الذين كانوا يمرُّون في مثل هذه الأشياء ووقفتم جنبًا إلى جنب معهم".

10:34 "في تلك المرحلة، كان البعض، بمن فيهم أنا، في السجن، بسبب إيمانهم. لقد أظهرتم تعاطفًا مع هؤلاء المسجونين ولم تخجلوا من أن تعتبروا أنفسكم معنا، الأمر الذي أدى إلى سلب ممتلكاتكم من قبَل مضطهديكم، لكنكم قبلتموه بفرح. لكن كيف تمكنتم من احتمال كل ذلك؟ حسنًا، كنتم مقتنعين اقتناعًا داخليًا، أنه مهما خسرتم على الأرض، فلكم ممتلكات أفضل وأبقى في

السماء لا يمكن أن تُسلب منكم. لقد كانت رؤية المدينة السماوية هي التي جعلتكم تكملون المسيرة!"

35:10 "وهذا صحيح - فإن حياة الإيمان لا نحياها في هذه الأرض فقط، إنها تقودنا إلى مصيرنا النهائي؛ أي السماء؛ لذلك لا تطرحوا الإيمان الراسخ الذي لكم، الذي يؤدي لمثل هذه النتيجة المجيدة ولهذه المكافأة العظيمة".

36:10 "لا تدعوا تجاربكم الحاضرة تبعدكم بعيدًا. ما تحتاجونه ليس شيئًا مرئيا وملموسا، تعتقدون بحماقة أنكم يمكنكم أن تنالوه بالعودة إلى شرائع العهد القديم غير الفعالة. لا، لا، ما تحتاجونه الآن هو *الصمود*، أي الاحتمال والصبر. إنكم تحتاجون للقدرة على المثابرة، حتى عندما تتممون مشيئة الله وتثبتون في فعل ما يريد، يمكنكم أخيرًا أن تدخلوا إلى المجازاة الموعودة، وبكلمات أُخر، إن رغبتكم المسيطرة عليكم لا يجب أن تكون العودة إلى الطريق الأسهل، بل فعل ما يريده الله. إن فعلتم ذلك، فستكون المكافأة نصيبكم".

37:10 "وتذكروا، أنه لا يوجد أمامكم وقت طويل للانتظار, ففي وقت قصير جدًّا *سوف* يأتي الآتي. لن يتأخر لحظة واحدة عن المخطط له. ثابروا بالرغم من كل المصاعب التي تختبرونها. استمروا لمدة أطول قليلا. لا تفكروا في الابتعاد الآن. لا تنسحبوا من السباق عند هذه المرحلة، وسوف تصلون بأمان إلى وطنكم السماوي".

38:10–39 "دعوني أُلخِّص ما عليَّ أن أقوله. أولئك الأبرار في نظر الله هم رجال الإيمان ونساء الإيمان. أولئك الذين يحيَوْن بالإيمان ويموتون في الإيمان، سوف يدخلون بالتأكيد إلى الخلاص المؤمَّن لهم بالمسيح، أما الذين يتراجعون، هؤلاء الذين ينسحبون من نعمة الله، فلا مكان لهم ليذهبوا إليه، إلا إلى الدمار اللانهائي".

"نحن لسنا ضمن هذه المجموعة. نحن من الذين يؤمنون ويستمرون في الإيمان. نحن نستمر في حياة الإيمان، وندخل أخيرًا إلى الأبدية كأرواح مخلَّصة".

وبهذه الطريقة كما نرى، أصبح الرسول الآن متمركزًا على موضوع الإيمان، وبعد لحظة سوف يوجِّه كل انتباهه إلى الأصحاح التالي، وهو الأصحاح الحادي عشر الشهير من رسالة العبرانيين. سوف يعرِّفنا ما هو الإيمان، كيف يُظهر نفسه، وما هي مكافآته. لكن قبل أن ننتقل لهذا الأصحاح، يلزمنا أن نكون متأكدين تمامًا من أننا فهمنا ما تعلمناه الآن. إن السماء هي غاية كل مؤمن. لا شيء يمكن أن يبعد أي مؤمن معترف بإيمانه عن السماء، إلا الفشل في المثابرة. إن الأصحاحات السابقة أخبرتنا أن سر المثابرة يكمن في تعريض أنفسنا لكلمة الله والنظر باستمرار إلى ربنا يسوع المسيح كرئيس كهنتنا، هذا يتراكب مع ما تعلمناه للتوِّ عن أهمية الصلاة، لكن علينا الآن أيضًا أن نضيف أبعاد الشركة والتوقع اليومي لمجيء الرب.
ما أشد احتياجنا للتحذير الموجود في عدد 38: "أما البار فبالإيمان يحيا، وإن ارتد لا تسر به نفسي".

كم سيكون رائعًا لو أن كل قارئ لهذا الكتاب يضيف من قلبه عدد 39 "وأما نحن فلسنا من الارتداد للهلاك، بل من الإيمان لاقتناء النفس"!

-17-

الإيمان

تعريفه وتوضيحه

رجاء اقرأ عبرانيين 11:1-16

لقد تعلمنا أن المسيحي الحقيقي هو الشخص، الذي بعدما أتى للمسيح كالطريق إلى الله، لا يتركه أبدًا، بالرغم من العديد من السقطات، والإخفاقات، والأخطاء، والضلال، بل بالأحرى يؤمن أو تؤمن ويستمر أو تستمر في الإيمان.

إن المسيحي الحقيقي هو رجل *إيمان* أو امرأة *إيمان*، ولكن ما هو الإيمان؟ ما هي مواصفات الشخص الذي له إيمان؟ كيف يُظهر الإيمان نفسه؟ من المهم أن نكون قادرين على إجابة مثل هذه الأسئلة، لأننا عندئذ، سنتمكن من أن نجيب على أسئلة شخصية حيوية مثل هذه: هل *عندي* إيمان؟ هل إيماني حقيقي؟ هل هو إيمان سوف يدوم طوال حياتي، ويؤيدني عند الموت، ويحملني بأمان إلى السماء؟

كل أسئلتنا الهامة عن الإيمان مجاب عليها في الرسالة إلى العبرانيين الأصحاح الحادي عشر، الذي سندرس منه الآن أول ستة عشر عددًا. تبدأ هذه الفقرة بالإجابة على سؤالنا: "ما هو الإيمان؟"، ويمكننا أن نطلق على هذه

الفقرة "*تعريف الإيمان*"، ثم تواصل لتجيب على أسئلتنا عن كيف يتصرف الإيمان. بإمكاننا أن نطلق على هذا الجزء "*الإيمان موضَّح*".

1- ما هو الإيمان: تعريف الإيمان (11:1-3)

إن الإيمان حاسة سادسة. باستخدام حواسي الجسمية الخمسة أُصبح متأكدًا من حقيقة العالم المادي الذي أعيش فيه؛ فبإمكاني أن أرى الزهور، وأن ألمسها وأشمها، ويمكنني أن أتذوق طعامي وأن أستمع لأصدقائي، لكن الإيمان ليس حاسة جسدية.

إن الإيمان هو الإيقان بما لا يُرى (عدد 1ب). لا بد أن يكون ذلك واضحا لنا. إنه ليس التأكد مما هو *غير معروف*، ولكن مما *لا يُرى*. وما لا يُرى يندرج تحت أحد قسمين:

أولاً، هناك أمور لا تُرى لأنها لم تحدث بعد، أو لأنني لم أصل بعد إلى حيث هي، فعلى سبيل المثال، تَعِدُني كلمة الله كما تَعِدُ كل مؤمن آخر أننا سوف نتمتع في الحال وبالكامل بصحبة المسيح منذ لحظة موتنا. إنها تَعِدُني بجسد قيامة كجسد المسيح الممجد. إنها تَعِدُني بالتبرئة عند الدينونة النهائية، وبمنزل في السماء، وبالتمتع الكامل بالله بطول الأبدية. أنا متأكد أني سأحصل على كل هذه البركات، لأن الله وعد بها. لقد أعطى كلمته. "إن الإيمان هو الثقة بما يُرجى" (عدد 1أ) [1].

ثانيًا، هناك ما لا يُرى لأنه لا يمكن أن يُرى. هذا ينطبق بالأكثر على الله، لكنه ينطبق أيضًا على كل العالم الروحي. إنني متأكد مثل كل المؤمنين أن الله موجود، وأن هذا الإله الموجود هو إله الكتاب المقدس، كما أنني متأكد من وجود الملائكة والشياطين. إن ثقتي مبنية على ما أعلنه الله في كلمته، ولكوني

متأكدا من حقيقة هذه الأشياء، فإني أراعيها جميعًا في أفكاري، وكلماتي، وأفعالي. إن الإيمان هو "الإيقان بأمور لا تُرى" (عدد 1ب).
إذن فهناك وجهان للإيمان. إنني متيقن من التي لا تُرى بطريقتين، ومع ذلك فإن يقيني في كلتا الحالتين مبني على نفس الأساس: الله قد تكلم وأنا أومن بما قاله. هذه الأمور هي حقائق بالنسبة لي. إنها ليست أقل واقعية، لكنها أكثر واقعية! نحن المؤمنين متيقنين بما نرجو ومقتنعين بما لا نرى (عدد 1).

2:11 "بعد لحظات قليلة سوف آخذكم في رحلة لبعض العظماء من أيام العهد القديم. ما هو الشيء المشترك عندهم جميعًا؟ ما الذي كان لديهم والذي أدى أن يتمتعوا برضا الله وسروره؟ كان لديهم *الإيمان*، وهو ما عرَّفته للتوِّ".

3:11 "لقد عاشوا في نفس العالم المادي الذي نعيش فيه. كل سكانه يؤمنون أنه موجود، ولكن من أين أتى العالم؟ البعض يؤمن أنه وُجد هكذا، بينما يعتقد آخرون بأنه كان موجودًا دائمًا هنا بشكل ما أو صورة ما، أما نحن فنعرف أفضل. نحن نعلم أنه تكوَّن كله بالله، الذي أوجده بكلمته. لقد كُوِّن من لا شيء بفعل قوة قديرة. هناك خالق نحن جميعًا مسؤولون منه. نحن واثقون من هذا، وليس لدينا شكوك من جهته، ولكن لماذا لا نشك؟ لقد بلغنا هذا اليقين بالإيمان وليس بالملاحظة، لأنه بالطبع، لم يكن هناك أي بشر ليبصر حدوث هذا كله".

فمن الواضح إذًا، ما هو الإيمان، وبالمثل يمكننا الآن أن نعرف إن كان لنا هذا الإيمان أم لا. لكن الرسول قد أخبرنا من قبل أن من يحيا بالإيمان، ويموت في الإيمان، هو فقط الذي يصل إلى مكافأته السماوية. هل عاش مثل هؤلاء الرجال أو النساء؟ لقد ذكر بصفة عامة، الأشخاص الذين من أيام القدم من عاشوا وماتوا في رضى الله (عدد 2)، ولكن من الذي كان في ذهنه بالتحديد؟ سوف يعطينا الآن قائمة بهؤلاء الناس. سوف يُظهر لنا أنهم كانوا متأكدين بالطريقتين اللتين ذكرناهما، وأنهم أخذوا في حسابهم كل من الحقائق المستقبلية

وغير المرئية في الأسلوب الذي عاشوا به. سوف يوضح الإيمان بالإشارة إلى العديد من شخصيات العهد القديم وسوف يوضح بذلك كيف يسلك الإيمان.

2- كيف يسلك الإيمان: الإيمان موضح (11: 14-16)

هابيل (عدد 4)

إن الإله غير المرئي كان حقيقة بالنسبة لهابيل وقد رغب في الاقتراب منه، ومن التعليمات غير المدوَّنة في العهد القديم - لكن من الواضح أنها أُعطيت - عرف هابيل أنه لم يستطع أن يأتي كما هو. كان عليه أن يأتي عن طريق الذبيحة وكفارة دموية، كنموذج للمسيح (كما رأينا)، الذبيحة العظمى القادمة.

لم يأتِ أحد إلى الله من قبل متعبدًا، ولم يكن لدى هابيل أي شيء ليرشده عن كيفية تقديم هذه الذبيحة سوى كلمة الله. لقد سلك بخضوع لكلمة الله المجردة وقد قُبِل، ولكن أخاه قايين، اختار طريقًا آخر، ربما اعتقد أنه يعرف أفضل؛ فقد اخترع طريقته الخاصة للعبادة متجاهلاً تعليمات الله، فقوبل برفضٍ لتقدمته.

إن هابيل يثبت أن الذين يأتون إلى الله بالإيمان يقبلهم، أما الآخرون فيُرفَضون. بهذه الطريقة لا يزال هابيل يتكلم إلينا، وعلينا أن نتعلم الدرس. لا بد أن نأخذ كلمة الله في قيمتها الذاتية، وأن نتصرف بما يتفق مع ما قال.

أخنوخ (العددان 5-6)

لقد عاش أخنوخ في الوقت الذي كان فيه الجميع تقريبًا مصممين على إرضاء أنفسهم، ولكن الله الأبدي بالنسبة له كان واقعًا، ولذلك صمم على *إرضائه*. لقد سار مع الله وتكلم معه، وذات يوم سار معه حتى وصل إلى بيته السماوي ولم يعُد ثانية على الإطلاق. لقد وصل إلى هناك دون أن يموت ولم يترك جسده خلفه!

إن المملكة غير المرئية كانت الحقيقة الأسمى بالنسبة لأخنوخ، وإن أردنا أن نرضي الله اليوم، فلا زالت هذه هي الطريقة التي يجب اتِّباعها. علينا أن نكون متأكدين أنه يستحق أن نسير معه. إن الإيمان هو الاقتناع بحقيقة ما لا يُرى، على أساس ما أعلنه الله في كلمته. كل من عنده إيمان حقيقي يمكنه أن يتبنَّى طموحا واحدا فقط، وهو أن يرضي الله. لا يوجد ما هو أكثر أهمية. تلك هي كيفية السلوك بالإيمان.

نوح (عدد 7)

والآن دعونا نلقي نظرة على نوح. لقد تربى في عالم لم يسقط فيه المطر أبدًا، فكيف إذًا عرف أنها ستُمطر؟ لقد عرف ذلك لأن الله أخبره بذلك وقد صدَّق أن ذلك حقيقي، بالرغم أنه لم يوجد أي دليل محتمل يمكن أن يجمعه كإثبات، وبناءً على الحقيقة غير المرئية، مدفوعًا بالخوف، قضى مائة عام يبني الفلك الذي كان سينقذه هو وعائلته أخيرًا.

ما أروع هذا النموذج من الإيمان, الإيمان والاستمرار في الإيمان! كان الآخرون يسخرون منه ويمزحون، قائلين إنها لا يمكن أن تمطر. لقد صدَّق نوح كلمة الله وتصرف وفقًا لها. في النهاية تبرر إيمانه، والعالم المحيط ظهرت حقيقته - إنه ضد الله وغير مؤمن. ولكن نوح ظهرت أيضًا حقيقته - كرجل اختبر قبول الله واستحسانه *عن طريق الإيمان*.

إبراهيم (الأعداد 8-10)

لا يوجد مثال للإيمان أعظم من إبراهيم, لقد ترك وطنه وذهب إلى المجهول، بدون شيء يعتمد عليه سوى أن الله أخبره أن يذهب وقد وعده بميراث.
كان الإله غير المرئي حقيقيًا جدًا بالنسبة له، وكلمته كانت أكيدة جدًا، حتى أن إبراهيم لم يتردد في أن يطيع. لقد ترك ما يسمِّيه الآخرون "الأمور اليقينية" لأجل ما يطلقون عليه "الأمور غير اليقينية"، لكنه لم يَر الأشياء بهذه الطريقة.

هذا لأنه كان رجل إيمان وكلمة الله كانت أصدق بالنسبة له من أي شيء آخر. ولهذا استمر يحيا في خيام خلال كل هذه السنوات. لقد أعطاه الله وعدًا، وكرره لاحقًا لإسحق، ثم ليعقوب. كان عليهم أن يدخلوا إلى ميراث. لقد تضمن ذلك شيئًا أفضل وأبقى بما لا يقاس مما كان في أرض كنعان. كانوا متأكدين أنهم سيدخلون إلى ذلك الميراث. كل ما كان عليهم أن يفعلوه هو ما قاله الله لهم.

سارة (العددان 11-12)[2]

لقد أظهرت سارة، امرأة إبراهيم، نفس الإيمان. كانت لديها شكوكها، لكن إيمانها كان حقيقيًّا. لقد تقدمت في العمر جدًّا بدرجة يستحيل معها أن تنجب أطفالا. كانت استحالة واضحة، ولكنها آمنت بأنها ستنجب، وتبعا لذلك حبلت، ليس على أي أساس آخر سوى حقيقة أن الله قد وعد بذلك. هذه هي الطريقة التي بها سار الرجل المتقدم في السن، الذي هو نفسه أيضًا كالممات، فأصبح أبًا لجمهور لا يُحصى. نعم، لو لم يكن لإبراهيم إيمان ثابت، لما وُجدت الأمة اليهودية أبدًا. ما أشد الانتهار الذي وجَّهه الرسول لليهود المؤمنين الذين كانوا يفكرون الآن في ترك إيمانهم من أجل شيء أكثر "يهوديَّة"!

الحياة بالإيمان الحقيقي تعني الموت في الإيمان (الأعداد 13-16)

هؤلاء الناس عاشوا وسلكوا هكذا لأن الإله غير المرئي والمملكة غير المرئية كانا حقيقة بالنسبة لهم، ولأنهم صدقوا كلمة الله، لكنهم لم يرَوْا أو يختبروا كل ما وعدهم به الله في هذه الحياة. لم يعيشوا ليرَوْا المسيا أو ليشهدوا الذبيحة الأفضل، كما لم يدخلوا إلى ميراثهم الموعود ومحل إقامتهم الأبدي, لكن هذا لا يغير حقيقة أنهم *رأَوْا* كل هذه الأشياء من بعيد، وعرفوا أنها أكيدة ووضعوا قلوبهم عليها. ليس ذلك فقط، لكنهم أخبروا مَنْ حولهم أنهم لا يقطنون *هنا*، لأن *تلك الأشياء* هي ما كانوا يعيشون لأجلها وهي ما كانت قريبة من قلوبهم.

إن كنتم قد سألتم أي شخص منهم ما الذي كان يسعى إليه في هذه الحياة، لأعطاكم نفس الإجابة. كانوا يطلبون وطنهم (عدد 14). لقد لاحت حقيقته بشكل كبير جدًّا في تفكيرهم، لدرجة أنه لم يخطر على بالهم إطلاقًا أن يعيشوا مثل الباقين, كما لم تكن لديهم أية رغبة في العودة إلى ما كانوا عليه من قبل، بالرغم من أنه كانت كل الفرص متاحة لهم لفعل ذلك. وُضعت كل قلوبهم على الوصول بأمان إلى مسكن الله، أي إلى السماء.

ما الذي كان حقيقيًّا جدًّا أكثر من أي شيء آخر بالنسبة لهم؟ كان الله، الإله غير المرئي. ما الذي كانوا متأكدين منه أكثر من أي شيء آخر؟ أن كلمة الله صادقة وأمينة، ولذلك فإن المجد الأبدي هو أمر مؤكد لأولئك الذين يسيرون مع الله.

والله كان ولا يزال فخورًا بهم حقًّا, إذ يراهم يؤمنون ويسلكون هكذا! إنه لا يستحي أن يكون إلههم. إنه مسرور بهم، ويستمتع بهم. لقد أعد لهم بالفعل ما كانوا يطلبونه، ولن يخيب رجاء أي منهم. سوف نرى قديسي العهد القديم في السماء. لقد عاشوا بالإيمان وماتوا في الإيمان، ولذلك فالمؤكد أن يكونوا في السماء. ذلك هو الدرس الرئيسي الذي تحاول هذه الفقرة أن تعلِّمه للعبرانيين - ولنا!

هل بإمكاني كمؤلف هذا الكتاب الذي تقرأونه، أن أسألكم بعض الأسئلة الأُخَر عند هذه النقطة؟ هل لديكم إيمان؟ هل الإله غير المرئي حقيقة بالنسبة إليكم؟ هل تعتبرون كلمته حقيقة؟ وبالتالي، هل هذا يقودكم إلى أن تقتربوا إليه بالطريقة التي عيَّنها (كما فعل هابيل)؟ هل هذا يدفعكم لترَوْا أن إرضاءه هو أهم شيء في العالم (كما رأى أخنوخ)؟ هل يوحي لكم بأن تطيعوه، حتى عندما يبدو أنكم قد تتركون كل شيء (كما أطاع إبراهيم)؟ هل يدفعكم لتثقوا أن ما يقوله سوف يحدث، حتى وإن بدا مستحيلاً (كما وثقت سارة)؟

هل لكم إيمان؟ هل ترهنوا حياتكم، وموتكم، وأبديتكم على ما قاله الله؟ إن كنتم كذلك، فلن يخيب رجاؤكم ولن تُخذلوا، كما أنه لا يخجل أن يكون إلهكم، أو أن يسير معكم في هذه الحياة، أو أن يرحب بكم في بيته في الحياة الآتية، ولكن العكس أيضًا صحيح، وكذلك مريع حقًّا. إن لم يكن لكم إيمان، أو لن يكون لكم إيمان، فلا مكان لتذهبوا إليه، سوى أن تحيوا وتموتوا تحت غضبه، وأن تذهبوا إلى الهلاك الأبدي. إن الرسالة إلى العبرانيين وبالأخص الأصحاح الحادي عشر، قد كُتبت لكي تروا أنه يجب ألا يكون هذا هو حالكم.

-18-

لا شيء يمكنه أن يطفئ الإيمان الحقيقي

عند هذه النقطة من رسالته يركز الرسول على موضوع الإيمان. لقد كان يشرح ما هو الإيمان وكيف يسلك، لكن يجب ألا ننسى أنه يكتب لأناس يفكرون جديًّا في الارتداد عن إيمانهم؛ لذلك فهناك نقطة محددة يريد أن يؤكد عليها الآن هي أن الإيمان الحقيقي لا ينطفئ أبدًا. لا يوجد شيء يمكنه إخماده. هذا هو الدرس الوحيد الذي يشغل بقية الأصحاح الحادي عشر، والرسول يعلِّمه بالتشديد على حقيقتين:

1- إن الإيمان ينظر للأمام عندما لا يكون هناك شيء للتطلع إليه (11:17-28)

خذوا مثال إبراهيم (الأعداد 17-19)

في أكثر من مناسبة قال الله لإبراهيم إنه سيكون لديه نسل كثير جدًّا، نسل مميز جدًّا، ولقد أوضح أن هذه الوعود سوف تتحقق من خلال ابنه إسحق. لقد تمسك إبراهيم بكلمة الله وصدَّقها. لم يشكّ أنها ستتحقق جميعًا. عند هذه النقطة قال الله لإبراهيم أن يقدم إسحق كذبيحة. الآن أصبح لدى إبراهيم مشكلة، ولكن بمجرد أن فكَّر جيدا في كل شيء، وصل إلى استنتاج واضح هو أن الله لا يمكنه أن يرجع عن كلمته ويخذله، فكان متأكدًا من ذلك. إذًا، إن كان الله قد وعده بنسل من خلال إسحق، الذي عليه الآن أن يقتله، فلا معنى آخر لذلك سوى أن الله سوف يقيم إسحق من بين الأموات! وهذا ما حدث بالضبط، مجازًا بالطبع. مهما يكن من أمر، فالهدف الكبير هو هذا: إنه في وقت ما في التاريخ البشري عندما لم يحدث أبدًا أن قام شخص من الموت وعاد إلى الحياة، فإن إبراهيم استنتج أن هذا ما كان سيحدث بالضبط! لا يمكن أن الله يرجع عن كلمته، فمن الناحية البشرية عندما لم يوجد شيء يمكن التطلع إليه، تطلع إبراهيم لقيامة إسحق! هكذا يسلك الإيمان الحقيقي. لا يمكن

أن يطفئه أي شيء. إنه لا يتقلقل أبدًا عن اعتقاده الراسخ بأن كلمة الله يجب نثق بها. أي توبيخ كان ذلك للعبرانيين!

خذوا مثال إسحق (عدد 20)

لقد حان الوقت حين أصبح إسحق رجلاً مُسنًّا واقتربت نهاية أيامه. عندما يقترب الناس من نهاية حياتهم، يميلون إلى قضاء أوقاتهم في النظر للماضي، لأنهم لا يرون شيئًا يتطلعون إليه، ولكن ماذا كان يفعل إسحق في سنواته المتقدمة؟ كان يتطلع للأمام! كان عقله مشغولاً "بأمور عتيدة" (عدد 20). وبالرغم من أنه اكتشف أنه كان ضحية الغش والخداع، كان الرجل المُسِنُّ غير راغب في التراجع عما قاله فيما يختص بمستقبل ابنيه يعقوب وعيسو: إن مقاصد الله سوف تتحقق من خلال يعقوب، أما عيسو فلن يكون له مكان فيها، بالرغم من أنه سيعرف بعض البركات الأرضية خلال حياته. لقد افترض إسحق أن ابنه الأكبر عيسو، سوف يكون أداة الله المختارة للمستقبل، وبالرغم من أن نهج يعقوب كان شريرًا وخاطئًا، فإن إسحق أمكنه الآن رؤية أن البركة التي أعطاها له كانت إرادة الله. إن وعود العهد المعطاة لإبراهيم ستتحقق من خلال نسل يعقوب. لقد كان تأكده من ذلك ثابتا، بالرغم من أنه لم يكن ليرى ذلك بنفسه أبدًا. ذلك هو الإيمان.

خذوا مثال يعقوب (عدد 21)

عندما كان يعقوب على وشك أن يموت، بارك حفيديْه اللذيْن أحضرهما يوسف أبوهما إلى جانب سريره، وبينما كان يباركهما، كان على دراية أكيدة بحضور الله غير المنظور. لقد تنبأ بمستقبل كل ولد منهما وأظهر يقينه بكيفية إتمام مقاصد الله من خلال كل منهما. كان لديه بضع لحظات متبقية فقط على الأرض، ومع ذلك كان لا يزال يتطلع للأمام. كان الله حقيقة وكانت كلمته أكيدة. ما أقل المسنين الذين يتمتعون بهذا *المنظور*، لكن هكذا يسلك الإيمان.

خذوا مثال يوسف (عدد 22)

لقد مر يوسف خلال حياته الرائعة، في تنوع عظيم من الخبرات المختلفة، ومع ذلك ففي لحظاته الأخيرة، استمر يتطلع للأمام! وكان بإمكانه أن يرى الخروج القادم، بالرغم من عدم وجود أية علامة له في ذلك الوقت. لقد وعد الله أن الإسرائيليين سوف يتركون مصر أخيرًا. لم يحي يوسف حتى يرى ذلك، لكنه كان يعلم أن ذلك سوف يحدث بالتأكيد؛ لذلك أعطى تعليمات واضحة بخصوص ما يجب أن يُجرى لعظامه: لا يجب أن تبقى في مصر، بل تصاحب شعب إسرائيل لأرض الموعد، لكي تُدفن الدفن النهائي هناك.

ومثله مثل الآخرين الذين ذكرناهم فإن يوسف عاش ومات دون أن يرى كل ما وعد به الله، لكن هذا لم يجعله ساخرًا، أو شكاكا مترددا. ما وعد به الله سوف يحدث بالتأكيد - لم يخطر بباله أي احتمال آخر. لقد سيطر هذا الاقتناع الراسخ العظيم على كلٍّ من أسلوب حياته ومماته، حتى عندما نقول إنه "حصل على كل شيء" من الناحية البشرية، ولم يكن هناك أي شيء آخر للتطلع إليه، فإنه حتى في هذه الظروف تطلع للأمام. هذا ما يفعله الإيمان الأصيل.

خذوا مثال موسى (الأعداد 23-28)

في الوقت الذي لم يكن هناك مستقبل للصبيان العبرانيين، فإن والدي موسى عرفا أن هناك مستقبلا له وتطلعا للأمام (عدد 23). لقد رأَيا أن مولودهما الجديد ليس طفلاً عاديًّا وأن لله دورا خاصًّا في حياته، وبدون أي خوف من أمر فرعون بإبادة الأطفال الصبيان، أخفياه لمدة ثلاثة شهور، منتظرين قصد الله أن يتحقق.

في الوقت الذي لم يوجد فيه أي مستقبل خارج البلاط الملكي المصري، علم موسى شيئًا مختلفًا عن ذلك (الأعداد 24-26). استطاع أن يرى أن المستقبل طويل الأمد هو مع شعب الله وملكوت المسيح، وليس في البيئة الخاطئة

المحيطة به؛ لذلك اختار أن يكون نصيبه مع شعب إسرائيل وليس مع مصر، ليتمتع بالمكافأة الأبدية وألا يتمتع بالكنوز المؤقتة والمسرات العابرة الوقتية.

إن الإله غير المنظور كان بالنسبة لموسى حقيقيا أكثر من الدكتاتور الذي له قوة أرضية عظمى، ولذلك لم يخشَ أن يواجه هذا الدكتاتور بأوامر لإطلاق العبرانيين من عبوديتهم (عدد 27)، بعد ذلك عندما بدت جيوش فرعون الغاضبة الملاحقة لشعب إسرائيل الهارب آتية لتوقف هروبه، لم يُظهر موسى أيضًا أي خوف واستمر في التطلع للأمام، ولكونه مأسورًا بحقيقة الله ونزاهة وعوده، لم يستطع أي شيء أن يثنيه. وسرى نفس الروح في الفصح الأصلي، الليلة التي سبقت ليلة خروج شعب إسرائيل (عدد 28). كان ذلك تطلعًا للأمام مؤسسًا على كلمة الله، ولم يُخذل بكل تأكيد.

شتان بين رجال ونساء الإيمان وبين الآخرين! كل هذه الأمثلة تدعم هذا. إن الرجال والنساء العاديين يؤسسون أفكارهم عن المستقبل على ما يبصرونه، وما يتمنونه، وما يخططون له، وما يفكرون أنه محتمل أو عملي، أما المؤمنون فليسوا هكذا على الإطلاق، فكل أفكارهم عن المستقبل تحكمها وعود الله. إنهم يرون كل شيء في ضوء ما تُعلِّمه كلمته؛ لذلك فعندما لا يوجد شيء يمكن أن يتطلع إليه العالم، فإن *المؤمن يَجِدُ*! فَعَينُ ذهنه تبتهج بسبب التقدم المستمر للإنجيل، ومجيء ربه، ودمار إبليس، والتبرئة عند الدينونة الأخيرة، وأعجوبة الوجود مع المسيح للأبد.

إن اطمئنان المؤمن الذي لا يتحطم، ليس مؤسسًا على أي شيء يمكن رؤيته. إن وجود هذه الحقائق المستقبلية لا يمكن إثباتها بأي حس طبيعي. إن غياب البرهان يجعل العالم غير المؤمن يتساءل ما إذا كان أي شيء في الرجاء المسيحي يمكن أن يكون حقيقيًّا، أو أن يسخر حتى من فكرة الرجاء، أما المؤمن فيستمر يؤمن، دون رادع. إنه متأكد مما وعد به الله، فهو ليس موضعا

للشك، ويقينه يهبه راحة هادئة وتوقعا بهيجا. لا يوجد شيء أكيد مثل كلمة الله، لذلك فهو لا يستسلم للتشاؤم، أو اليأس، أو الارتداد؛ فالمستقبل دائمًا مشرقٌ تمامًا مثل مواعيد الله!

هل يمكنني أن أسألكم إن كنتم تحيون هكذا؟ هل كل نظراتكم للمستقبل يحكمها ما قاله الله؟ هل لديكم إيمان حقًّا؟ ما أعظم البهجة أن تكون مؤمنًا! عندما ينهار عالم الآخرين، فعالمنا يكون قد بدأ للتَّوِّ!

2- الإيمان يستمر بينما كل شيء آخر يتوقف(11:29-40)

انظروا لما حدث عند البحر الأحمر (عدد 29)

عندما وقفوا عند شاطئ البحر الأحمر، عَلِمَ موسى والإسرائيليون الهاربون أن الله كان معهم وأنه وعد أن يعبِّرهم بأمان. هذا هو الإيمان. أي شيء آخر كان يمكن أن يبقيهم مستمرين في هذا الموقف؟

بدا عبور البحر الأحمر مستحيلاً. كان ضد المنطق. مع اقتراب جيوش فرعون، كان الواقع أنهم قد وقعوا في فخ وأنهم كانوا يواجهون موتا محققا، لكن الإيمان لا يموت في مثل هذه المواقف. لقد تمسك الإسرائيليون بكلمة الله وتصرفوا بناء على اعتقادهم أنه معهم. في الصباح التالي كانوا جميعًا على الناحية الأخرى من البحر سالمين، بعكس المصريين الغرقى، الذين كانوا مجردين من الإيمان. حتى الصعوبات لا تقتل الإيمان الأصيل. مهما كان ما قد يحدث، يستمر الإيمان. أي توبيخ كان هذا للقراء العبرانيين الأوائل! الذين كانوا على حافة الارتداد.

انظروا ماذا حدث عند أريحا (العددان 30-31)

عندما أتى الإسرائيليون أخيرًا إلى أرض الموعد، كانت أريحا هي أول مدينة للعدو لا بد أن يهزموها. كانوا يدورون حولها مرة واحدة يوميا لمدة ستة أيام. لم

يحدث أي شيء، فلماذا استمروا؟ الإجابة أنهم آمنوا بما قاله الله وأطاعوا تعليماته حرفيا. لقد استمر الإيمان ولم يتلاشَ: لقد أعطى صيحة النصرة، ورأى السور يسقط على الأرض، وسرعان ما اكتملت النصرة.

ألم يسبق أن وضعتم أنفسكم في مكان راحاب؟ لقد عاشت على السور، ومع ذلك فقد قرر الله أن السور يجب أن يسقط! لقد كانت مواطنة في أريحا، وقال الله إن كل السكان الوطنيين لا بد أن يهلكوا، لكن هل بكت قائلة: "لقد انتهى أمري!"؟ لا، لقد استمر إيمانها سليمًا. لقد أعطاها الجواسيس العبرانيون وعدًا باسم الله، وقد آمنت به. كان لديها وعي مستمر لحقيقة الله وأمانته التي لم تتخلَّ عنها أبدًا، حتى في الظروف التي يُفترض أنها مستحيلة والتي وجدت نفسها فيها، فالإيمان يستمر. إن كان أصيلاً، لا شيء يستطيع أن يطفئه.

انظروا إلى كل تاريخ شعب إسرائيل (الأعداد 32–38)

هنا يقر الرسول أنه ليس لديه وقت كافٍ ليذكر كل مثال عن الإيمان موجود في الكتب المقدسة وتاريخ العبرانيين الذين يكتب إليهم، ولكن النقطة التي يجب أن يفهموها هي أن *كل* الأبطال العظماء الذين من أمتهم كانوا أبطالاً لأنهم كانوا رجال إيمان ونساء إيمان، وهكذا فعلوا ما فعلوه. وماذا فعلوا؟ لقد أدوا أدوارًا عظيمة من الشجاعة، والجسارة، والبسالة، والاحتمال. احتملوا الألم والتعذيب في الاضطهاد. لقد تعلموا كل ما يجب أن يعرفوه عن التضحية الشخصية. لقد وضحها الرسول باختصار شامل في الأعداد 33–38، حيث يتلخص كل تاريخ شعب إسرائيل في جمل قليلة مختصرة. بالبحث في العهد القديم ليس من الصعب اكتشاف الكثير من الأحداث المشار إليها هنا. لقد ظل هؤلاء الرجال والنساء مُخْلِصين للرب عندما كان كل شيء ضدهم - على نقيض العبرانيين الذين يكتب لهم الرسول! ما هو السر؟ كان فيهم إيمان. كان الله حقيقة بالنسبة لهم. كانوا متأكدين أن كلمته حقيقية، وأن ما قال إنه سيحدث *سوف* يحدث لا محالة. إن ما وعدهم به سينالونه. كانوا متأكدين من ذلك أكثر

من أي شيء آخر, ولذلك لم يتخلوا أبدًا، ولم يستسلموا أبدًا، ولم يعودوا لما كانوا عليه من قبل. لم يرتدوا عن إلههم، ولم يحيوا أبدًا كالآخرين. هكذا يسلك الإيمان الحقيقي. عندما يكون كل شيء بلا أمل ويستسلم الكل، يستمر الإيمان. أصل اقتناع هذا الإيمان هو: "إن الله حقيقي وكلمته صادقة"، وهو يعمل في ضوء هذا الاقتناع، مهما كان الثمن. كيف يمكن أن يفعل غير ذلك؟

انظروا لمؤمني العهد القديم مرة أخرى (العددان 39-40)

لقد عاشوا بالإيمان، وسُر بهم الله، وهكذا أيضًا ماتوا. بالرغم من كل الوعود التي أُعطيت لهم، لم يروا المسيا على الأرض. لم يشهدوا الذبيحة الكاملة ولم تَر عيونهم المدينة المجيدة التي كانوا يطلبونها. لم ينالوا أيًّا من الأشياء التي وضعوا قلوبهم عليها. لم يكن مسموحًا لهم أن يحصلوا عليها لأنهم كان عليهم أن ينتظرونا. إن أيام العهد القديم تلك لم تكن أسمى، (كما بدا ظن قراء العبرانيين الأصليين)، ولكن أدنى. لم تكن مشيئة الله أن يختبروا كل ما كانوا يتوقون إليه، ثم نأتي نحن مؤمني العهد الجديد كنوع من إعادة التفكير، كدرجة ثانية من أولاد الله.

لقد رأينا ما لم يروه أبدًا؛ بعض مؤمني العهد الجديد أبصروا المسيح وصليبه بعيونهم، وبقيتنا بإمكانها النظر للوراء لتجسده، وحياته، وخدمته، وموته، وقيامته، لكن لا أحد منا -سواء كنا مؤمني العهد القديم أو الجديد -رأى المدينة الموعودة بعد. سوف ندخلها معًا، كلنا في نفس الوقت، بدون أن يتقدم أحد عن الآخر. لقد وضع مؤمنو العهد القديم قلوبهم على السماء، وكذلك نحن. سوف نصل للسماء معًا.

فالمهم إذًا ليس العودة لمراسم وطقوس العهد القديم (كما كان يفكر القراء الأصليون)، بل أن يكون لنا إيمان أصيل، فرجال ونساء الإيمان هم فقط الذين سيكونون في السماء، ولكن بكل بصراحة لن يكون هناك أحد من الذين يتخلون

عن الإيمان، أو يسمحون له بأن يذبل. حمدا لله لأنه لا شيء يمكنه أن يطفئ الإيمان الحقيقي. لا شيء على الإطلاق.

يجب ألا نتجرأ بترك هذا الأصحاح العظيم دون أن نسأل مرة أخرى إن كان لنا إيمان حقيقي أم لا. هل العالم غير المرئي حقيقي بالنسبة لي؟ هل أنا واثق في كلمة الله - بالدرجة التي تكفي لأطيعها، ولأعتمد على المسيح لخلاصي الأبدي كما تعلنه كلمة الله؟ البرهان النهائي على حقيقة إيماني ستكون استمراره معي عندما أموت. في لحظات احتضاري سأظل متطلعا للأمام. بعد أن يتخلى عني الكل حتى البقايا الأخيرة لصحتي ووعيي، سيبقى الإيمان.

لقد حان الوقت لكي نضع جانبًا كل ما يعوق تقدمنا في الإيمان. هذه بالتحديد هي الملحوظة التي سيعلنها الرسول فيما يلي، بينما يبدأ الأصحاح الثاني عشر.

-19-

اركض في السباق ناظرًا إلى يسوع

رجاء اقرأ عبرانيين 12:1-4

في دراستنا للرسالة إلى العبرانيين وصلنا الآن إلى 12: 1-4. لا بد أنكم تذكرون أن العبرانيين المشار إليهم كانوا يهودًا أصبحوا مسيحيين، ولكنهم كانوا يفكرون في التخلي عن كل شيء والعودة لليهودية، لكن الرسول حذرهم في عدة مناسبات ألا يفعلوا ذلك، لأنهم إن فعلوا سوف يخسرون؛ فالرب يسوع المسيح متفرِّد في سموِّه سواء في شخصه أو في ما فعل. كل من يعطيه القفا سوف يذهب إلى مكان واحد هو الظلمة الخارجية.

إن السبيل الوحيد الآمن للمؤمن المعترف بإيمانه هو أن يكمل المسيرة في الإيمان. من لديهم إيمان أصيل يحيون بهذا الإيمان ويموتون فيه أيضًا. لا شيء يمكنه أن يطفئه، وقد أوضح الرسول ذلك بالإشارة إلى عدد من الرجال والنساء المذكورين في العهد القديم.

كل ذلك موجود في أذهان القراء بينما يقرأون الآن كلمات الرسول "لذلك..."- وبكلمات أُخَر: "في ضوء ما قلته بالفعل، لديَّ شيء آخر أريد أن أقوله لكم أيضًا." ما سوف يقوله يحتوي على صورة حيَّة وثلاث قواعد.

1- صورة حيَّة (12:1)

نحن الآن في الألعاب الأوليمبية، في استاد واسع مزدحم بالناس. هناك سباقات تُجرى، ونرى باستمرار رياضيين يدخلون للمضمار. لو كان ذلك في أيامنا، لكنا نراهم يخلعون ثياب المضمار الخاصة بهم ليظهروا ما تحتها من ملابس الجري، لكنهم ليسوا في أيامنا، إنهم في القرن الأول الميلادي. لو كان أحد الرياضيين سوف يجري مرتديًا حزامه سوف يثقله وسوف يعرقل تقدمه، لذلك يخلعه. إن كان سيجري مرتديًا معطفه، فسريعًا سوف يلتف حوله ويعثره، فلذلك يخلعه أيضًا. في الواقع كان الرياضيون في القرن الأول يجرون بدون أي ملابس. لم يكن هناك ما يمكن أن يعوقهم.

تتوالى السباقات، كل منها طويل وصعب، ونحن نرى رياضيًّا لاهثا ومجربًا بأن يترك السباق، لكنه يستمر في السباق، لأنه في ألعاب الإيمان هذه توجد جوائز لكل من يصل إلى النهاية، وليس فقط لمن ينهي السباق أولاً. مرارًا وتكرارًا نرى العدَّائين مجرَّبين بالاستسلام بسبب الإعياء أو لأنهم يشعرون بالإغماء، ولكن هل يتوقفون؟ لا، إنهم يستمرون ويستمرون، وأخيرًا يعبر كل منهم خط النهاية ويحصل على مكافأته.

كل من ينتهي من السباق يأخذ مكانه على المنصة، ويبقى هناك ليشاهد الذين لا يزالون يركضون، أو الذين سيركضون فيما بعد. كل من يجري يفعل ذلك وهو يدرك أنه مُلاحَظ ومُحاط بهؤلاء الذين قد أنهوا السباق بنجاح. هذا يحثه على أن يبذل أقصى ما عنده ليكمل السباق دون أن ينسحب، حتى يحصل أيضًا على مكافأته. إنه يعلم أنه لا يواجه شيئًا لم يواجهه المتفرجون من قبل. إنْ هو ثابر في الجري، حتمًا وبالتأكيد، سيختبر ما يتمتعون هم به الآن، هذا مؤكد.

والآن قد حان *دورنا* لننضم للسباق. كل العيون شاخصة إلينا. لا يوجد من يجري الآن سوانا. كل هؤلاء الذين عاشوا وماتوا في الإيمان بنجاح يشاهدوننا وكذلك من اختارنا لنجري السباق، الذي أكمل بنفسه السباق ويقف الآن عند خط النهاية.
هل ننسحب الآن من السباق - نحن الذين نواجه فقط صعوبات قد واجهها آخرون قبلنا؟ هل سنتداعى، ونترك المضمار، ونتخلى، ونبتعد؟ هل سنفشل في السباق الذي بدأناه؟

هذا ما كان العبرانيون مزمعين أن يفعلوه كما يفعل بعض القراء ذلك أيضًا بدون شك. كيف يمكننا أن نثابر؟ ما هو سر الجري الجيد للسباق والوصول

بأمان إلى خط النهاية؟ ما هو سر النجاح في الحياة المسيحية، والاستمرار في حياة الإيمان، وعدم الارتداد والضياع؟ هذا ما سيخبرنا به الرسول الآن.

من المهم جدًّا أن نحفظ تعليمه عن ظهر قلب. هذه الأعداد القليلة توضح الفرق بين المثابرة في الإيمان والدخول إلى مجازاتنا السماوية من جانب، وبين الانسحاب من السباق والضياع من الجانب الآخَر.

2- ثلاث قواعد (12:1-4)

إنني أكتب كتابًا. لو لم أكن كذلك، وكنت أعظ إلى جماعة، كنت سأنظر لكل شخص في عينيه وأكلفه بكل هيبة أن يصغي إلى كلمة الله في هذه الآيات، وأن يسد أذنه عما تقوله له الأصوات الأخَر.

هناك أناس يقفون على خط التماس يصرخون إلينا قائلين إننا لن نصل إلى أي مكان في الحياة المسيحية *إلا إذا*...."إنهم يحذروننا بشدة موضِّحين أن كل تقدم حقيقي مستحيل *إلا إذا* حصلنا على معمودية الروح القدس، أو إلا *إذا* خُتمنا بالروح القدس، أو إلا *إذا* كنا مكرسين بالكامل للرب، أو إلا إذا اختبرنا نهضة، أو عبرنا خلال أزمة يموت خلالها "إنساننا العتيق"، ...*إلخ*. تختلف المصطلحات لكن الرسالة واحدة: لن نصل إلى أي مكان في الحياة المسيحية إلا إذا حصلنا على نوع من الخبرة الخاصة البارزة، مختلفة تمامًا عن تجديدنا.

إنني أتوسل إلى قرائي أن يستمعوا إلى كلمة الله لا إلى هذه الأصوات، وإليكم ثلاث قواعد، قواعد رسولية، للحياة والموت في الإيمان بنجاح. ثلاث قواعد للجري في السباق والتي ستحُول دون الانسحاب من السباق، والفشل في الوصول إلى خط النهاية، وخسارة المكافأة الموعودة.

(1) تنفيذ الخَلْع (عدد 1)

إن كنت تجري مرتديًا عباءة، فسرعان ما تعثرك. سوف تلتف حولك، وتحبسك وتجعلك تزل. اخلعها! وبنفس الطريقة تخلص من كل خطية في حياتك. أقلع عنها. لا تعتقد أنه بإمكانك أن تستمر في شيء تَعْلَم أنه خطية وفي نفس الوقت تجري جيدا في السباق. في أفضل الأحوال سوف يُبطئ من سرعتك، ولكن في أسوأ الأحوال سوف يجعلك تتعثر وتترك المضمار. هذا المجال لا يحق للمؤمنين أن يختلفوا عليه. كل ما يكسر الوصايا العشر، أو لا يعكس روحها، كل ما لا يتماشى مع كلمة الله، كل ما هو ليس مثل صفات ربنا يسوع المسيح، هو خطية. اتركه. كلما كنت متعلقًا به كلما كان مهمًا أن تخرجه من حياتك.

لكن هذا ليس كل شيء، إذ حتى قبل أن يذكر الرسول "الخطية المحيطة بنا بسهولة" يشير إلى طرح "كل ثقل". هناك بعض الأشياء ليست خطأ في حد ذاتها، لكنها تعوق تأثيري الروحي، وتضعف إيماني، وتثبط حماستي، وتقلل من قدرتي على مقاومة التجربة، وتميل إلى استعبادي. هذه الأشياء لا بد أن تُطرح جانبًا. كل ما يعيق تقدمي الروحي لا بد أن يُطرح خارجا. مثل هذه الأشياء ليست بالضرورة دونية أو عنيفة، فقد تكون جميلة، ومُثَقِّفة ونبيلة. في حياة بعض المؤمنين، قد يتعلق الأمر برياضة ما، أو هواية، أو ترفيه، أو عمل، أو نوع من الدراسة، أو طموح، أو مكان، أو صداقة، أو غيرها من الاهتمامات أو الخبرات المشروعة. لا يهم ماذا تكون، إن كانت ستعترض طريق تقدمي في حياة الإيمان، لا بد أن تختفي، ولا بد أن تختفي *الآن*!

هؤلاء الذين عزموا على أن يركضوا جيدًا، لينفذوا الخَلع بدون استثناء. إن كان لمؤمن معرفة ضعيفة، وحياة لا تعكس المسيح، وقلب فاتر، فهذا ليس بسبب أنه ضحية البيئة التي يعيش فيها أو لأن هناك خبرة خاصة لم تعترض طريقه بعد, لكن لأن هناك شيئًا يعرقل تقدمه ولم يتخلص منه حتى الآن. لا بد أن يكتشف ما هو هذا الشيء وأن يفرزه، ولا بد أن يفعل ذلك *اليوم*!

(2) تعلموا أن تقولوا: "مهما كان ما قد يأتي" (عدد 1 ب)
إن الحياة المسيحية ليست تجوالاً سهلاً، لذلك يقول الرسول "لنحاضر". هناك العديد من الصعاب على الطريق، وكل منا يُجرَّب أحيانًا بالانسحاب، لذلك يقول الرسول "بالصبر". إن الطريق الذي نسير فيه لم يكن من اختيارنا، لكنه قد رُسم لنا، لذلك فالرسول يتكلم عن "الجهاد الموضوع أمامنا".

إن كنتَ قد اشتركتَ من قبل في سباق اختراق الضاحية، فهذا شيء لا يُنسى بسهولة، أما بالنسبة للكثيرين منا، فهذه من الذكريات الأقل متعة في أيامنا الدراسية. حتى الآن نحن نجفَل عندما نفكر في الأرجل التي كانت ثقيلة كالرصاص، والرئتيْن اللتيْن كانتا متألمتيْن وتحترقان، وذلك الخفقان الفريد في المعابد، ثم عندما تشعر بالإعياء الكامل، تجد أنه ما زال هناك بوابة يجب أن تقفز عليها، وحفرة لا بد أن تقفز فوقها، ومجرى يجب أن تخوضه، والعديد من الأميال أكثر مما كنت تتوقع! في مثل هذه السباقات هناك شيء واحد يمنعك من الانسحاب، إنه العزم على الاستمرار *مهما كان ما سيأتي*. لقد فهمنا بسهولة متناهية لماذا يخبرنا الرسول أن "نجاهد بالصبر".

هناك طريق واحد للاستمرار في حياة الإيمان والدخول إلى المكافأة الموعودة. إنها حالة العقل الذي يقول: "مهما حدث ... مهما شعرت ... سواء كنت وحدي أو مع آخرين ... حتى لو ضحكوا عليَّ ... حتى لو كلفني كل شيء.... سوف أستمر في المسيرة *مهما كان ما سيأتي*." سوف تستمر! وستستمد قوة من فوق. هذا العزم هو ما يعني أن تتكر نفسك، وتحمل صليبك كل يوم وتتبعه (لوقا 9:23-26).

(3) انظروا إلى يسوع ... تأملوا فيه (العددان 2 أ، 3 أ)

في هذه القاعدة الثالثة ما زال الرسول يقول مرة أخرى ما كان يقوله لقرائه عبر رسالته. كانوا مجربين بالعودة إلى كهنوت العهد القديم، وذبائحه، ومسكنه، فأوضح لهم أن كهنوت وذبيحة ومسكن ربنا يسوع المسيح أفضل بما لا يُقاس. إن ثبَّتوا أنظارهم عليه ورأوه بوضوح، فلن يرغبوا في العودة أبدًا لهذه الأشياء الأخرى.

كل المؤمنين اليوم تمطر عليهم دائمًا رسائل وتأثيرات تعلن أن الحياة بعيدًا عن المسيح جذابة جدًّا حقًّا، لكنهم لو قضوا وقتًا في التأمل فيه جيدا، لن يرغبوا أبدًا في العودة إلى مثل هذه الحياة. انظروا, انظروا إليه في شخصه، وما فعل، وما يعطي للخطاة في هذه الحياة، وما سيعطيهم إياه عند الموت، وعند القيامة، وعند الدينونة، وفي الأبدية!
يعطينا الرسول الآن ثلاثة أسباب لتركيز انتباهنا عليه والاحتفاظ به في أذهاننا دائمًا:

(أ) إيماننا منه يأتي، وبه يثبت للنهاية (عدد 2 أ)
لقد مر نصف قرن منذ أن تركت المدرسة، لكن ذكرياتي عن توم كلامب حاضرة دائمًا. لقد قضى سنوات عمله الأولى كرقيب - مدرب في الجيش، مؤمِّنا وجود الجنود في حالة لياقة بدنيَّة. في منتصف الحياة حوَّل مهنته إلى مدرب رياضي، لفرض المقاييس العسكرية على الأولاد المراهقين! لم يطلب منا فعل أي شيء سهل أبدًا. كل درس كان صعبًا وفي بعض الأحيان كانت هناك دموع، ومع ذلك كنا نحبه حبًّا جمًّا!

لقد أدخلنا توم كلامب إلى سباقات اختراق ضاحية طويلة، لكن بينما كنا نجري في الطريق الصعب، كان يباغتنا باستمرار عند مناطق مفتاحية لكي يحفزنا. حتى هذا اليوم لا أعلم كيف كان يفعل ذلك. ليس ذلك فقط، لكن عندما كنا نصل أخيرًا إلى النهاية، كنا نجده هناك أيضًا مشجعًا إيانا خلال الأمتار

النهائية، مرحبًا بنا عند خط النهاية، ومهنئًا إيانا بعد ذلك. لقد ركضنا جيدا لأجله.

كم كان مختلفًا عن بعض المدربين الرياضيين الآخرين! لقد أدخلونا سباقات، لكن لم يظهروا قط عبر الطريق، وكانوا غائبين عند النهاية. بعد هذه السباقات كنا نطوف حول غرف تغيير الملابس وحيدين، ومتحيرين، ومرهقين ومُحبَطين. لم يركض أحد منا جيدًا.

إن ربنا هو من أدخلنا إلى حياة الإيمان، وهو من يرحب بنا عند النهاية، وهو من يرافقنا خلال كل خطوة في السباق، وليس فقط عند نقاطه المفتاحية. انظروا إليه (في كلمته). تأملوا فيه (في تفكير وتأمل ثابتيْن). هؤلاء الذين يبحثون عنه، ويركزون عليه، ويصغون إليه دائمًا يجرون جيدًا. أخرجوه من أذهانكم وسوف تجدون أنفسكم خارج السباق سريعًا.

(ب) تعلموا من مثاله (عدد 2 ب)

إن يسوع نفسه قد اجتاز السباق الذي تجتازونه - حياة الإيمان. ما الذي *جعله* يثابر؟ ما النتيجة التي *نالها*؟ كل من اجتاز هذا السباق غيره قد قام به بشكل معيب جدًّا. إنه الوحيد الذي اجتازه بشكل تام. بالنسبة إليه كان عليه أن يجتاز خلال ألم الصليب الذي لا يوصف مع كل العار الذي صاحبه، لكنه تطلع للأمام. تطلع لأعلى. لم يفقد أبدًا رؤية المصير الذي يؤدي إليه هذا الطريق والسرور الذي سيحصل عليه أخيرًا. كانت الصعوبات متناهية الشدة. كان إغراء الاستسلام لا يُحتمل من الناحية الإنسانية، لكنه لم يركز انتباهه على هذه الأمور. لم يفقد رؤية الهدف، وفي النهاية جلس عن يمين عرش الله، وهو لا يزال يجلس في مكان الشرف الأعظم هذا.

(ج) قدِّروا ما سيحدث لكم إن لم تنظروا إليه (العددان 3–4)

حوِّلوا عيونكم عن كل شيء آخر وانظروا إليه. انظروا إليه. إنكم محاطون بالأعداء. إنكم تختبرون عداوة وكراهية مفضوحة بل هناك من يخططون لقتلكم. قتل؟ نعم، هذا شيء قد واجهه هو، والذي لم يكن عليكم أن تواجهوه بعد في معركتكم ضد الخطية، لكن قد يحدث، وعندما يحدث لكم، أو يحدث أي شيء آخر مماثل في صعوبته، سوف تستسلمون، إن لم تكن عيونكم مثبَّتة مباشرة على يسوع المسيح.

إن كلمات عدد 3 تفترض أن الاستسلام قد يكون في شكل من اثنين. بعض الناس يتركون السباق عن طريق انهيار مفاجئ، وآخرون يختبرون انهيارًا تدريجيًّا في القوة. يفقدون قوتهم شيئًا فشيئًا إلى أن ينسحبوا. كل منهما بنفس خطورة الآخر، لأن كليهما يؤدي بالناس إلى الانسحاب من السباق نهائيًّا. وهناك بديلان واضحان يقدمان نفسيهما لكل منا الذين نعترف بتبعيتنا للمسيح: إما أن تكون لنا رؤى واضحة له ونبقى قريبين منه، أو أن ننسحب من السباق بالكامل ونسير نحو الهلاك الأبدي. إن مثال المؤمنين الآخرين قد يحفزنا، لكن في الجري الطويل، حتى هذا لن يجعلنا نثابر. في التحليل الأخير، كل شيء يعتمد على تنفيذ المقاطعة وإعلان الحرب على الخطية وكل ما هو غير مشجع روحيًّا. لكي يحدث هذا، علينا أن نعزم على أننا سنتقدم روحيًّا *مهما كان ما سيأتي*. هذا يتطلب منا أن نبقى قريبين من الرب يسوع المسيح، الذي نبقيه باستمرار في أذهاننا، والذي نتبع مثاله، والذي نطلب قوته دائمًا.
إنني أجري في السباق، لكن هل سأنهيه؟ هل سآخذ مكاني على المنصة؟ هل سأكون حاضرًا مع كل رجال ونساء الإيمان - من الماضي والحاضر والمستقبل - في وقت تسليم الجائزة؟ أم أنني سوف أتراخى وأتباطأ، وأخيرًا أنسحب من السباق وبذلك لا أصل أبدًا إلى النهاية ولا أتمتع بالمكافأة؟

هذه الأمور الأبدية سوف تُقرر إذا كنت فعلاً سوف آخذ عبرانيين 12:1-4 على محمل الجد أم لا.

-20-

قصاص وتشجيع

رجاء اقرأ عبرانيين 12:5-17

لقد أعطى الرسول للتو لقرائه ثلاث قواعد هامة، اتخاذهم على محمل الجد هو الفرق بين الاستمرار في حياة الإيمان والدخول إلى المكافأة الأبدية، أو الانسحاب من السباق والضياع.

يقول قائل: "حسنًا جدًّا"، "لكنني لا أفهم *لماذا* يجب أن تكون هناك كل هذه الصعوبات في الحياة المسيحية. في كل خطوة في الطريق هناك تجارب، وإعاقات، ومقاومة، ومشاكل، وآلام. لماذا لا يمكن أن يكون كل شيء سهل؟"

لقد كان العبرانيون يفكرون جديا في التخلي عن كل شيء والانسحاب من السباق بسبب أنهم لم يعرفوا الإجابة على هذا السؤال، فلأجل هذا، يغيِّر الرسول توضيحه من صورة السباق إلى صورة العائلة. لقد بدأ في الحال الإجابة على السؤال المحيِّر واضعًا هذه الصورة في ذهنه.

1- لماذا يجب أن تكون هناك صعوبات في الحياة المسيحية؟ (12:5-11)

12:5-6 "إن سبب هذه الحيرة هو أنكم نسيتم سفر الأمثال. ألا تذكرون ما هو مكتوب في أمثال 3:11-12؟"

12:7 "دعوني أشرح ما أقصده. لقد أوجد الله في حياتكم كل أنواع الخبرات المؤلمة. إنها ليست صدفة، لكنها أفعال الله. إن أباكم السماوي يؤلم أولاده حقًّا!"
"عندما يفعل ذلك، فلأنه يعاملكم كأبناء. هل سمعتم من قبل عن أي ابن *لم* يؤدبه أبوه؟ من خبرتكم للحياة العائلية تعرفون أن التوبيخ والعقاب هما جزء من محبة الوالدين لا يختلف عن المحاضنة والعناق".

12:8 "إننا نعرف أننا أبناء حقيقيون من تأديب، وتدريب، وعقاب آبائنا لنا. إن الله أب أمثل، ويمكننا أن نتأكد أنه سوف يعامل كل أولاده بلا استثناء بطريقة أبوية. إن ادّعيت أنك ابنه، ولم يسبب لك أي خبرات مؤلمة في حياتك، فلن يكون هناك سوى تفسير واحد - إنك ابن زائف، إنه لا يقبلك كابن له. هذا هو سبب وجود خبرات مؤلمة في الحياة المسيحية. إنها دليل البنوة!"

من السهل جدًّا متابعة تعليم الرسول. كلنا نعلم أنه إن كسر أحد أبنائنا نافذة أحد الجيران عمدًا، سوف نتعامل مع الطفل بما يستحق من عقاب، لكن إن فعل ابن أحد الجيران شيئًا مماثلا، فلا نفرض عليه أية قرارات أيًّا كانت. لما

لا؟ السبب أن أحد الأطفال هو ابننا والآخر ليس ابننا. نحن نعاقب أطفالنا فقط. نحن نحبهم، ونحن نحب مصلحتهم، بطريقة لا نحب بها أبناء غيرنا. كل ذوي الخبرة من الوالدين يعلمون أن الضرب بحب هو علامة على القبول التام، لا يختلف عن أحن عناق وقت النوم، وبنفس الطريقة نعطي أبناءنا مهامًّا يؤدونها، ليست كلها سهلة، وبمرور الوقت، نتوقع أن يتحمل أولادنا مسئولية متزايدة تتناسب مع أعمارهم، وفي بعض الأحيان يكون ذلك صعبًا جدًّا عليهم. هذا جزء لا يتجزأ من التدريب والتأديب الذي نعطيه لهم لتجهيزهم لحياة البلوغ. لو لم نكن نحبهم لما فعلنا ذلك. إن الآلام التي يجتازونها هي دلائل على اهتمامنا بهم!

9:12 "فإن كان آباؤنا الأرضيون يصححون أخطاءنا، فلا عجب إن كان أبونا السماوي يصحح أخطاءنا. وما هو الموقف الذي غرسه فينا تصحيح أبينا الأرضي؟ لقد ألهمنا الاحترام. لقد كبح تمردنا وفي النهاية جعلنا نكرمه. لو لم يكن قد فعل ذلك لعشنا حسبما نرغب - ولكُنا احتقرناه في قلوبنا لأنه تعامل معنا برفق".

"إن كان هذا هو التأثير الذي تركه *ذلك* التأديب فينا، فكم بالحري يكون الحال عندما يؤدبنا أبونا السماوي؟ لقد أفادنا التأديب الأرضي؛ فلذلك يجب ألا يكون تأديبه شيئًا نرفسه، أو نتذمر عليه، أو نستاء منه. إنه شيء لا بد أن نخضع له. لا بد أن نقبله بالتقدير. لقد قُصد به خيرنا، وبالتعلم منه لن نتعلم فقط كيف نحيا ونتفادى الأخطاء القاتلة - لكنه يؤدي بنا في الواقع إلى الحياة!"

10:12-11 "لكن هناك فرق بين التأديبيْن، فقد فرض آباؤنا الأرضيون تأديبهم وتدريبهم علينا لمدة قصيرة, ولم يكن تأديبهم كاملاً، وفي بعض الأحيان مارسوه لأغراضهم الخاصة (لأنهم كانوا متضايقين، أو مُحرَجين، أو لمجرد أنهم أرادوا نوعا من "السلام والهدوء"). إن تأديب الله ليس هكذا. إنه دائمًا

يُمارَس لفائدتنا. إنه ليس أنانيا على الإطلاق. إن قصده الوحيد *في كل مرة* هو أن تكون صفاتنا مثل صفاته - مقدسة".

"تذكَّروا أنه سواء فُرض التأديب من أب أرضي أو سماوي، فإنه لا يُقَدَّر في حينه. عادة ما يكون رد فعل الطفل استياء واتهام: ("إنك لا تحبني!")، أو دموع، لكن نتائجه النهائية تجعله أكثر من ضروري؛ ففي هؤلاء الذين تدربوا به، "يعطي ثمر بر للسلام". يصبحون أناسًا يعاملون الآخرين بطريقة صحيحة، إذ يعيشون بسلام ضروري؛ ويحيون بمجموعة من القيم الصحيحة. هذا أيضًا ما يفعله تأديب الله، ولأجل هذا يجب ألا نزدري به".
يجب ألا نحتقر تأديب الرب (عدد 5) وألا نخور عندما يأتي علينا (عدد 5ب)، بل بالأولى نخضع له (عدد 9ب) وننظر إليه باعتباره إثبات مقنع بأنه يقبلنا كأبنائه (عدد 7) الذين يقصد خيرهم فقط. علينا أن نرى بصفة خاصة أنه صممه لينشئ فينا شخصية مقدسة (العددان 10ب-11).

أنا متأكد أن كل القراء سوف يوافقون على أن هذه الفقرة غاية في التحدي، فقد فهمنا لماذا يجب أن تكون هناك صعوبات في الحياة المسيحية، فكيف إذًا نتجاوب مع الخبرات الصعبة؟ كيف نُحيِّي الاضطهاد، والمرض، والاحباطات، والإعاقات، والكدر؟ إن اتخذنا هذا التعليم على محمل الجد، فلن نرى هذه الأشياء بنفس الطريقة بعد الآن, وسوف يكون تأثيرها على حياتنا واضحًا. هذه هي النقطة التي يتابعها الرسول الآن.

2- التأثيرات التي لا بد أن يتركها هذا التعليم على حياتنا (12: 12-17)

إن تأديب الله لا بد أن تكون له ثلاثة تأثيرات على حياتنا. لكي نفهم هذا، نترك الآن صورة العائلة ونعود مرة أخرى لصورة الرياضيين الموجودة في 12:1-4.

(1) لا تستسلموا للإحباط (العددان 12-13)

12:12 "بينما أكتب إليكم، لا زلتم تجرون السباق، لكن بالكاد. إن المسيرة صعبة، والصعوبات لا تُحصى، وآلامكم تزداد. إنكم على حافة التخلي. إن أيديكم تتدلى، والوثبة اختفت من خطواتكم. أرجلكم واهنة".

"ارفعوا هذه الأيدي لأعلى! استقيموا! استجمعوا قواكم فهذه الصعاب كلها ليس المقصود منها تدميركم، لكن لتجعلكم نساءً ورجالاً كما يريدكم الله". أماكم اختياران: يمكنكم أن تستاؤوا منها وتتخلوا، أو أن تقبلوها لتنجز قصد الله من إرسالها.

13:12 "ها أنتم تتأرجحون، وتقتربون بشكل خطير من العرج خارج المضمار. توقفوا عن ذلك واركضوا مباشرة للأمام! لقد بدأتم تمشون بصعوبة، وتعرجون، وتسلكون بقلب غير كامل في حياتكم المسيحية. إن استمر أداؤكم هكذا سوف تلوون كعبكم، وتزيحون شيئًا من أعضائكم من مكانه، أو تلوون أنفسكم. في الواقع هذه سوف تكون نهاية سباقكم".

"عوضًا عن ذلك، تخلصوا من روح الهزيمة هذه التي تمكنت منكم. اركضوا كما يجب. عودوا لسرعتكم ثانية. هذا ليس وقتًا للاستسلام وللتخاذل. لا، لا، لكن بالأولى دعوا صعوباتكم الحاضرة تدفعكم للتكاتف وتجديد العزم. استمروا في الجري وسريعًا سوف تتعافى كعوبكم التي تعرضت للخطر، وسريعًا جدًّا سوف تجرون مرة أخرى كما يجب".

هناك موقفان فقط حيال أي مشكلة، أحدهما سوف يدمِّرنا والآخر سوف يقوِّينا، فأيًّا منهما سيكون موقفنا؟ الاضطهاد، والمرض، والاحباطات، وسوء الفهم تصيبنا جميعًا، كما تصيبنا آلاف الضيقات الأُخر. لا بد أن تطبق النظرية عمليًا. أي اتجاه عقلي سوف يكون لنا من الآن فصاعدًا؟

(2) اركضوا سريعًا للأمام (عدد 14)

"ما الذي يؤلمكم في الوقت الحالي؟ لا تعتبروا هذا وقتًا للاستسلام والانسحاب من السباق، بل انظروا له كوقت للركض. إن تجربتكم قد أُرسلت لأجل خيركم، فقرروا أن تستفيدوا منها. قرروا ذلك لأنها قد أُرسلت لأجل تقدمكم في القداسة. سوف تستخدمونها لتؤدي ذلك فقط. إنها وُجدت لبركتكم، لا لتدميركم. لا تتعاملوا معها كسيد قاس لكن كخادم متطوع. نعم، استخدموا هذا الوقت لتحرزوا ركضا سريعًا".

"هناك أمران يجب التركيز عليهما بصفة خاصة، الأمر الأول هو أن كثيرا من مشاكلنا تأتي إلينا عن طريق الناس. إنهم يأذوننا، ويضطهدوننا، ويختبرون حدود صبرنا. إذًا استخدموا هذا الوقت لتتعلموا دروسًا عن كيفية الحياة بسلام مع الناس (عدد 14أ). لقد أرسل الله تجربته إليكم من خلال أناس حتى تستطيعوا أن تتعلموا كيف تعيشون جنبًا إلى جنب مع آخرين بشكل أفضل، وأن تكونوا أكثر جاذبية، وإنصافًا، وإشفاقًا، واهتمامًا، وغير أنانيين، ومراعين لشعور الآخرين. كل هذه الصفات سوف تجعلكم خداما أفضل له، وسفراء أفضل، ورابحي نفوس أفضل، وقدوة أفضل. استخدموا المشاكل التي تواجهكم عن طريق الناس لتنمية هذه الصفات بالذات".

الأمر الآخر الذي يجب التركيز عليه هو القداسة الشخصية (14 ب). هناك أفكار، ودوافع، واتجاهات، وعادات، وأولويات، وعلاقات محبة، وكراهيات، وثقات، وآراء، وأشياء أُخر كثيرة في حياتنا تُحزن الرب. إنه يرسل لنا خبراتنا المؤلمة حتى نستطيع أن نبصر كيف أن كثيرًا من أفكارنا، وكلماتنا، وأفعالنا غاشة حقًا. إن أذهاننا ليست متماشية مع فكره، وفي وقت الصعاب يمكننا أن نرى ذلك بأكثر وضوح أكثر من أي وقت آخر. من كل هذه، تعلَّموا أن تكونوا أكثر قداسة، واعلموا هذا: إن التقدم في القداسة ليس اختيارا كماليًّا بل ضرورة مطلقة، لأنه بدونه لن يرى أحد الرب - لا أحد على الإطلاق. هل أنت ممن لا

يتقدمون في حياة القداسة؟ إذًا فأنت خارج السباق، إلا إذا تُبت. بدون القداسة لن تصل أبدًا إلى خط النهاية ولن تتمتع بالمكافأة.

(3) احترسوا باستمرار من المخاطر عبر الطريق (الأعداد 15-17)

12:15 "تذكروا أنكم لا تجرون هذا السباق وحدكم، إذًا فلا تركزوا عيونكم على أنفسكم فقط، بل ضعوا عيونكم على بقية الجماعة بضمير حي. هل هناك من يجري معكم تبدو عليه علامات ترك المضمار، فيخيب من نعمة الله؟ ليس ذلك فقط، فهناك على جانبي هذا الطريق أشجار شوك متعددة الأنواع. ابتعدوا عنها، لأنكم إن نُخستم بشوك المرارة سوف تصابون بعدوى، سرعان ما تنتشر وتصيب آخرين، وعندئذ لن تتمكنوا من إنهاء السباق".

12:16-17 لنترك لغة التصوير ودعوني أكون واضحًا معكم: في اللحظة التي تحبون فيها *أي شيء* آخر أكثر من محبة رضا الله، سوف تكون نهاية كل شيء، سواء كان ذلك فجورا جنسيًّا، أو حياة بدون الرب، أو غير ذلك. ابذلوا كل ما في وسعكم لتتأكدوا أنه لا يوجد بينكم شخص هكذا! "فكِّروا في عيسو وتحذروا! فقد كان مستحقًّا لبركة، لكن كان هناك شيء أكثر أهمية بالنسبة له. كان هناك شيء *وقتي* أكثر أهمية له بما لا يُقاس من كل شيء آخر، في خطة الله له للمستقبل" (تكوين 25:29-34). لقد أعطى عيسو القفا للبركة، فقط لكي يكون كل شيء كما أراده وقتيا، لكنه بدأ يدرك بعد ذلك ما قد فعله، لكن بعد فوات الآوان. لقد عبر خط اللارجعة غير المنظور. لا يوجد أي قدر من الندم، أو الأسف، أو البكاء، أو المرافعة، أو الرغبة، أو الدموع بإمكانها أن تعيد إليه ما ازدرى به وفقده. لا يمكن لأي شيء أن يعيده إليه.

"لقد اختار أن يفكر قليلاً في أمور الله ووجد نفسه مُدانًا بالسير عبر الطريق الذي اختاره - طريق الحياة والموت بدون الرب. هذا يا أصدقائي الأعزاء، هو خطر الارتداد!"

-21-

امتيازات أعلى ومسئوليات أعظم

رجاء اقرأ عبرانيين 12:18-29

في دراستنا لرسالة العبرانيين نأتي الآن إلى ذروة الرسالة بأكثر من طريقة. تذكرون أن هؤلاء العبرانيين كانوا يهودا وأصبحوا مسيحيين، ولكنهم الآن يفكرون في التخلي عن كل شيء والعودة إلى اليهودية. غالبًا كان هذا بسبب أن الاضطهادات والصعوبات التي كان على المسيحيين أن يواجهوها كانت كثيرة جدًا بالنسبة لهم، لذلك ذكَّرهم الرسول بسبب ضرورة وجود صعوبات في الحياة المسيحية، وقد حذرهم مرة أخرى أنهم إن فشلوا في إحراز تقدم روحي حتى النهاية، فحتمًا سيهلكون.

فما الذي سيقوله الرسول لهم بعد ذلك؟ في فقرة اليوم سوف يركز على تعليم درسيْن هاميْن، ففي الأعداد 18-24 سوف يشرح أنه من الأفضل أن تكون مسيحيًا عن أن تكون يهوديًا، ثم في الأعداد 25-29 سوف يؤكد أنه كلما زادت امتيازاتك كلما زادت مسئولياتك.

1- من الأفضل أن تكون مسيحيًا عن أن تكون يهوديًا (12: 18-24)

يوضح الرسول هذه الفكرة بطريقة غاية في البراعة. إنه يقارن بين جبلَيْن ويُظهر كم أنه من الأفضل كثيرًا أن تكون على قمة أحدهما عن أن تكون على قمة الآخر. إنه لا يذكر اسم الجبل الأول، بالرغم من أنه من الواضح جدًّا أنه جبل سيناء. هذا هو المكان حيث أعطى الرب الوصايا العشر لشعب إسرائيل، بالإضافة إلى كم هائل من القوانين الإضافية للأمة القديمة. إن الرسول يستخدم جبل سيناء كرمز يُظهر حقيقة اليهودية وما تقدمه.
الجبل الثاني هو جبل صهيون - الصخرة الشامخة التي بُنيت عليها أورشليم. إن رحلة الذهاب لأورشليم وللهيكل كانت خبرة مختلفة تمامًا عن التعرض لأهوال سيناء. كم كانت بهجة الذهاب إلى هناك مع المعيِّدين الفرحين الذين أتوا في جماهير في وقت الأعياد السنوية! ومع ذلك (كما شُرح كثيرًا في الرسالة) فكل أعياد العهد القديم تلك وخبراته لم تكن أكثر من صور ورموز لحقائق سماوية.

صهيون الأرضي كان مختلفًا تمامًا عن سيناء المتزعزع، لكننا نحن المؤمنين لم نأتِ إلى صهيون الأرضي، بل إلى صهيون الحقيقي وأورشليم السماوية. *هذا* ما يجعل بركات الإنجيل أفضل بكثير من البركات التي يقدمها الناموس. *هذا* يفسر سبب أفضلية أن تكون مسيحيًّا عن أن تكون يهوديًّا.

دعونا الآن نستوضح جدال الرسول لنرى كيف يكشف كل ذلك:

(1) جبل سيناء (الأعداد 18-21)

كان جبل سيناء ملموسًا (عدد 18). كان مكان الإعلانات المرهبة التي كانت تُلاحَظ بالحواس الجسدية - أي نار مُحرقة، وزوبعة، وظلام، وعاصفة. كل ما كان يُختبر هناك تقريبًا يلخص كل التدبير الإلهي القديم. لقد كان محتلاً بالمحسوس، بما يمكن أن يُرى، أو يُشعر به، أو يُسمع، أو يُشم، أو يُذاق،

وعلى النقيض من ذلك، فالإنجيل مأخوذ كلية مما هو روحي. لا يختبر الناس إعلانات شبيهة بسيناء عندما يصبحون خليقة جديدة في المسيح.

جبل سيناء كان جبلاً مرهبًا (الأعداد 19–21). لقد تكلم الله بصوت مسموع ومفهوم، والتمس الشعب، المصاب بالرعب، ألا يكلمهم في المستقبل إلا من خلال وسيط. حتى موسى كان خائفًا ومرتعدًا - هذه المعلومة يقتبسها الرسول من *الترجمة اليونانية السبعينية للتوراة*[1]، كما أشار إلى التقليد اليهودي الذي كان صحيحًا بشكل واضح. لم يكن مكانًا جاذبًا. لم يقدر أحد أن يقترب من الله، إلا موسى وهارون، حتى أنه إن اقترب حيوان ما من الجبل، كان يموت!

نحن المؤمنين لم نأتِ إلى جبل سيناء، بل إلى شيء مختلف تمامًا. إن الإنجيل الذي نعتز به رقيق وجذاب: إنه يدعونا أن "نتقدم بثقة" إلى عرش النعمة (4:16) وأن "نقترب" (22:10). على النقيض من المنع في سيناء، يتكلم عن الاقتراب، وبدلاً من الصوت المرعب، يؤكد لنا أنه من الممكن معرفة الله كأب سماوي. كل ذلك، وأكثر من ذلك، يظهر في الفقرة التالية.

(2) جبل صهيون (الأعداد 22–24)

عندما جئنا للمسيح، لم نأتِ لسيناء (لكي نرتعب)، لكن إلى صهيون (لنلقى ترحيبًا). لقد ربط العقل اليهودي صهيون بالترحيب بسبب الطريقة التي بها تم الترحيب بالمعيِّدين الآتين للأعياد السنوية هناك، وبسبب الذكريات المنعشة للقلب التي قدمها هؤلاء المعيِّدون مرارا وتكرارا.

وعلى خلاف ما حدث عند سيناء، لم نأتِ لنقف على الحافة. لقد أتينا إلى مسكن الله الخاص. لقد ظن اليهود أن أورشليم هي مكان حضور الله، لكن الرسول لا يتحدث عن مدينة أرضية، بل عن أورشليم السماوية التي ترمز لها هذه المدينة الأرضية (عدد 22). يجب ألا ننسى أبدًا أن أورشليم العهد القديم

لم تكن لها أهمية، إلا أنها صورة لحقيقة سماوية. هذا يفسر سبب إصرار العهد الجديد الدائم على أن النبوات التي يُفترض أن لها تحقيقا يهوديًّا هي في الواقع من نصيب الكنيسة[2]، حيث يسكن الله في قلوب وتجمعات شعبه المؤمن.

لا شك أن اليهود يتذكرون كيف صعدوا محتشدين بفرح إلى أورشليم. كم كان بديعًا موكب الناس ذاك، لكن موكب المؤمنين في سياحتهم الروحية أفضل من ذلك بكثير. إنه يرافقه ويحيط به "ربوات هم محفل ملائكة". إنه يتكوّن من العائلة الكبيرة الحية، أولئك الذين أسماؤهم مكتوبة في السماء والذين لهم يسوع كرأس عائلتهم وأخيهم "البكر". إن مقدمة المحفل موجودة بالفعل في أورشليم السماوية، وهكذا يمكن أن يُقال إن المؤمنين منضمين إلى "أرواح أبرار مكمَّلين" (العددان 22–23).

نعم لا بد أن نهاب الله، كما أوضح سيناء، فهو في الواقع "ديان الجميع" (عدد 23)، لكن امتيازنا كمؤمنين لا أن نرتعب منه، لكن أن نأتي إليه. هذا لأننا قد أتينا إلى يسوع الذي لا نستحي أن نستخدم اسمه البشري، ومن هو يسوع؟ إنه "وسيط العهد الجديد" (عدد 24). لقد دخلنا به إلى ما لم يكن ممكنًا أن ندخله لو كنا لا زلنا نعتمد على عهد الأعمال كاليهود. لقد أتينا إلى دمه. لقد رُش علينا لتطهيرنا. إنه ليس دمًا يصرخ للانتقام والعقاب، كما فعل دم هابيل. نحن نتكلم عن دم الحياة الذي سفكه لأجلنا على صليبه، ولذلك فهو يتكلم عن الصفح، والغفران، والقبول، والاقتراب والسلام مع الله، باختصار إنه يتكلم عن *الترحاب*.
يمكننا أن نلخص منطق الرسول هكذا:

12: 18–24 "بإمكان اليهودية أن تجعل منكم، بل قد جعلتكم، مجرد أناس واقفين بعيدًا وخائفين عند سفح جبل سيناء، لكن انظروا إلى ما يفعل بكم الإنجيل! إن كل أعياد العهد القديم تلك وزيارات الأماكن المقدسة لم تكن سوى

صور لهذه الحقيقة المجيدة، فلماذا إذًا تتخلون عما هو أفضل بصورة واضحة لترجعوا إلى شيء من الواضح أنه ناقص؟"
ما أعظم روح الانتصار والفرح اللذيْن في هذه الفقرة! من الذي بإمكانه أن يسرد بركات الحياة المسيحية مجتمعة؟ لماذا يفكر أي شخص في التخلي عن هذه البركات؟ أين يمكن أن توجد مثل هذه البركات والأفراح بعيدا عن الحياة المسيحية؟ فلا عجب إذًا أن يصف الكثيرون أصحاح 12 بأنه ذروة الرسالة!

2- كلما ازدادت امتيازاتكم، عظمت مسئوليتكم (12:25-29)

12:25 "يا مسيحيون يا مسيحيون، الله الذي فعل كل ذلك لأجلكم يتحدث إليكم! يبدو أنكم قد قررتم أن تتخلوا عن كل هذه البركات، وقد أغلقتم آذانكم عن كل مناشدة لتفعلوا عكس ذلك، لكن لا تغلقوا آذانكم عن الاستماع إليه، فهو يتحدث إليكم! عندما تكلم على الأرض (أي من جبل سيناء) فإن أولئك الذين رفضوا أن يستمعوا لما قاله لم ينجوا. إن كان ذلك حقيقيًّا، فكم بالحري يكون حال الذين يرفضون الذي يتكلم الآن من السماء!"

إن سيناء كان عملاً عظيمًا للتنازل من جانب الله، لكنه لم يعد يتكلم بهذه الطريقة، بل بالأولى يتكلم من السماء، إلى حيث صعد ابنه. إنه يتكلم - كما تعلن كلمته - بواسطة خدامه ويضعها روحه في أذهان وضمائر السامعين.

يحب أن نلاحظ أن مجد تدبير الإنجيل هذا ليس أقل، بل أعظم، كما تَعلَّمنا باستمرار في دراستنا لهذه الرسالة. كان رفض الرب في أيام العهد القديم أمرًا خطيرًا، لكن رفضه الآن أكثر خطورة بما لا يُقاس؛ فأي انتباه يجب أن نعطيه لكلمته بينما تُقرأ علانية، وعندما نقرأها لأنفسنا! وأي انتباه يجب أن نعيرها بينما يعظ بها المرسلون من المسيح!

26:12 "في إحدى المرات زلزل صوته الأرض، كما حدث عند جبل سيناء، لكن هل تذكرون ما قاله الله من خلال حجي نبيه؟ كان وعده: "إني مرة أيضًا أزلزل (أو سوف أزلزل) لا الأرض فقط بل السماء أيضًا[3]".

27:12 "فكروا في هذه الكلمات: "مرة أخرى....." هذه الأشياء التي يمكن أن تتزعزع سوف تتزعزع وتُزال في يوم ما. سوف تُمحى. إنني أتكلم عن الخليقة المادية، الأرض والسموات المرئية سوف تزول يومًا ما، وهذا سوف يعمله الله، وعندما يحدث هذا، وسوف يحدث، سوف تبقى فقط الأشياء التي لا يمكن أن تتزعزع. إنني أتكلم بالطبع عن تلك الحقائق الروحية التي كانت أشياء العهد القديم مجرد صورة لها. سوف يأتي الوقت الذي فيه تزول كل الصور الأرضية، والأرض نفسها، وكذلك كل الكون المادي الذي نعرفه، وهكذا كل ما سيبقى، هو الحقائق الروحية فقط، أي الله والملائكة، والرجال والنساء. ذلك اليوم سوف يكون سقوطًا مفاجئا لكل شيء مادِّي. لن يتبقى شيء. سوف يكون أيضًا سقوطًا مفاجئا لكل يهودي قضى حياته مستغرقًا في الذبائح، والطقوس، والمراسم، والكهنوت، وكل أدوات مجد الديانة المظهرية، عوضا عن الحقائق الروحية الأبدية التي يُرمز لها بهذه الأشياء. كل ما عاش لأجله كيهودي سوف يزول - الكل سيزول، وسيزول للأبد!"

28:12 "إن لم تكن عضوًا في ملكوت الله الروحي، فأين إذًا سوف تكون؟ سوف تكون عريانًا أمام الله ولن تجد مكانا لتهرب إليه، لكن شكرًا لله، فالإنجيل جعلنا أعضاء مملكة روحية. نحن شعبه المقبول، الذي عليه يسود. هذا الملكوت، لكونه روحيا في طبيعته، لن يتزلزل بالأحداث الآتية، وسوف يبقى. عندما يزول كل ما عداه، سوف نكون في أمان".
لأجل هذا، "ليكن عندنا شكر" وأقصد بذلك، دعونا نظهر امتنانا ونهدي تشكرات (بنفس الطريقة "التي بها نشكر" عند الوجبات كتعبير عن الامتنان). بهذه الطريقة سوف نخدم الله خدمة (مقبولة) مرضية، بخشوع وتقوى.

إن الرسول يذكِّرنا بالحقيقة عن الكون. كل شيء نعرفه سوف يزول، فيما عدا الكائنات الروحية والحقائق الروحية؛ لذلك، لا بد أن يكون شغلنا الشاغل أن تكون لنا علاقة صداقة مع الله، نشكره لأجل رحمته، ونقضي كل أيامنا في خدمته، موقِّرين إياه، أي نحيا حياة تتسم بالخوف المُحب له.

12:29 "البديل هو الحياة والموت بطريقة لا ترضيه، الأمر الذي لا نحتمل مجرد التفكير فيه؛ إذ يعني مشاهدة اختفاء السماء والأرض، واختفاء كل آمالي معهما، ولن أجد مكانًا لأختبئ فيه، بل سأجد نفسي وحيدًا في نار تحرق!"

لأجل ذلك، كيف يستطيع أي منا أن يفكر في هجر الحياة المسيحية، والعودة إلى ما كنا عليه من قبل، وإرضاء أنفسنا، وترك المسيح، وأن نكون كباقي الناس - نحيا بالكامل لما نستطيع أن نراه، أو نسمعه، أو نشمه، أو نذوقه، أو نتعامل معه؟

كيف يمكننا أن نفكر في أي شيء آخر، غير *إرضائه*؟

كيفية الحياة كمسيحي

رجاء اقرأ عبرانيين 13:1-6

لقد استخدم الرسول اثني عشر أصحاحا ليعرض أمامنا أمجاد الرب يسوع المسيح والبركات التي لنا فيه. لقد ناشدنا ألا نبتعد عنه، وقد حذَّرنا بصرامة أننا إن تركناه، فلا يوجد سوى مكان واحد ينتظرنا: الظلمة الخارجية. لقد عرفنا أنه حتى لحظة مماتنا لا بد أن نثابر ونثابر، مُحرِزين خطوات ثابتة وللأمام في التقدم الروحي.

وهو الآن يكتب أصحاحه الختامي بهذه الروح، الذي يحتوي على عدد من التصريحات المختصرة تشير إلى مناطق محددة تتطلب منا انتباهًا خاصًّا، إن كنا نريد أن نُحرز تقدمًا روحيًّا. فمن أين سيبدأ؟

1- انتبهوا انتباهًا خاصًّا لعلاقاتكم مع المؤمنين الآخرين (13: 1-3)

13:1 "إن الاتجاه الذي لا بد أن يسود هنا هو اتجاه المحبة الأخوية. إنني لا أقول لكم أن *تعتبروا* أنفسكم إخوة وأن تسلكوا طبقًا لذلك، لا! إنني أوصيكم أن تتذكروا *حقيقة* أنكم إخوة وأن تقدموا أنفسكم لتُظهروا هذه الحقيقة بشكل خاص".

إن الكنيسة المسيحية ليست منظمة، أو مجتمعًا، أو ناديًا. إنها أُخُوَّة. كل المؤمنين - حتى الذين لا يعجبوننا! - هم إخوتنا. هذه حقيقة. إن هذا ليس من قبيل الاختيار. علينا أن نسلك لا *كأن* هذه حقيقة، لكن أن نتذكر أن هذه حقيقة. هناك فرق شاسع بين هاتين الطريقتين من التفكير. كل مسيحي، رجلا كان أو امرأة، هو أخ، سواء كنت أتعامل معه أو معها بطريقة سليمة أم لا. كل فشل

في علاقاتي مع الإخوة المسيحيين هو خطية ضد أخ، وبالتالي تسبب حزنا لأبينا السماوي.

2:13 "هذه الحميمية تمتد ليس فقط لكنيستكم المحلية، والتي تعرفونها جيدا بالطبع، لكنها تتضمن كل المؤمنين حتى أولئك الغرباء عنكم والذين يمرون فقط عليكم. كونوا مضيِّفين لهم". بإمكاننا أن نفهم ما يقوله الرسول، لكن ماذا يعني ذلك بالضبط عمليًا؟ من السهل الإجابة على ذلك. عليَّ فقط أن أسأل نفسي كيف سأعامل أخي حسب الجسد إن حضر دون سابق إبلاغ للكنيسة. *هكذا!* لا بد أن أعامل إخوتي الروحيين.

كان لحسن الضيافة أهمية خاصة في عالم القرن الأول. معظم الفنادق والمساكن كانت بدائية وغير مريحة، وكثير منها كانت أماكن ذات صيت دنيء؛ فلذلك يؤكد العهد الجديد على أهمية البيت المسيحي ويصوِّره كمكان لا بد أن يكون مفتوحا لكل من هم في عائلة الرب، فمن يستطيع أن يعرف أعداد النفوس التي تشددت وأصبحت مثمرة، وتحولت عبر القرون، إلى اليوم؟ "وتذكروا، أن الفائدة لا تعود فقط على الضيوف، فعن طريق الضيافة، حصل بعض المؤمنين على الامتياز الرائع بالترحيب عفوًا بملائكة!"

إن النقطة التي يوضحها الرسول هي أن الناس المضيِّفين عادة ما يجازون بمفاجآت رائعة، فكل من إبراهيم ولوط استقبلا ملائكة فِعليِّين في بيوتهما. في البداية، على الأقل، لم يدركا أنهما كانا يستقبلان ملائكة[1]. إنني لا أعتقد أن الرسول يعلِّمنا أن نتوقع بَرَكة مماثلة، بالرغم من أن ذلك ليس مستحيلاً، لكن من يَعْلَم من سيكون الضيف التالي، أو أية بركات قد تأتي كنتيجة لذلك؟

3:13 "لكن ماذا عن المؤمنين الذين لا تقابلونهم أبدًا؟ إنهم مثل إخوتكم تمامًا أيضًا. لا تنسوا ذلك، وخاصة عندما يتعلق ذلك بهؤلاء الذين في السجون أو

الذين تُساء معاملتهم بسبب إيمانهم. كان من الممكن أن تكونوا *أنتم* الذين عليكم أن تجتازوا هذه الخبرة". إن سمعت اليوم أن أخي الجسدي في السجن، ماذا كنت سأفعل؟ كنت سوف أضع نفسي مكانه في الحال (عدد 3أ). سوف أفكر فيما قد يحتاجه، سواء كان عونًا، أو رسائل، أو زيارة، أو ملابس، أو ورق، أو كتب، أو أي شيء. سوف أفكر حينئذ في أحبائه - زوجته، أبنائه، وعائلته الأكبر - وسوف أرتب لأكلمهم تليفونيًّا، أو أزورهم، أو أسدد احتياجاتهم أو آخذهم في عُطلة. سوف يمتلئ ذهني بأفكار مُحبة وعملية. يجب ألا يختلف الأمر مع إخوتي الروحيين. إنهم في السجن لا كمجرمين، بل لأنهم كانوا أمناء للرب يسوع المسيح. كان من الممكن أن أكون أنا في هذا الموقف! ليس جيدًا أن أقول لنفسي: "إنني لا أعرفهم." إنهم إخوتي! ماذا عليَّ أن أفعل؟ وماذا كنت سأفعل اليوم إن سمعت أن أخي الجسدي تعرض لإذلال؟ سوف أفكر في الحال كيف سيكون حاله، متذكرًا أنني إن كنت لم أعبُر في نفس التجربة، فإنني بالتأكيد غير مستثنى منها (عدد 3ب). سوف أتصل به، وأزوره، وأشجعه روحيًّا. أفيده بالأخبار أولا بأول إن كان قد تغيَّب، وسأفعل كل ما في وسعي للعناية بعائلته أيضًا. لن أقول: "لي أخ آخر، فليهتم هو به". لا، سوف أتخذ خطوات لأفعل شيئا بنفسي، مهما كان ما يفعله أخي الآخر. إن خدمة المسجونين والمتألمين ليست مهمة أخ واحد بعينه، لكنها مهمة العائلة كلها، ومع ذلك فهناك العديد والعديد من المؤمنين الذين ضعفوا اليوم بسبب نقص الاهتمام الرعوي المناسب، لأن الحال قد تبدل (في تناقض تام مع كلمة الله) بحيث أنهم موضع اهتمام بعض أعضاء الجماعة (كالراعي والشيوخ) أكثر من اهتمام الآخرين بهم. اليوم الذي فيه أعامل كل المؤمنين الآخرين على أنهم - إخوة! - فإن التقدم سيكون من نصيب حياتي الروحية وحياتهم الروحية أيضًا. نعم علينا أن ندرك أن الروابط الروحية أقوى من أي روابط موجودة في العائلة الطبيعية، وعلينا أن نتصرف طبقًا لذلك. إن علاقاتنا مع المؤمنين الآخرين لها أهميتها القصوى. "لتثبت المحبة الأخوية".

2- انتبهوا انتباهًا خاصًّا ألا تفسدكم اتجاهات العالم (13:4-6)

يجذب الرسول الآن الانتباه إلى اتجاهين شائعين سوف يُفسدا شهادة أي مؤمن أمام العالم، ما لم يتخلص منهما. الأول هو اتجاه معيَّن نحو الزواج (عدد 4)، والآخر هو اتجاه معيَّن نحو المال (العددان 5-6).

يبدو الأمر لا يُصدق غالبا أن يكتب الرسول هذه الأعداد منذ حوالي ألفي عام! إن تعليقاته موافقة لنا اليوم تمامًا كما كانت للقراء الأصليين.

(1) موقفنا من الزواج (13:4)

في العالم المنحرف في القرن الأول لم يكن رباط الزواج يعني إلا القليل جدًّا. من كان يكترث بالزواج؟ نتيجة لذلك تفشت ممارسة الجنس بين غير المتزوجين، كما تفشى الزنا والمثلية الجنسية. هذا الوضع جعل بعض المسيحيين يبالغون في رد الفعل. لقد علَّموا بأن الطهارة الجنسية كانت هامة جدًّا لدرجة أن الإنجيل تطلَّب العزوبية والزهد - يجب ألا يتزوج المؤمنون، وألا يكون لهم أية علاقة بالجنس، وأن يتعاملوا مع أجسادهم بصرامة.

مع مواجهة هذين التناقضين، من الرائع رؤية التوازن الموجود في تعليم الرسول. إنه يؤكد على أنه لا يوجد شيء مخزٍ في العلاقة الزوجية. كيف يمكن أن يكون هناك شيء مخزٍ، إن كان الله هو الذي عيَّنها؟ إن الحميمية الجسدية بداخل الزواج هي عطيته. لا يوجد شيء دنس بها ويجب الاستمتاع بها. إن طريق الرب هو القصاص *خارج* رباط الزواج والتمتع *بداخله* - وما أروع هذه الشهادة عبر القرون. المؤمنون المتوافقون شركاء أوفياء ومُحبون يخلقون بيوت مستقرة ومُحِبة ويحافظون عليها.

كل الذين ينشغلون بعلاقات جنسية غير سليمة، سواء كانوا غير متزوجين أو متزوجين، فالله ضدهم - وهو ما سيكتشفونه عند الدينونة الأخيرة. الناس الفاجرون جنسيًّا والمتحررون سوف يضطرون يومًا أن يعطوا جوابا عن

أفكارهم، وكلماتهم، وأفعالهم، وسيكون ذلك أمام إله غاضب! فكروا في هذا الأمر! إن أصوات المجتمع عالية ومقنعة، ولكننا في النهاية لسنا مسئولين أمام المجتمع، بل أمام الإله الذي خلقنا وأوصانا كيف نحيا. في يسوع المسيح هناك صفح لكل من سقط، كما أوضحت هذه الرسالة إلى العبرانيين مرارًا وتكرارًا، لكن في أوقات التجربة القوية لا بد أن نتعلم جميعًا أن نقول مع يوسف: "فكيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله؟ (تكوين 9:39).

(2) موقفنا من المال (13:5-6)

بالرغم من ذلك فالله الذي قال: "لا تزن" قال أيضًا: "لا تشتهِ..." (خروج 20: 17،14)، وهذا يوضح أن الحرص المتطرِّف على الممتلكات المادية هو شر تمامًا كالخطية الجنسية. هناك مقاومة شائعة ضد هذه الحقيقة، لكن مع ذلك تبقى هذه حقيقة. إن كلمات الرسول هنا تشير إلى الاشتهاء بشكل عام، وإلى محبة المال على وجه الخصوص. إن السلوك المسيحي لا بد أن يكون خالٍ من عدم القناعة المادية تمامًا كما يجب أن يكون خالٍ من الفجور الجنسي.

إن طريق الله لنا هو القناعة، وليس الشهوة. إنه يعني "ما يفي بالغرض" وليس "طلب المزيد". هذا الموقف ممكن لأننا كأولاد الله، لا نواجه الحياة وحدنا. لقد وعد الرب لكل منا بمعونته الشخصية. لن يترك أيًّا منا يترنح. إن الناس غير المجدَّدين يحصلون على راحتهم من ممتلكاتهم. إنهم يجدون أمانهم في إدراكهم كم يملكون. نحن لسنا هكذا. نحن نحصل على راحتنا من حقيقة أن الله معنا، يسدد احتياجنا، وأنه لن يهملنا أو يتركنا.

يا له من تحدٍّ للعصر المادي الذي نحيا فيه، حيث لا يوجد ما يهم الناس بمقدار اهتمامهم بما يكسبون وكم يملكون. عندما يُهدَّد أمانهم المالي، يجد الناس الذين حولنا أنهم لا يستطيعون أن يكافحوا، في الوقت الذي نستطيع فيه أن نواجه الحياة بابتهاج. يمكننا أن نقول بجرأة وثقة إن الرب معنا، لذلك لا

يوجد ما نخشاه ولا يوجد من يستطيع أن يؤذينا أخيرًا. لأنه لنا، فلنا ما يكفي دائمًا. لم يقل لنا ربنا هباءً: "لا تهتموا.....لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها، لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تُزاد لكم. فلا تهتموا للغد، لأن الغد يهتم بما لنفسه، يكفي اليوم شره" (مت 6: 25، 32–34).

كل منا يحتاج أن يسأل نفسه كم من التقدم يحرزه في المجالَيْن اللذَيْن وصفهما الرسول، وأن يظل متنبِّهًا لاتجاهات العالم نحو الزواج والمال فلا تتمكن من إفساد ذهنه.

يحتاج كل منا إلى مُطهِّر مستمر، ليمنع فساد العالم من الوصول إليه، وسوف يبعده تماما أخيرًا. إن تركيب هذا المُطهِّر يتضمن الإقلال من تعريض ذهننا للعالم (خاصة الذي تنقله وسائل الإعلام، عن طريق "أوبرا صابونهم[2]"، والبرامج الكوميدية، وبرامج الأسئلة التي تقدم جوائز رائعة)، كذلك الهرب من الناس والأماكن التي تثير التحرُّق الجنسي والمالي، وعن طريق تعريض ذهننا أكثر جدًّا لذهن الله (خاصة ما تنقله الكلمة المكروزة، لكن أيضًا بقراءة الكتاب المقدس والكتب المسيحية الجيدة، والصداقات المقوية روحيًّا)، مصاحبين كل شيء بالصلاة. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يتزوج معظم المؤمنين، وأن يهذبوا زواجهم لكي يزداد تمتعهم به. أخيرًا، علينا جميعًا أن نعطي من أموالنا أكثر لعمل الرب ولشعب الرب المحتاج.

إن عاش كل المؤمنين بحسب الأعداد الستة الأولى من هذا الأصحاح، سوف تنقلب حياتهم وسوف يُذهَل العالم المحيط بنا. الناس المهتمون والمحبُّون، والذين لهم أذهان نقية، والزيجات المستقرة، والعائلات السعيدة لا يمكن أن تفشل في أن تؤثر في الآخرين، والتأثير يكون أعظم عند إدراك أنهم هكذا لأنهم يفكرون في الحياة الآتية أكثر من الحياة الحاضرة، ورغبتهم الوحيدة في

كل حين هي أن يرضوا الله الذي افتداهم، لكن هناك أشياء أكثر من ذلك تُقال عن الحياة المسيحية، كما ستُظهر دراستنا التالية في هذا الأصحاح الأخير.

-23-

السلطان والروحانية

رجاء اقرأ عبرانيين 7:13- 8 ، 17

يتكلم الرسول في أصحاحه الأخير عن السلوك المسيحي، ويشير إلى عدد من المجالات التي لا بد أن نعطيها انتباهًا خاصا, إن أردنا أن نحرز تقدمًا روحيًّا. لقد سبق وذكر علاقاتنا مع المسيحيين الآخرين وخطر العدوى باتجاهات العالم، لكن هناك مجالان آخران أيضًا في ذهنه، أولهما أن يكون لنا موقف جيد نحو قادتنا، سواء السابقين أو الحاليين، مع عدم فقدان الرؤية للقائد المُطلق.

3- انتبهوا جيدا ليكون لكم موقف جيد نحو القادة المسيحيين (13: 7-8،17)

(1) القادة السابقون (عدد 7)

للوهلة الأولى يبدو أن هذا العدد يتحدث عن أناس لا يزالون أحياء. إن الترجمة اليونانية الدقيقة هي: "تذكَّروا الذين يحكمونكم"، ومع ذلك فهذه العبارة بلا شك تعني، "تذكَّروا قادتكم"، كما تقدمه الترجمة الحديثة (NIV). وعندما نقرأ العدد بأكمله، يتضح أن المشار إليهم هم القادة السابقون. إنهم أولئك الذين "تكلموا بكلمة الله" والذين تم تسجيل "خروجهم" (باليونانية) أي الذين رقدوا. باستخدام هذا المصطلح فإن الرسول يتكلم عن نهاية حياتهم الأرضية. يمكننا إذًا أن نعبِّر عن هذا العدد بأكمله هكذا:

13: 7 "في الماضي كان لكم قادة رائعون. تذكَّروهم. كانوا رجال إيمان، مشهورين بتقديم رسالة حقيقية وبتقديم قدوة تقية. انظروا من جديد إلى الحياة التي عاشوها والطريقة التي انتهت بها حياتهم، وعوَض أن تتركوا الإيمان والحياة التي أرشدوكم إليها، قلِّدوا هذا الإيمان واتبعوا هذه القدوة. باختصار، قلِّدوهم". ما يوصي به الرسول هو ترياق عظيم مضاد للارتداد. يا له من امتياز لنا أن نعرف رجالاً ونساءً أتقياء! ما أمجد الحياة التي عاشوها! لم نَرَ

مثلهم في أي مكان آخر. وأية ميتة قد ماتوا! لقد تركوا العالم وهم مملوئين بالإيمان والرجاء. لم نَرَ ميتات مثل تلك.

هذه النماذج التقيَّة هي لنا بمثابة إثبات لقوة الإنجيل. إنها تؤكد وتقوِّي إيماننا فيه، أما الارتداد، أو اليهودية، أو أي نظام إيماني آخر، فلا يقدر أن ينشئ رجالاً ونساءً هكذا. إن حياتهم العطرة تركت لنا انطباعا ثابتًا يجعلنا نتوق أن نكون مثلهم، وينزع منا كل رغبة في أن نكون مثل أناس آخرين. ما أضعف حياة الآخرين إذا قورنت بحياتهم!

إن جمَّعنا ذكريات أي مجموعة من المسيحيين، سوف نجد أنه بإمكاننا أن نتذكر أسماء وأمثلة لمئات المؤمنين الموجودين الآن بأمان مع الرب. عندما نتذكر كيف ركضوا في السباق ودخلوا إلى مكافآتهم، نجد أننا مدفعون للجري جيدًا ولإنهاء السباق. لا يجب أن نخجل من ذكريات الماضي. إن الوصية لنا أن نتذكر هؤلاء الناس - خاصة أولئك الذين كانوا قادتنا والذين سمعنا من شفاههم كلمة الله - وأن نتشبه بهم.

(2) القادة المعاصرون (عدد 17)

أولئك القادة قد رحلوا، ولن يعودوا أبدًا ونحن نفتقدهم حتى الآن. لكن، لهذا كله، فكنيسة المسيح ليست بلا قائد، هذا بسبب أن الرب أمين في وعوده، مثل وعده في (مز 45:16) "عوضًا عن آبائك يكون بنوك، تقيمهم رؤساء في كل الأرض" وفي (مز 145: 4)، "دَوْر إلى دَوْر يسبح أعمالك، وبجبروتك يخبرون".

لقد خَلَف موسى يشوع، وخَلَف إيليا أليشع، و خَلَف بولس تيموثاوس. عندما نحزن على أولئك الذين رحلوا عنا، يجب ألا نزدري بأي حال من الأحوال بأولئك القادة الذين عينهم الله ليحلوا مكانهم. إن قادتنا الراقدين كانوا مدعوِّين

لعصرهم، وقادتنا الحاليُّون مدعوُّون "لوقت مثل هذا" (أستير 14:4). يجب ألا ننسى أن الله كان مع يشوع مثلما كان مع موسى (يش 5:1) وأن هؤلاء الذين يستهزئون بالقادة الجدد يدينهم الله، كما أثبت بوضوح مصير الشباب الذين أهانوا أليشع (2مل 2: 23–25). وكما أنه من واجبنا أن نتأمل في قادتنا السابقين، واجبنا أيضًا أن يكون لنا موقف جيد من قادتنا الحاليين. هذا الواجب هو أن "نطيعهم" وأن "نكون خاضعين" لهم (عدد 17). لا يقول الرسول لنا أن نعاملهم كرقباء أو مدرسي المدرسة، فمن الممكن أن نمتثل لتعليمات هؤلاء الناس، وفي نفس الوقت نلعنهم في داخلنا، بسبب إرادتنا غير المروَّضة وقلبنا غير المحب. الطاعة المطلوبة هنا هي تطوعية، عالمين أن المسيح قد صمم كنيسته بطريقة معيَّنة، ونحن نضع أنفسنا طواعية تحت سلطان هؤلاء الذين قد عيَّنهم ليحكمونا وليعلمونا. إن سلطتهم هي سلطة مفوَّضة وليست مطلقة، وتمتد فقط لمجال الفهم الكتابي والسلوك المقدس. نحن ندرك هذا، لكنها سلطة حقيقية ونحن نخضع لها بكل سرور بسبب الحب للمسيح.

لا بد أن يُقال أن بعض قراء هذا الكتاب لا يمكنهم أن يطيعوا هذه الوصية لأنهم بالرغم من اعترافهم المسيحي، فإنهم ينتقلون من كنيسة إلى كنيسة وليسوا أعضاء في أية كنيسة. لم ينتموا لمجموعة قادة أتقياء بكنيسة محلية ولم يطلبوا منهم أن يرعوا نفوسهم. هذا قصور لا بد أن ينتبهوا له وعليهم أن يتوبوا عنه. ولكن لماذا يجب طاعة القادة الروحيين والخضوع لهم بدون حساب؟ هذا بسبب أننا جميعًا معرضون أن نضل عن الرب، كما أكدت هذه الرسالة باطراد. نحن بحاجة إلى شخص يراقبنا. علينا جميعًا أن نفعل ذلك لبعضنا البعض (13:3 ؛ 10: 25)، لكن المسيح قد عيَّن شيوخ الكنائس المحلية ليكونوا مسئولين خصيصًا عن هذه المهمة. عند الحساب الأخير عليهم أن يعطوا حسابًا عن كيفية نجاحهم في أداء هذه المهمة. سوف يكونون مسئولين أمام الرب عن القدوة التي قدموها، وتعليم الكنيسة الذي نظموه وقدموه، وعن الاهتمام الرعوي الذي مارسوه. يالها من مسئولية ضخمة عليهم!

كم ستكون مهمتهم أسهل بما لا يُقاس عندما يمنحهم كل فرد في الكنيسة الاحترام الذي يستحقونه، ويقلِّد مثالهم الصالح، ويخضع بإرادته لقيادتهم. إن عمل الشيوخ صعب بما يكفي، فلماذا نجعله *أكثر* صعوبة؟ لماذا بالأحرى لا نجعل عملهم أكثر بهجة؟ بإمكاننا فعل ذلك بأن نعترف بهم كقادة، وبالخضوع لتعليمهم في كل نقطة طالما كانت كتابية، وبأن نكون صريحين معهم في كل شيء له علاقة بخيْر نفوسنا، أو بخيْر الآخرين في الكنيسة.

ليس من الصعب أن نُحزن قلب راعٍ مخلِص، لكن هذا العدد يمنعنا من أن نفعل ذلك. نحن نُحزن قادتنا عندما لا نحترمهم، وعندما نحيا وكأننا غير مسئولين من أي شخص، وعندما لا نحيطهم علمًا مسبقًا بغيابنا، وعندما نستاء من أسئلتهم المُحِبة معتبرينها فضولا, ومع ذلك تبقى الحقيقة أنهم ما زالوا مسئولين عن العناية الرعوية بنا، سواء أحزنَّاهم أم لا؛ لذا لنخضع لهم، وهكذا نساعدهم ليقوموا بعملهم بفرح. كلما تعاونَّا معهم، كلما كانت رعايتهم أفضل. أي موقف آخر "غير نافع لكم".

(3) القائد المطلق (عدد 8)

عند النظر إلى القادة البشريين، السابقين والحاليين، من الضروري ألا نبعد أنظارنا عن القائد المطلق. كم هو مناسب أن يكون عدد 8 ضمن هذا القسم! إنه موافق لروح الرسالة بأكملها، والتي عرضت أمامنا بشكل دائم أمجاد المسيح، ونصحتنا بألا نحوِّل عيوننا عنه أبدًا، مذكرة إيانا أن هذه هي الطريقة الوحيدة للمثابرة الروحية، ولعدم الضلال، ومع ذلك، عندما نقرأ أصحاح 13 لأول مرة، يكون لدينا الانطباع أن عدد 8 غير "مناسب" تمامًا، فما هو السبب الحقيقي لوجوده هناك؟ إن التأمل لبضع لحظات سوف يعطينا الإجابة. لقد كان الرسول يتكلم عن قادة سابقين وقادة حاليين، فلكونه قد فعل ذلك، قد

يتساءل ذهنك قائلا: "لكن ماذا عن المستقبل؟ هل يمكننا أن نتأكد أنه سوف يوجد قادة مناسبين حينذاك؟"

من أين أتى قادتنا السابقون؟ إن المسيح الذي صعد أقامهم وأعطاهم لكنيسته، كما هو موضح بالتفصيل في أفسس 4:7–16. ومن أين يأتي قادتنا الحاليون؟ إنهم يأتون من نفس المصدر. إن الخبر السار هو أن "يسوع المسيح هو هو أمسًا، واليوم، وإلى الأبد". ربنا لا يزال بلا تغيير. هذا هو الضمان أننا لن يعوزنا قادة في المستقبل.

هناك خوف شديد في الكنيسة. إن أفكارنا تشرد بنا. نحن نفتقد القادة الصالحين الذين ذهبوا للمجد ونحن نعلم أن بعضا من أفضل قادتنا الحاليين سوف يرحلون قريبًا أيضًا، وكثيرون آخرون ممن احترمناهم وتعلقنا بهم قد خذلونا عن طريق إساءاتهم الأخلاقية وطيشهم الأخلاقي. تُرى من سيخذلنا بعد؟ كيف ستتعايش كنائسنا مع ما يحدث من تقاعدات، أو وَفَيات، أو تنقلات؟ كل هذه المخاوف تنبع من نسياننا لمن هو الرأس الفعلي للكنيسة. إنه الشخص الذي لا يتغير أبدًا، ولا يخذلنا أبدًا، ولا يرحل أبدًا، وقوَّته متاحة دائمًا، في عالم يتغير فيه كل شيء. ما أعظم القوة والراحة التي نجدها في ترديد عدد 8!

في اللحظة التي ننسى فيها هذه الآية المختصرة، سيكون موقفنا نحو قادتنا خاطئ بالتأكيد. نحن معرَّضون أن نعبدهم، لكن هذه الآية تذكِّرنا أنهم ليسوا سوى بشر أدنى من رعاة وأنه هو الرأس الدائم. نحن معرَّضون أن ننتقدهم، لكن بمجرد أن نتذكر أنهم الخدام الذين أرسلهم هو، نسرع لوضع لجامٍ على ألسنتنا. في اليوم الأخير، سوف نجاوبه هو وليس هم. نحن نتبع قادتنا، لكن فقط طالما أنهم يتبعون المسيح (1كو 4:16 ، 11:1). إن القادة البشريين يأتون ويرحلون، لكن المثال الأعظم يبقى. إن القديسين والقادة العظماء في الكتاب المقدس وفي تاريخ الكنيسة لم تكن لهم حياة روحية، ولم تكن لهم نعمة

مدعِّمة، ولا قوة للمثابرة، إلا ما حصلوا عليه من المسيح. المسيح لا يتغير، فما حصلوا عليه منه يمكننا أن نحصل عليه نحن أيضًا. قد لا يمنحنا نفس المواهب، لكن لا يوجد سبب يجعلنا لا نحيا بنفس القداسة. كل الموارد التي تمتعوا بها متاحة لنا أيضًا. كل ما أظهره الرب يسوع المسيح لخاطئ ما، فإنه قادر ويريد أن يظهره لأي خاطئ آخر.

هكذا كان الحال بالأمس، وهكذا هو الحال اليوم، وهكذا سيكون الحال غدًا. إن كنا لسنا كما يجب روحيًّا، فهذا ليس بسبب أن المسيح قد تغيَّر. الخطأ يقع علينا. لقد اخترنا طريق رفض الشركة الحميمة مع الرب، بالرغم من أن فرصتنا لنكون مقدَّسين ومثابرين هي بنفس حجم فرصة أي شخص في التاريخ.

-24-

نصائح ختامية وبركات ختامية

رجاء اقرأ عبرانيين 9:13- 16، 18- 25

سبق ورأينا، أن الأصحاح الأخير من الرسالة إلى العبرانيين يحتوي على عدد من العبارات الوجيزة توجِّهنا إلى مجالات محددة من حياتنا وخبرتنا المسيحية والتي تتطلب انتباهًا خاصًّا. لقد فحصنا ثلاثة من بين المجالات الأربع التي تستلزم انتباهنا. علينا أن نعطي انتباهًا خاصا لعلاقاتنا مع المسيحيين الآخرين

(الأعداد 1–3)، وألا نتلوث باتجاهات العالم (الأعداد 4–6) وأن يكون لنا موقف لائق نحو قادتنا الروحيين (الأعداد 7–8 ، 17).

لقد انتهينا الآن من دراسة الرسالة بأكملها فيما عدا 13:9–16 و 13:18–25. أول هذين القسمين يوجهنا إلى المجال الرابع الذي يتطلب منا اهتمامًا خاصًّا، بينما القسم المتبقي يحتوي على نصائح ختامية، متضمنًا بعض التحيات، وبعض البركات الختامية.

4. انتبهوا انتباهًا خاصًّا إلى استيعاب حقيقة أن المسيحية هي في الأساس ديانة روحية (13:9–16)

9:13 "هذا العدد تحذيري، فقد كان ذائعًا وسط القراء أنواع مختلفة من التعاليم الغريبة التي أفسدت الحقيقة وكانت على وشك أن تطوِّح بهم بعيدًا عن الإنجيل. أحد هذه التعاليم مؤدَّاه أنك لا تستطيع أن تصل إلى أي مستوى في الحياة المسيحية إلا إذا تناولت طعامًا قربانيًّا خاصًّا، ومقدسًا. لا شك أن هذا التعليم كانت له جذوره في سفر اللاويين، حيث بعد تقديم ذبائح معينة، كان العابد يأكل الحيوان الذي قدمه، أو على الأقل بعض أجزاء منه، كما كان يشارك اللحم أيضًا مع آخرين، فالتعليم بأن السبيل للتقدم الروحي هو عن طريق شيء مماثل لذلك، يُعَدُّ انحرافًا بالإنجيل، وكان بمثابة حل وسط مع التهودية، معطيًا موافقة ضمنية لاستمرارية نظام الذبائح القديم.

ما هو رد فعل الرسول على هذا الخطأ؟ إنه يُخبر قرَّاءه بألا ينجرفوا بعقائد غريبة. ويستطرد قائلاً: "إنكم تتقوَّوْن في الحياة المسيحية، ليس بما تأكلون أو بما لا تأكلون، لكن بعمل الله في قلوبكم. هذا مُبرهَن بحقيقة أن هؤلاء الذي يعتنقون هذا الخطأ والذين يأكلون الطعام المحدد، لا يستفيدون في الواقع من ذلك".

بقوله هذا، يبيِّن الرسول لنا جميعًا الطريق للأمام. إن احتياجنا العظيم لا أن نتبنى بعض الممارسات الخارجية، لكن بأن نتقوَّى داخليًّا وروحيًّا. إن المسيحية لا تهتم بالأمور الخارجية. إن فكرة أن ممارسة بعض الطقوس - أو ممارسة بعض القواعد الغذائية، تفيدنا وترضي الله بطريقة ما - هي فكرة غريبة بالكامل عن ديانة العهد الجديد. إن ما يعوَّل عليه هو القلب، ماذا يجري في أعماقنا؟ كيف نتقدم في الإيمان الشخصي، وفي الحب للمسيح، وفي فهم كلمته، وفي مقاومة التجربة، وفي القداسة الداخلية، وفي الحب للآخرين؟ هذه هي الأسئلة التي تهم، ولا بد من الإجابة عليها.

13:10-14 ومع ذلك، لم تتطلب كل ذبائح العهد القديم أن يأكل العابد شيئًا. إن ذبيحة الخطية هي مثال واضح (لاويين 4)، حيث كان يُقتل الحيوان على المذبح، ولكن لم يكن لأي شخص أن يأكل أي جزء منه، ولا حتى الكهنة الذين كانوا يخدمون في خيمة الاجتماع. كان دم الحيوانات المقدمة كذبيحة يُحضَر إلى القدس ليصنع كفارة عن الخطية، لكن الأجساد لم تكن تؤكل. كان الشحم وبعض الأحشاء تحرق على المذبح، بينما تحرق الأجساد خارج المحلة (عدد 11).

كل شيء له علاقة بذبيحة الخطية هذه، كان يتكلم عن ربنا يسوع المسيح. إن اهتمامنا ليس في مذابح العهد القديم، بل في المذبح الذي لا يحق للناس، الذين يمارسون الأشكال الخارجية لديانة اللاويين، أن يُقْدموا إليه (عدد 10). إن مذبحنا هو المسيح؛ لأجل ذلك من الخطأ حتمًا لأي شخص منا أن ينصب أي نوع من المذابح اليوم. لقد سُفك دمه مرة وإلى الأبد (كما شرحت الرسالة إلى العبرانيين مرارًا) لكي يفرز شعبه لله. لم يتألم في أورشليم الأرضية، لكن خارجها، وهكذا ألغى كل طقوس اللاويين التي تُجرى في هذه المدينة. لقد تمّ الفداء بدون أية صلة بهم (عدد 12).

كل ذلك يعني أمريْن بالنسبة للمؤمنين (عدد 13). أولاً يعني أننا نرفض اليهودية. دعونا ننضم إلى مخلصنا خارج المحلة ولا يبقى لنا ما نفعله فيما يتعلق بطقوس ومراسم اللاويين. ثانيًا، يعني أن اليهود يرفضوننا. لقد احتقروا ربنا ونبذوه، تمامًا كما ينبذون الأجساد الميتة لذبائحهم. دعونا نحمل هذا العار ونطابق أنفسنا علانية بربنا "خارج المحلة".

إن هذا العار ليس بشيء عسر الحمل (عدد 14). أي عار نحمله في هذه الحياة سرعان ما ينتهي. نحن لن نبقى على هذه الأرض للأبد. قريبًا جدًّا سوف نكون في السماء. إن آمالنا ليست معلقة على مدينة أرضية ولا على ما يحدث فيها. كل شيء متعلق بهذا التنظيم الأرضي سوف يزول سريعًا. إن آمالنا كلها في مدينة سوف تظهر للعيان سريعًا، أورشليم السماوية (التي درسنا عنها في 22:12). هذه المدينة سوف تبقى عندما يكون كل شيء آخر قد زال (27:12).

13:15-16 "إذًا فلا مجال للمؤمن أن يفعل *أي شيء* متعلق بنظام الذبائح الخاص باللاويين. إن الذبائح التي نقدمها هي من نظام مختلف تمامًا. من خلال وساطة المسيح، ومن خلاله فقط، نقدم تقدماتنا لله - وهو شيء يحثنا الرسول على فعله باستمرار. لكن تقدماتنا ليست ذبائح دموية، إنها موجودة في شفاهنا وتتألف من تسبيح لله وشكر لاسمه. بالإضافة إلى ذلك، نحن نقدم ذبائح الحب، وهذه تتألف من أعمالنا الصالحة وخاصة من الطريقة التي نقضي بها حياتنا مسددين احتياجات الآخرين. مثل هذه الذبائح تجلب سعادة حقيقية إلى قلب الله.

هذه الفقرة الشهيرة هي فقرة مفتاحية لكل من يفهم المسيحية فهما حقيقيا. إنها لا تهتم بأي حال من الأحوال بالطقوس والمراسم. إن ما يهم هو ما يجري بداخل القلب.

هل للمسيحية أي نوع من المذابح أو نظام ذبائحي؟ لا! فالمذبح الوحيد الذي قُدمت عليه ذبيحة مُرضية هو مذبح الجلجثة، وذبيحة الخطية الوحيدة التي قد أكملت شيئًا، هي ذبيحة المسيح التي قدمها هناك مرة وإلى الأبد دون أن تكرر ثانية. إنه أيضًا رئيس الكهنة الذي قدم الذبيحة والذي يشفع الآن بنجاح في الخطاة بينما يجلس للأبد في قدس الأقداس الحقيقي الوحيد، أي في حضرة الله. هذا معناه أن المسيحيين لا ينصبون أي مذابح، ولا يذبحون أي ذبائح، ولا ينصِّبوا أي كهنة. كل هذه الأشياء غير ضرورية وقد زالت. إن آمالنا لا تتعلق بأي من هذه الأشياء، لكن تتعلق بالرب يسوع المسيح. كل ما يهم هو علاقة شخصية معه؛ لذلك لا شيء علينا أن نفعله أكثر مما قد قدمه بوفرة. نحن مسرورون بأن نطابق أنفسنا جهارًا به، بالرغم من أن ذلك يجلب علينا كل أنواع العار.

هل هذا يعني إذًا أن المسيحيين لا يقدمون أي ذبائح؟ لا! لكن ذبائحنا هي غير دموية، تتألف من علاقة عابدة وشاكرة لله، ومن أسلوب حياة غير أناني ومضحٍّ، والذي يثمره بداخلنا روح المسيح الساكن فينا.

إذًا فالمسيحية، ليست دين مظاهر ومراسم، وتقدمات وطقوس دينية، وكهنة وأسرار، وأوامر ونواهي، ومذابح وشموع، وثياب، وآنية، وبخور، وصلبان، وصور، وأيقونات، وأجراس، وذبائح، أو أي شيء آخر يشبه ذلك من بعيد أو من قريب. أي ديانة تعطي اهتمامًا لهذه الأشياء ليست المسيحية، التي تهتم بهبة نعمة الله في القلب. إن سماتها هي ثقة في عمل المسيح الكامل والإخلاص العلني له، مع حمل العار الذي يجلبه ذلك. إنها تشتاق للسماء، وتتحدث بحميمية مع إله السماء، وتقترب إليه باستمرار من خلال المسيح، وهي مملوءة بتسبيح فائض وشكر فائض له؛ ولأجله تحيا لأجل خير الآخرين.

أيها القارئ العزيز، إن كنت لم تستوعب ذلك، فلأنك لست مسيحيًّا على الإطلاق. لا أمل في إحرازك أي تقدم روحي، لأنك لم تبدأ السباق بعد، ولكونك قرأت هذا، فمن المؤكد أنه قد حان الوقت لكي تتحول عن كل الأشياء الخارجية وأن تعتنق الرب يسوع المسيح في قلبك. إن المسيحية هي في جوهرها ديانة *روحيَّة*.

نصائح ختامية، متضمنة تحيات وبركات ختامية (13:18-25)

(1) نصائح (الأعداد 18-19، 22-24)

18:13 يتحدث هنا الكاتب للمرة الأخيرة في الرسالة عن نفسه. لا يستطيع أن يختم رسالته التعليمية، والتحذيرية، والتشجيعية دون اعترافه بحاجته للصلاة. لقد كان في بعض الأحيان صارمًا جدًّا مع قرائه ويعلم أن موقفه وفعله قد يُساء فهمهما. إنه لذلك يؤكد لنا أنه يبذل أقصى جهده حتى يحتفظ بضمير نقي وليكون كل شيء جهرًا.

19:13 "لكنه لديه طلب صلاة محدد وحيد، إذ يتمنى أن يكون مع قرائه قريبًا وليس لاحقًا. لكن أين بالضبط يوجد الرسول وهو يكتب؟ هل هو في السجن؟ في ضوء عدد 23، يبدو أن ذلك بعيد الاحتمال. هل هو مريض؟ ليس على حد علمنا. لماذا إذًا يصلي أن "يُرَدَّ" إلى قرائه؟ ليست لدينا إجابة مؤكدة لهذا السؤال. كل ما نعرفه هو أنه كان منفصلاً عنهم، والآن يطلب منهم أن يصلُّوا أن يُرَدَّ إليهم قريبًا".

العددان 18-19 بهما شيء لتعليمنا. هذا المعلم العظيم للإيمان المسيحي هو شخص متواضع: إنه يشعر باحتياجه للصلاة. إنه رجل حساس: حساس للكيفية التي يمكن أن يستقبل بها قراؤه رسالته، كما أنه رجل مصلي: يمكن أن يطلب الصلاة، وخصوصًا لأجل طلبات محددة جدًّا لكي تصلَّى نيابة عنه؟

22:13 في عدد 22 يدَّعي أنه كتب "بكلمات قليلة". بالنسبة لنا، قد نميل أن نختلف معه، ملاحظين أننا قد أخذنا بعض الوقت لكي نقرأ وندرس رسالته المكونة من ثلاثة عشر أصحاحًا! ومع ذلك، باعتبار عظمة موضوعها، *فهي* رسالة مختصرة، وهو يطلب منهم أن "يحتملوا" كلمة الوعظ، أي ليعطوها كل انتباههم.

هل نحن بدورنا مستعدون أن نفعل هذا الشيء؟ بينما نقترب إلى نهاية الرسالة، كم نحن جادين في التمسك برسالتها، وتحذيراتها وتشجيعاتها؟ ما هي الخطوات المحددة التي نتخذها لكي نتذكر حقائقها الأساسية ولكي نطبق دروسها الواضحة؟ وأي هذه الخطوات سوف نتخذها أولاً؟

23 :13 "بعد هذا مباشرة، يعطي الرسول توصية أخرى، بالرغم من أنها غامضة قليلاً. إنه يوصي قُراءه بمقدار اهتمامهم بأخبار المؤمنين الآخرين أن "يَعْلَموا". بهذه المناسبة يريدهم أن يلاحظوا حقيقة أن تيموثاوس قد أُطلق سراحه، ربما من السجن، وأنه ينوي أن يأتي معه ليزورهم. لقد كانت هناك بعض اللمسات الشخصية هنا وهناك في الرسالة إلى العبرانيين، وهذه واحدة أخرى. مثل هذه التعليقات الشخصية تعطي للرسالة لهجة بشرية أكثر، وتجعلنا نميل إلى استقبالها كرسالة شخصية كما هي، وليس كنوع من الرسائل العمومية".

24 :13 "لا يوجد بديل للمسات الشخصية، ولكن عندما تكون غير ممكنة، علينا أن نبذل أقصى جهدنا، لذلك يرسل الرسول تحيات عامة جدًّا للقادة ولكل المسيحيين العبرانيين. بالإضافة لذلك، نجده يبلغهم التحيات من المؤمنين الموجودين في إيطاليا، ربما من حيث يكتب الرسالة".

لكن، النصائح والتحيات بدون التعبير عن رغبة لبركة الرب، يجعل الرسالة عملاً باردًا جدًّا. لا يوجد مسيحي ناضج يرغب في ختام رسالة هكذا، لهذا

نحن نختم آخذين في الاعتبار البركتين الختاميتين الموجودتين في هذه الفقرة الختامية.

(2) بركات ختامية (25،20–21)

25:13 تُختَتَمْ الرسالة بالبركة البسيطة الموجودة بعدد 25. في ضوء 9:13 يُفهم نصها تمامًا. ما يريده الرسول لكل قرائه أكثر من أي شيء آخر هو أن يختبروا شخصيا هذا التحوُّل الروحي الداخلي غير المُستَحَق، عمل الله المقوِّي, الذي عادة ما يُطلق عليه العهد الجديد "نعمة". بالتأكيد هذا ما يريده كل مؤمن لنفسه وللآخرين! البركة الختامية يمكن أن تكون مختصرة جدًّا لأنه قد أعطى قبلها مباشرة شيئا أكثر شمولاً - واحدة من أروع البركات الموجودة في الكتاب المقدس كله.

20:13–21 إنها بركة تركز أفكار العبرانيين على أعمال الله. أولئك المجرَّبون بالعودة لدينٍ لا يمنح اقترابا، لمجرد أنهم يريدون تحاشي الاضطهاد وتبسيط الحياة المسيحية، يذكِّرهم الرسول أن إلههم هو "إله السلام". هذا الإله قد أقام الرب يسوع من بين الأموات، ليس فقط كفرد خاص، لكن كقائد أو راعٍ لشعبه، أي خِرافِه. ما ينقله الرسول لهم، هو أنهم كمسيحيين يمكن أن يتوقعوا أن يحدث نفس الشيء لهم. ويجب عليهم أن يتطلعوا إلى ما بعد الموت وبعد القيامة. لقد تلى موت المسيح قيامته. إن سفك دمه لم يحدث بحسب طقوس اليهود، لكن بسبب ما قد تقرر في "العهد الأبدي". إن مراسم اليهود وذبائحهم كانت ظلالاً مؤسسة على هذا العهد، وليس العكس. إن المسيحية ليست انفصالا عن مؤسسة إلهية، لكنها التعبير الحقيقي للعهد الذي قطعه الله بداخل نفسه قبل تأسيس العالم؛ لذلك فالمزايا المؤمَّنة بالمسيح لا يمكن أن تسقط. لقد كان دمه "دم العهد الأبدي" وبخلاف دم ذبائح العهد القديم، لن يعطي مكانًا لأي شيء آخر أو أي شيء أفضل.

بعد هذا، يصلي الرسول أن إله السلام والقوة والمحبة يكمِّل قراءه، وأن يجعلهم بلا عيب، أو احتياج، أو ضعف، وأن يمتد ذلك إلى كل نواحي حياتهم. إنه يصلي لأجل ذلك لكي يقضوا حياتهم متممين مشيئة الله، ويكونوا بذلك مُرضين له. سوف يحدث ذلك بأن يعمل فيهم. بذلك سوف تكون حياتهم تدفقًا للتغيير الإلهي الذي يحدث بداخلهم، بينما يحيَوْن بوعي في نظر الله، سوف يرضونه جدًّا.

باختصار، يصلي الرسول أن يحرز قراؤه تقدما محدَّدا في أمور الله سواء في فهمهم أو في فعلهم. إنه يصلي من خلال يسوع المسيح، عالمًا أن منه تتدفق كل البركات. لقد قضى كل رسالته مثبِّتًا أنظارهم عليه، ويفعل ذلك مرة أخيرة بإضافة، "له المجد إلى أبد الآبدين".

إن القلب المرتد ليس مهتمًا بإعطاء المجد الأبدي للرب يسوع المسيح. القلب المرتد يعلم أنه لا بد أن يفعل ذلك، لكنه لا يفعل شيئًا حيال ذلك، لكن عندما يسمع قلب المؤمن - المتقدم في الإيمان والمثابر - هذه الكلمات الأخيرة، يندفع متحمسًا قائلاً "آمين"!